الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 02 معهد الآثار

# الطب في القديم من خلال المصادر الكتابية و الإكنوغرافية

رسالة تخرج لنيل شهادة دكتوراه علوم

تخصص: آثار قديمة

من اعداد الطالبة: تحت اشراف الاستاذة:

قو قام ياسمين أ د/ عمروس فريدة

| أعضاء اللجنة المناقشة | | |
|---|---|---|
| أد/ أكلي نورية | جامعة الجزائر 02- معهد الآثار | رئيسا |
| أد/عمروس فريدة | جامعة الجزائر 02- معهد الآثار | مشرفا و مقررا |
| د/ جاما كاتيا | جامعة الجزائر 02- معهد الآثار | عضوا مناقشا |
| د/ منصوري فريدة | جامعة الجزائر 02- معهد الآثار | عضوا مناقشا |
| د/ ايديران حكيم | المركز الوطني للبحث في علم الآثار | عضوا مناقشا |
| د/ زروال زاكية | المدرسة العليا للفنون الجميلة | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية: 2019-2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 02 معهد الآثار

# الطب في القديم من خلال المصادر الكتابية و الإكنوغرافية

رسالة تخرج لنيل شهادة دكتوراه علوم

تخصص: آثار قديمة

من اعداد الطالبة: تحت اشراف الاستاذة:

فو فام ياسمين أ د/ عمروس فريدة

السنة الجامعية: 2019-2020

# *كلمة الشكر*

**أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المحترمة "عمروس فريدة" على**

**كل المجهودات التي بذلتها لإنهاء هذا العمل و على النصائح التي**

**تلقيتها منها و على صبرها الكبير.**

**كما اتقدم بالشكر الى كل اساتذة و عمال معهد الآثار.**

# الاهداء

**أهدي عملي هذا إلى والدي الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما**

**وإلى زوجي الحبيب وعائلته**

**إلى إخوتي أنيس و نسرين**

**الى أولادي محمد أمير و آية**

**و الى كل صديقاتي**

**قائمة المختصرات:**

**AE** : L’Année épigraphique

**CIL** : Corpus Inscriptionum Latinarum

## قائمة المصطلحات باللغة الفرنسية

| الأجنبية | العربية |
|---|---|
| **A** | |
| Anatomie | علم التشريح |
| Apollo | اله الطب عند الاغريق |
| Artémis | الهة الطبيعة و الصيد |
| Atomiste | المذهب الذري |
| **E** | |
| Empirique | اختباري/تجريبي |
| **I** | |
| Iris | قزحية العين |
| **N** | |
| Neurologie | أمراض الأعصاب |
| Neurophysiologie | الفيزيولوجيا العصبية |
| Ophtalmologie | طب العيون |
| **P** | |
| Patriarcale | بطريركي |
| Prophylactique | وقائي |
| **R** | |
| Rhizotome : « coupeur de racines » | الذي يقطع الجذور |
| **S** | |
| Sacerdotale | كهنوتي |
| Sectes médicales | طوائف طبية |
| **T** | |

| | |
|---|---|
| القفص الصدري | Thorax |
| عملية جراحية تكمن في ثقب الجمجمة، أو إزالة قطعة من عظام الجمجمة للوصول إلى الدماغ. | Trépanation |

# مصطلحات باللغة اللاتينية و الاغريقية

| Latin | Français | العربية |
|---|---|---|
| **A** | | |
| *Ango* | Qui veut dire serrer, s'étranglé, une angine est ainsi une maladie inflammatoire de la gorge. | يعني الشد، الخنق، والذبحة الصدرية هو بالتالي مرض التهابي في الحلق. |
| **B** | | |
| *Bulla* | La bulla, ou bulle, dans la Rome antique, est un pendentif - en or pour les riches, et en cuir pour les pauvres. Elle est remplie d'amulettes protectrices pour écarter les mauvais esprits. | في روما القديمة، هي قلادة من الذهب للأثرياء، ومن الجلد للفقراء. يتم ملئها بتمائم الحماية لابعاد الأرواح الشريرة. |
| **C** | | |
| *Cancer* | C'est une tumeur maligne qui a tendance a s'étendre et a se généraliser. | هو ورم خبيث يميل إلى الانتشار ويصبح معممًا. |
| *Clavicula* | Qui veut dire, petite clé. La clavicule est, en effet, un os de l'épaule en forme de « S » allongé. | الترقوة تعني، مفتاح صغير. و هي، عظم كتف على شكل "S"متطاول. |
| *Collegia Medicorum* | Les écoles de médecine | مدارس للطب |
| *Crepundia* | Jouets d'enfants, ils étaient dans l'usage d'attacher au cou des enfants comme ornements ou amulettes. | لعبة للأطفال، كانت في العادة تربط في أعناق أطفال مثل الحلي أو التمائم. |
| **F** | | |
| *Familia* | Famille | العائلة |
| *Femur* | Qui veut dire cuisse, le fémur est effectivement un os de la cuisse. | هو في الواقع عظم الفخذ |

| | | |
|---|---|---|
| *Frango* | Qui veut dire casser, une fracture est en effet une rupture d'un os ou d'un cartilage dur. | وهذا يعني الكسر، هو في الحقيقة تمزق في عظمة أو غضروف صلب. |
| **H** | | |
| *Hybris* | démesure | جريمة الاستهانة الطائشة بحقوق الغير |
| **M** | | |
| *Manteion* | Lieu où se rendait un oracle. | مكان أو معبد اين يستقبل الكاهن النبوءة أو الوحي |
| *Morbus* | Qui veut dire malade, donc quelqu'un qui a un état morbide est quelqu'un qui est malade. | هذا يعني المريض، لذلك شخص لديه حالة مرضية هو شخص مريض. |
| **N** | | |
| *Nutrix* | Nourrice | الحاضنة أو المرضعة أو المربية |
| **O** | | |
| *Obstetrix* | Obstétricienne , Gynécologue | قابلة |
| *Ocularius* | Oculiste | طبيب العيون |
| *Opera* | Qui veut dire travail physique, une opération est toute action exercée par un chirurgien sur le corps d'un patient. | . يعني العمل الجسدي ، و هي عملية يمارسها الجراح على جسم المريض |
| **P** | | |
| *Potio* | Qui veut dire boisson, en effet, une potion est un médicament liquide, destiné a être bu. | وهو يعني الشراب، و هو دواء سائل ، يقصد به أن يشرب. |
| **S** | | |
| *Servus medicus* | Médecin esclave | الطبيب الرقيق |

| | | |
|---|---|---|
| *Spatula* | Spatule | المسوط |
| **T** | | |
| *Tibia* | Qui veut dire jambe. Le tibia est un os de la jambe. | هي عظم الساق. |
| **V** | | |
| *Valetudinarium* | Clinique militaire. | عيادة عسكرية |

# مقدمة

يعود تاريخ الطب إلى بدايات الإنسان الأولى، فقد بحث هذا الأخير عن سبب الآلام و الأمراض حوله، فلم يجد سببا مباشرا مما جعله في بادئ الأمر يعزو ذلك الى السحر و الأمور الخارقة للطبيعة و إلى الآلهة الكثيرة التي كان ينسب إليها كل ما يخاف منه وكل ما لا يفهمه حوله، ثم فصل هذه القوى إلى قوى خير، تفيده وتعمل لصالحه، وقوى شرّ تعمل ضد مصلحته.

و كان الانسان البدائي يفكر بأن المرض هو نوع من الصراع مع المجهول، والمجهول شئ مخيف يصعب عليه مقاومته أو أن يخطط بشكل سليم للتغلب عليه، لذا نجد أنه لجأ لمواجهه المجهول بالمجهول، فاقتنع بأن هناك أرواح شريرة لا يراها تحاربه وتسبب له المرض ولا سبيل إلى مكافحتها وإزالة المرض إلا بأرواح أخرى (للخير). فكان بيده حسب الاعتقاد جلب الخير وإبعاد الشر ومنه المرض.

و كما عمل جاهداً لاكتشاف الدواء له، سواءً بتطبيب الجروح أو الولادة أو غيرها، فاستخدام النباتات من أجل العلاج. فاستخدام النباتات هو أمرٌ متداولٌ عند الإنسان في العالم القديم، ويظنّ بعض العلماء أنّه كان موجودا حتى في فترة ما قبل التأريخ، ولكن الدلائل الأولى لوجود الطب بصورةٍ علميّة كانت عند المصريين القدماء.

يمكن تعريف الرعاية "الطبية" و الإجراء الطبي على أنه عملية يتم إجراؤها لتخفيف المعاناة : سواء عن طريق فعل شامي أو بفضل المعرفة المكتسبة من خلال الملاحظة ، فإن هذه الرغبة في تخفيف الألم. و لكن هل يجب أن نعتبر أن قطع الحبل السري هو "عمل طبي"؟ فإذا الطب ظهر مع الانسان البدائي؟.

ولمعرفة ما تناقلته لنا الأجيال من ممارسات طبية، ومحاولة فهم هذه المخلفات الأثرية(الكتابات الأثرية و أدوات الجراحة و العلاج) كان منا القيام بدراسة تحت عنوان: "**الطب في القديم من خلال المصادر الكتابية و الإكنوغرافية**".

فهذه المصادر الحية على ما توصل إليه الطب القديم والعقل البشري، كانت حافزا لنا للبحث حول هذا.

ولقد اجتمعت أمامنا عدة أسباب دفعتنا إلى القيام بالبحث في هذا الموضوع .فأولا وقبل كل شيء المحاولة في الحفاظ على الإرث والموروث وتوصيله إلى الأجيال القادمة . ليكون لهم مرجعا ماديا، تاريخيا وعلميا وذلك عن طريق جمع المعلومات حول هذا الموضوع سواء كانت تاريخية، أثرية أو علمية.

من الأسباب أيضا الأهمية الأثرية التي تتميز بها المصادر الإكنوغرافية، و الكتابات اللاتينية، من فهم أحد جوانب الحياة اليومية الإغريقية–الرومانية ألا وهو الجانب الصحي و العلمي ومدى تطوره، بالإضافة إلى هذا السعي وراء معرفة الطرق والوسائل التي استعملها الطبيب الروماني أنذاك.

و قد تمحور بحثنا على اشكالية رئيسية تتمثا في: **كيف كان الإنسان القديم يعالج نفسه؟**

ثم بعض التساؤلات الثانوية:

- ما هي وسائل العلاج؟
- وهل تمكن الطبيب الإغريقي الروماني من فهم المرض وعلاجه؟
- و فيما تكمن مختلف الممارسات الطبية في تلك الفترات؟

و للتمكن من عمل بحثنا هذا قمنا بجمع عدد كبير من المراجع و المصادر أهمها:

Dachez (R), Histoire de la Médecine de l'Antiquité au xxéme siècle, paris, 2008

-Pline L'ancien. Histoire Naturelle. Texte trad. par Andre Beaujeu (J)., Ernout ( A)., De ST-Denis, Paris: Les Belles Lettres, 1947 .

فقد اعتمدنا بكثرة على هذين المرجعين في دراستنا التاريخية لتاريخ علم الطب وتطوره.

− Celse, Traité de la médecine en huit livres, Tr : M. Chaales des étangs, Ed ; J.J. Dubochet, le Chevalier et Comp, paris, 1846.

كما اعتمدنا على سلسيوس الذي ساعدنا في معرفة عدد كبير من الأدوات الجراحية التي استعملت في تلك الفترات.

و اعتمدنا ايضا على : Corpus Inscriptionum Latinarum.

الذي ساعدنا كثيرا على ايجاد مختلف الكتابات اللاتينية التي تخص الأطباء و ممارسي الطب.

-Galien, Œuvres anatomiques, physiologiques et medicales de Galien, Volume 2, Chapitre 6, Livre9, J.B. Baillière, 1856.

-Hippocrate, Œuvres complètes d'Hippocrate, TR ; avec le texte grec en regard, Paris, 1844.

و أخيرا استعملنا هذين المصدرين، اللذان تحدثا عن التفكير الطبي، عبر الزمن.

و كثير من مراجع و مقالات علمية تطرقت الى الموضوع بطريقة مباشرة و غير مباشرة.

ولقد اعتمدنا في موضوعنا هذا حسب ما يتوافق مع الإشكال على منهجين المنهج النظري والمنهج الوصفي التحليلي.

المنهج النظري:

اعتمدنا فيه على عملية الإستقراء والتي سمحت لنا بالإطلاع والبحث في المصادر والمراجع والكتب والمجلات بمختلف أنواعها والتي يندرج مضمونها في صياغ بحثنا.

المنهج الوصفي التحليلي:

قمنا بعملية استقراء الكتابات اللاتينية ،و وصف الآثار الاكنوغرافية التي لها علاقة بالموضوع.

قسمنا هذا البحث الى: مقدمة، مدخل، أربع فصول، و خاتمة. تطرقنا في المقدمة إلى التعريف بالموضوع بحثنا وذكر الأسباب التي دفعتنا إلى اختياره و الإشكالية لننهيها بالمنهجية المتبعة.

في المدخل: اعطينا لمحة على الطب البدائي ثم ذكرنا بعض الأمراض التي عرفها الانسان البدائي، و الانسان الذي يعود للفترات القديمة، و سبب هذه الأمراض حسب اعتقادتهم.

في الفصل الأول: خصصنا هذا الفصل لعلاقة السحر و الديانة بالطب، السحر كعلاج، والوسائل السحرية للعلاج والطرق المتبعة للعلاج السحري.

اما الفصل الثاني، تحدثنا فيه عن الطب عند الإغريق و الرومان، مثل الجراحة و الصيدلة.

في الفصل الثالث، تعرفنا أكثر عن مهنة الطب، ممارسيها عند الإغريق و الرومان.

و الفصل الرابع، تحدثنا فيه عن مختلف العلاجات، الأدوات الجراحية و أماكن العلاج.

ثم ختمنا الفصول بدراسة تحليلية.

و في الأخير الخاتمة و هي استنتاجيه ابرزنا من خلالها أهم النتائج والأهداف المتوصل اليها من خلال هذا البحث.

# المدخل

I ) – الطب البدائي

II ) – الأمراض في الفترات القديمة

III)– سبب المرض في الاعتقادات القديمة

الطب هو العلم الذي يهتم بدراسة مفهوم الأمراض، وأنواعها، وطرق علاجها. وكل شخص يختص بمعرفة أي نوع من العلوم الطبية من خلال دراسته الأكاديمية، وخبرته في مزاولة مهنة الطب يسمى (طبيباً). ومن أهم المجالات الطبية المتعارف عليها بين الناس هي: طب العيون، وطب الأسنان، وطب الأطفال، وطب الجلد، وطب الباطنية (أمراض الجهاز الهضمي)، وغيرها الكثير من المجالات الأخرى. الطبيب الماهر هو الذي يتقن عمله، ويحرص على تقديم العلاج للمرضى، ويحافظ على حياتهم، ويتذكر أن من واجبه تقديم المساعدة الطبية لهم، مهما كانت دياناتهم، وأصولهم، وثقافاتهم.

## I )- الطب البدائي:

ليس لدينا ادّلة قاطعة تبلغنا على ما وصل اليه الانسان البدائي في مجال العلاج الطبي، و لا يبعد ان الانسان في تلك العصور كان ملما ببعض وسائل العلاج، فقد وجدت أثار عملية التبرنة (Trépanation) (جراحة في الدماغ) و اقدم عملية النقب وجدت في "**البيرو**" (Peru) في جنوب أمريكا التي يرجع تاريخها إلى حوالي 3000ق-م . هناك ثقوب في تلك الجماجم واصلة للمخ، و هناك تكلس في حافة الثقوب يثبت أنها أُجرِيت على أناس على قيد الحياة، و ان أصحاب هذه العملية عاشوا بعد ذلك. و ربما كان الإنسان قد تسائل عما تحويه هذه الجماجم، وهل حوت روحا خبيثة هي التي سببت الألم و المرض؟[1]

و لأن النصوص غير موجودة فنحن لا نعرف – تقريبا– أي شيء عن إنسان ما قبل التاريخ. لذا سيكون مبررا أن نفترض أن الأمراض التي كان يعانيها تشبه الى حد كبير مثيلها اليوم. و لا نستطيع ان نعرف نوع هذه الأمراض الا من خلال الحفريات و الهياكل العظمية و عظام الفكوك المكتشفة بعد التنقيب الذي يقوم به علماء الباليونتولوجي.

[1] Cayotte (J-M), La Médecine aux temps préhistoriques, membre correspondant, 1976, p 252.

من خلال الهياكل العظمية المكتشفة، كان يعرف كيف يرد كسور العظام، بتثبيت العظام المكسورة و المحافظة على استقامتها، لكن في حال الكسور المضاعفة يمكن القول انه لم يكن يعرف طريقة الجذب من الطرفين المكسورين التي تعيد الاستقامة للعظام.[1]

النقطة الأولى التي يجب تسليط الضوء عليها هي "المادة" القابلة للاستخدام. وبالطبع، تتمثل في الهياكل العظمية. و كذا العمليات الجراحية هي أسهل للدراسة، لأن العظام أحيانا تحتفظ بأثار هذه العمليات.

## 1- المادة الدراسية (Le matériel):

تعتبر الهياكل العظمية "أقدم مثال على علم الأمراض البشرية": وهو عظم لهيكل عظمي يدعى "Pithecanthropus erectus" (الصورة رقم 01) الذي اكتشف في جاوة (Java) في مقاطعة اندونيسيا عام 1891، من قبل الطبيب الهولندي يوجين دوبوا (Eugène Dubois). عاش هذا "الانسان القرد" قبل نصف مليون سنة. يظهر عظم الفخد الأيسر مكسورا ، لكن لم يتم تحديد طبيعة هذا الكسر[2].

[1] Sournia (J-C), Histoire de la Médecine, La Découverte, 2016 , p10.
[2] Cayotte (J-M), Op Cit, p 286.

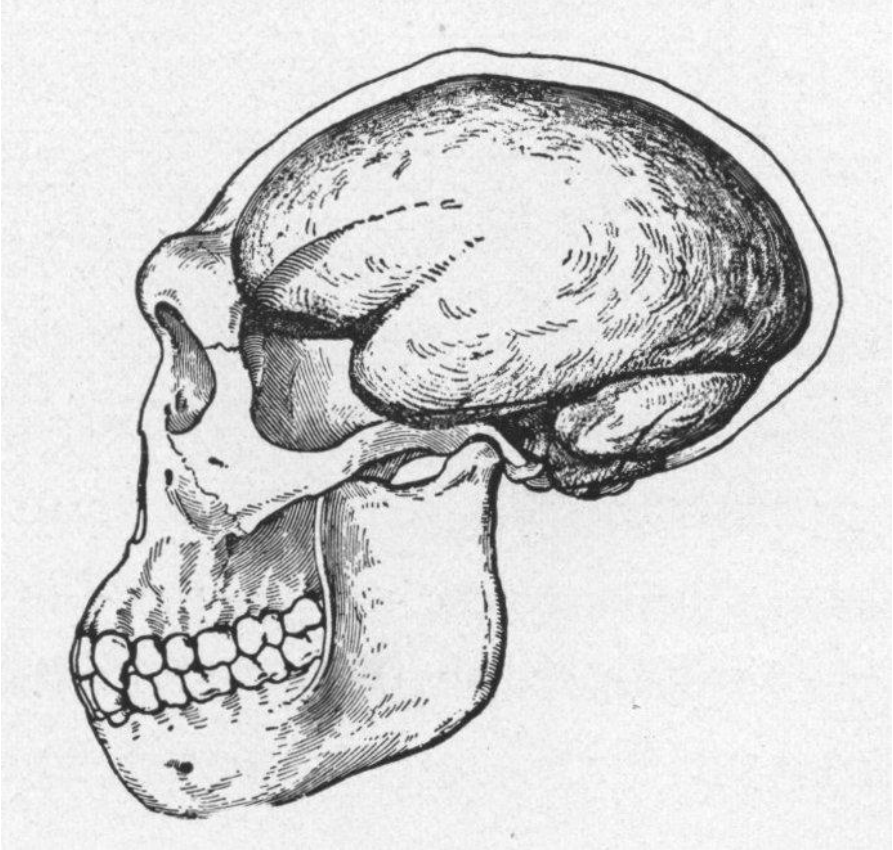

الصورة رقم 01: رسم تخطيطي لجمجمة رجل من جاوة

(Homme de Java — Wikipédia (wikipedia.org))

كانت الهياكل العظمية أكثر موضوعات الدراسة (في أوروبا ، في أفريقيا وآسيا على وجه الخصوص) ، لكن ليست هي الوحيدة ، لأن الأوقات البعيدة التي تهمنا قد أمدتنا أيضًا ببعض المومياوات النادرة التي أجزاءها لا تزال قابلة للاستخدام لفحص بأثر رجعي ، وبعض الجثث في حالة حفظ مثالية ، بفضل الظروف الخاصة التي تقابلها في بعض مستنقعات الخث في الدول الاسكندنافية[1].

[1] Cayotte (J- M), Op Cit, p287.

*Pathologie: علم الأمراض

## 2- أثر الصدمات على العظام (Les Traumatismes):

تأخذ أثار الإصابات في هذه الباتولوجيا (*pathologie) ، مكانها الأول تقليديا. فهي في الحقيقة أقل تكرارًا بكثير مما يمكن تخيله أولاً.

في الواقع ، إذا اعتبرنا أن أسلافنا قادوا في الأساس حياة مليئة بالمخاطر، في طبيعة دامية دائمًا وغالبًا ما تكون معادية ، فقد كانوا في كثير من الأحيان يدافعون على انفسهم من الحيوانات، أو على عكس ذلك مهاجمتهم للحصول على طعامهم، الذي يجب عليهم أيضًا دعم الصراعات الدائمة مع بعضهم البعض للحصول على الفريسة، إذا اعتبرنا أن نشاط هؤلاء الرجال كان في المقام الأول الصيد أو المحاربة، يعتقد بطبيعة الحال أن الجروح يجب أن تكون الخطر الرئيسي الذي يتعرضون له يوميا[1].

وجد عالم الحفريات نيلس غوستاف جيفال (Nils-Gustav Gejval,) ، الذي قام بدراسة مقبرة ويسترهوس (Westerhus) في السويد، عام 1900 ، أن الهياكل العظمية للذكور تحمل العديد من الاصابات المؤدية إلى الموت، بما في ذلك كسور الجمجمة، في حين أن الهياكل العظمية لدى النساء لم تكن تحمل جروح مميتة ، ونادراً ما تكون الجروح قد شفيت (cicatriser)[2].

لذلك ، يبدو أن الصدمات في عصور ما قبل التاريخ: كانت محصورة حصريًا للأفراد "الذكور"، مما يسمح بملاحظة اختلاف طريقة الحياة ، أو على الأقل الأنشطة ، بين الرجال والنساء من العصر الحجري الحديث بالفعل.

[1] Cayotte (J- M), Op Cit, p287.
[2] Idem.

أما بالنسبة للأسباب المحتملة لهذه الصدمات، فمن الواضح أنها كثيرة جدا، ويمكن أن تكون ناتجة من الحوادث التي تحدث في الحياة اليومية أو لطبيعة حروب عصور ما قبل التاريخ.

## 3)- طرق الرعاية والشفاء:

إذا كان لدينا العديد من الشهادات حول أمراض ما قبل التاريخ ، فإنه من الصعب رؤية آثار أي نشاط طبي ، لأن حقيقة أن هناك أمراض ومرضى لا يعني بأي حال من الأحوال أنه كان هناك "أطباء[1]."

ومع ذلك ، هناك بعض الحجج التي تقودنا إلى الاعتقاد بأن هناك رجالًا أو أطباء أو معالجين ، الذين اعتنوا بالمريض: ومثال على ذلك وجود جماجم مثقوبة ( crânes trépanés) التي وجدت في كل مكان، أوروبا و شمال افريقيا، تثبت لنا ذلك ، وكذلك بعض بتر الأطراف كإصبع اليد. لا يمكن إنكار أن العديد من الكسور الملاحظة على الهياكل العظمية في العصر الحجري الحديث تحمل علامات واضحة للشفاء: حوالي 43 ٪ [(2)].

لكن هل كانت هذه العلاجات تلقائية ، أم بسبب تدخل معالج ؟ نحن نفقد أنفسنا في التخمين ، لأنه من الواضح أننا لا نملك وثائق. ومع ذلك يزعم بعض علماء الآثار أنهم اكتشفوا هيكلًا عظميًا يحتوي على عظم عضدي مكسور يحتوي على آثار من ألياف الكتان ودقيق القمح التي ربما كانت تُستخدم لتشكيل نوع من الجص. وبطبيعة الحال ، يجب فحص

[1] Cayotte (J-M), Op Cit, p288.
[2] Idem.

هذا التفسير ومناقشته ، لأنه سيتطلب مجموعة كاملة من الشهادات الأخرى قبل أن نتمكن من الاعتراف بأن هذا هو في الواقع مؤشر على العلاج ، أو حتى محاولة العلاج.[1]

ومع ذلك ، إذا كنا نعتبر وجود السَّحَرة مسؤولين عن المعالجة كحقيقة ثابتة ، يجب علينا محاولة استخلاص الخطوط الرئيسية لإنجازاتهم العَمَلية.

## II ) – المرض في المراحل القديمة:

عند دراسة الأمراض القديمة، لا شيء قد يُفيد مثل أجسام الموتى، فمنهم يستخرج العلماء أدلة وآثار الأمراض و يمكنهم معرفة أنواع الأمراض التي تعرض لها البشر على مرّ التاريخ، حيث هناك علم كامل يهتم بدراسة الأمراض عبر المراحل التاريخية القديمة من خلال دراسة الحفريات يُطلق عليه باليوباثولوجيا (paleopathology) أو علم الأمراض القديمة .

حيث ذكر أحد الأطباء "Anne Grauer "، وهو عالم أنثروبولوجيا "علم الإنسان" في أحد اللقاءات:

" بقايا العظام تُعتبر أداة قوية للاستدلال على الأمراض المختلفة، فمن السهل تحديد تاريخ مرض السُلّ من الضرر الذي يُخلِّفه على العظام".

عُلماء آخرون يعتقدون أن البيانات الجينية المستخرجة من الجثث يمكنها أن تقدم معلومات أيضًا عن الأمراض التي تعرّض لها الجسم وعن طريق تحليل عيّنات الحمض النووي يمكن للعلماء تحديد نوع الأمراض والآثار التي تركتها على الجسم. وحتّى في حالة عدم وجود بقايا عِظام أو عيّنات حمض نووي فالعلماء تمكنوا من إثبات أن أمراض مثل السل والجذام تعود لما قبل التاريخ باستخدام الجينات الخاصّة بالبكتيريا المسببة لهذه

[1] Cayotte (J-M), Op Cit, p289.

الأمراض، ولعلّ أكثر تحدٍّ يواجه العلماء عند تحديد أقدم مرض عرفته البشرية هو تحديد معنى كلمة "مرض" في حد ذاتها.[1]

في هذه القائمة (ادناه) سنذكر بعض أقدم الأمراض التي عرفتها البشرية سواءً سببتها البكتيريا أو الفيروسات ويُستثنى من هذه القائمة أمراض حصدت أرواح الملايين مثل الإنفلونزا والحصبة والطاعون الأسود، وذلك لأنها تتطلب كثافة سُكانية كبيرة لتنتشر وهذا لم يحدث إلا عندما بدأ البشر في العيش داخل مُدن كبيرة.

## 1)- الكوليرا Cholera :

خلال القرن الرابع قبل الميلاد صنّف الطبيب اليوناني أبقراط (Hippocrate) الأمراض التي أصابت البشر في ذلك الوقت وكان من ضِمنها مرض الكوليرا، بكتيريا الكوليرا تعيش في العديد من مصادر المياه حول العالم ولكن يكمُن خطرها في البيئة التي يتواجد فيها كثافة سكانية حول تلك المصادر بحيث تساهم هذه الكثافة في انتشار المرض بشكل أسرع[2].

حسب أبقراط، وباء الكوليرا ينتشر في فصل الصيف، كما يشير إلى أن شهري سبتمبر وأكتوبر هما الأكثر ملاءمة لتنميتهما.[3]

[1] Gonzalès (J) , Initiation à l'histoire de la médecine et des idées médicales, Heures de France, 2005, p 11.
[2] Hippocrate, Œuvres choisies, tr ; Charles Daremberg, Ed ; Labé, 1855, p 263.
[3] Hippocrate, Epidémies, Tome V, Chapitre 40, p 210.

## 2)- الطاعون La Peste:

يعتبر وباء سببها بكتيريا تدعى (Bacille de Yersin)، ذكرت في الاليادة. كما ذكرها هرودوت أن في القرن 5 مرض 98 من 100 من أناس "*Chios".[1]

خلال الفترة ما بين 430 وحتّى 426 قبل الميلاد، اجتاح مدينة أثينا وباء لا قِدَم لأحد به ووصف المؤرخ اليوناني ثيوسايديس (Thucydide) أعراض هذا المرض كالآتي:

*"الناس يكونون بصحة جيدة ثم فجأة يهاجمهم ارتفاع كبير في درجة الحرارة في الرأس أو الحلق أو اللسان ليتحول لونهم للأحمر ويصدر عن أفواههم روائح كريهة، وعندما يستقر المرض في المعدة فإنه يؤلمها جدًّا ولا يتجاوب مع أي وصفة دوائية يعرفها الأطباء. إذا تجاوز المريض هذه المرحلة ينتقل المرض إلى الأمعاء مسببًا القرحة والإسهال ثم ضعف قاتل في جسد المريض"[2].*

ساهم هذا الوباء في خسارة أثينا لمدينة سبارطا (Sparte) الشهيرة في الحرب البيلوبونيزية مُحدثًا فجوة كبيرة في الديموقراطية عبر التاريخ[3] .

## 3)- الجُذام Lèpre:

عرف الجذام منذ العصور القديمة. يرجع تاريخ الأوصاف الأولى لهذا المرض إلى عام 600 قبل الميلاد، لفترة طويلة، اعتُقِدَ انه من أصل آسيوي قبل أن يتم العثور عليه في الحضارات القديمة مثل الصين ومصر والهند. كما اعتقد أنه انتشر بعد ذلك من قبل المحاربين إسكندر الأكبر، ثم من قبل الفينيقيين والرومان. يشير العمل على البكتيريا من

[1] Byl (S), De la medecine magique et religieuse a la medecine rationelle « Hippocrate », l'Harmattan, 2011, p34-35.

*Chios جزيرة اغريقية، تطل على بحر ايجيا.

[2] Thucydide, Histoire de la guerre du Péloponnèse, II. Traduction de E.-A. Bétant, 1863.

[3] Idem.

أصل شرق إفريقي أو شرق أوسطي قبل الوصول إلى آسيا وأوروبا. كانت ستصل إلى غرب أفريقيا مع المستكشفين الأوروبيين الشماليين ، ثم نشرها العبودية في الكاريب وأمريكا الجنوبية. و على هذا النحو ، أقدم آثار هذا المرض تأتي من الهند ، كمثال عثر على هيكل عظمي عمره 4000 عام وجد في راجستان (الصورة رقم 02).[1] حيث تشير الأسهم الى آثار هذا المرض.

كان الجذام في العصور القديمة شر عظيم (الأمراض المعدية). كان يعتبر لعنة إلهية.[2]

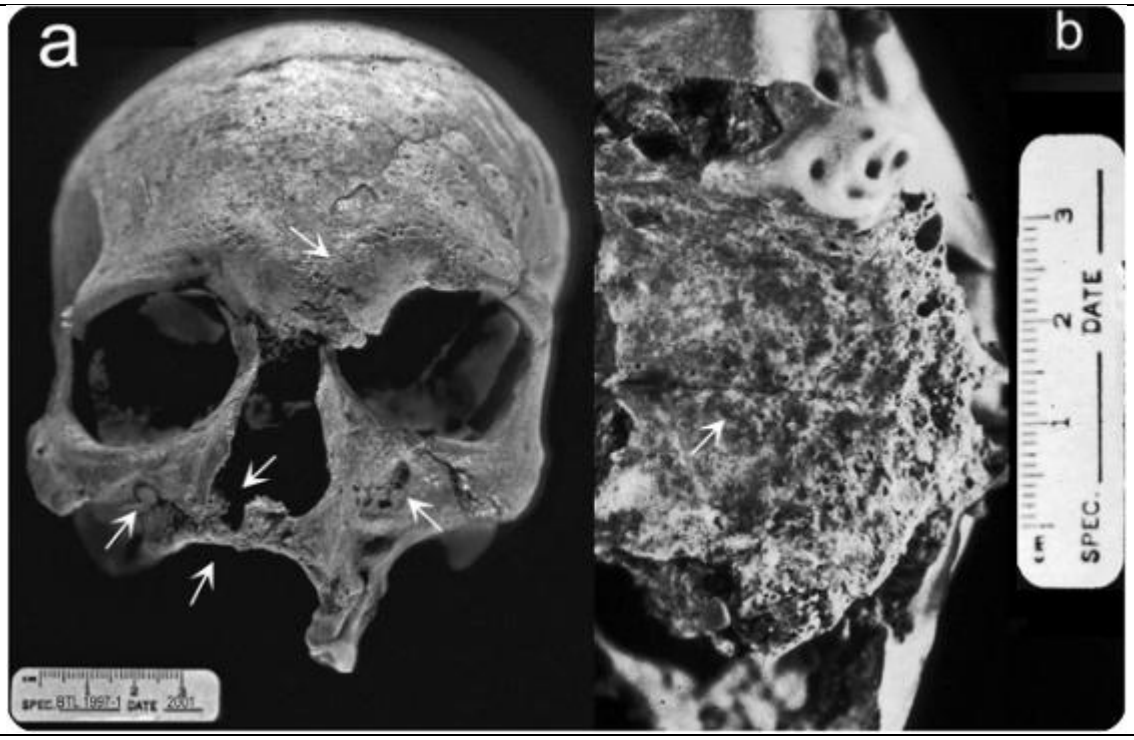


الصورة رقم 02: تشير الأسهم الى أثار مرض الجذام على الهيكل.

(https://www.news-medical.net/news/2009/05/26/55/French.aspx)

[1] Leroy (E), Loir (L), Histoire de la Médecine "La Lèpre", Ed; BoD - Books on Demand, 2015.
[2] René-Louis Parfait Étilé, Etude sur une civilisation negro-africaine, l'Egypte antique, menaibuc, 2003, p 105.

## 4)- الجُدَري Variole:

الهدف من التحنيط بشكل عام هو حفظ أنسجة الجسم الخارجية، لذلك فالحضارة الفرعونية تُقدم مصدرًا هائلًا من المعلومات عن الأمراض الجلدية التي أصابت قدماء البشر. أحد الأوائل الذين بدأوا في دراسة الأمراض القديمة في المومياءات المصرية كان Marc Armand Ruffer والذي ألّف كتابًا في عام 1921 باسم "دراسة الأمراض القديمة في مصر" وصفَ فيه ثلاث مومياءات ظهر عليها بثور على شكل حويصلات والتي تُشبه تمامًا تلك الموجودة لدى المُصابين بالجُدَري، أقدم مومياء من الثلاثة كانت تعود لعام 1580 قبل الميلاد وأحدثها كانت مومياء رمسيس الذي توفي في عام 1157 قبل الميلاد.[1]

## 5)- الملاريا Paludisme ou Malaria:

في نهاية القرن 5 ق م، وصف أبقراط بعض جوانب الملاريا و هي: الحمى و الصداع و القي. و في القرن 4ق م، وجد الإغريق علاقة بين الأفراد المعرضين لهذا المرض مع البيئة و المستنقعات، والتطور اللاحق للحمى الدورية وكذلك تضخم الطحال.[2]

أول عِلاج لمرض الملاريا قدّمه الرومانيون على شكل تميمة منقوش عليها بعض التعويذات يتم ارتداؤها حول الرقبة والمعروفة في عصرنا الحالي بكلمة أبراكادابرا- Abracadabra ، وخلال الفترات الموالية لذلك العِلاج السحري كان هناك محاولات كثيرة لإيجاد علاج آخر منها إضافة الزيت إلى البرك الراكدة لقتل يرقات البعوض واستخدام المبيدات واللقاحات والشباك وحتى حلول متطورة مثل استخدام الليزر لقتل البعوض في الهواء[3].

[1] Bazin (H), Histoire des vaccinations, Ed ; John Libbey Eurotext, 2008, pp 15-16.
[2] Prescott (L-M) ,Microbiologie, Ed ; De Boeck Superieur, 2018 , p 907
[3] Skemer (D-C), Binding Words: Textual Amulets in the Middle Ages, Ed; illustrée, Penn State Press, 2010, p 25.

عثر على هيكل عظمي لفتاة في القبر ، في مقبرة الأطفال في « *Lugnano » وشظية من "Plasmodium falciparum" (و هي البيكتيريا التي تسبب الملاريا). بما أن الملاريا كانت أيضاً في العصور القديمة المتأخرة، غالباً ما ترتبط بالأرواح الشريرة،. طبقاً للطقوس الوثنية ، كانت الأيدي والقدمين للطفل الميت توضع عليهم حجارة ثقيلة من أجل منع هذه الأرواح الشريرة من الهروب وإلحاق المزيد من الأذى. نصح الفيزيائي والعالم الروماني " Quitus Sammonicus Serenus" (حوالي عام 200 ميلادية) في قصيدته الطبية " De medicina praecepta saluberrima"، ارتداء تميمة مع تعويذة سحرية " *Abracadabra*" (بالآرامية: "دمر هذا الشيء") كدرع ضد الملاريا[1](صور رقم03-04).

| | |
|---|---|
| | |
| صورة رقم 03: هيكل عضمي لفتاة مصابة بالملاريا. | صورة رقم04: تعويذة "" *Abracadabra*" |
| Schaefer (B),Produits naturels dans l'industrie chimique,Ed; Springer , 2015, p 440. | |

*Lugnano : هي بلدية إيطالية.

[1] Schaefer (B),Produits naturels dans l'industrie chimique,Ed; Springer , 2015, p 440.

## 6)- الالتهاب الرئوي La pneumonie:

تعد الرئتين الأعضاء المفضلة للبكتيريا والفيروسات والطحالب وحتى الطفيليات. ذكر الطبيب أبقراط (Hippocrate)، أن وجود السوائل في الرئتين يمكن أن يُطلق عليه التهابًا رئويًّا: *"إذا كانت هناك حُمّى و ألامٌ في الصدر وكحة مصحوبة ببصق وبلغم".*[1]

من الصعب تحديد تاريخ نشوء هذا المرض لأنه كما ذكرنا أنسجة الرئة لا تُعمّر كثيرًا بعد الموت وبالتالي الأدّلة على تاريخ هذا المرض تحديدًا غير معروفة ولكن لا شك أنه يعود لحقبة ما قبل التاريخ والدليل على ذلك ذكر أبقراط له ووصفه له بمرض القدماء.

## 7)- مرض السُلّ la tuberculose:

منذ العصور القديمة، تعارضت فرضيتان عن أصل مرض السل، مرض وراثي أو مرض معدي. أدرك انسان العصور القديمة خطر البقاء على اتصال بمرضى السل. واعتقد أرسطو "Aristote" في قابلية العدوى عن طريق النفس (l'haleine).[2]

## 8)_ الصرع L'épilepsie:

كان الصرع يسمى عند اليونانيين باسم المرض المقدس لان الشائع عنه انه يمثل الغضب الإلهي[3].

كان يعتبر مقدَّسا لأنَّ نوبات الصرع تميَّزت بتأثيرها المثير، إذ تتسبَّب في فقدان الوعي، وتَكوُّن رغوة عند جانب الفم، وارتخاء في العضلات والمثانة وضعف التحكُّم في العضلات العاصِرة، ولكنها تضمَّنت أيضًا أعراضا نفسِية استطاع الأشخاص الذين يعانون منها أن

[1] Hippocrate, Œuvres completes VII, J. B. Bailliere, 1851, p 177.
[2] Berche (P), Une histoire des microbes, Ed; John Libbey Eurotext, 2007, p 68.
[3] هـ.ج. روز، الديانة اليونانية القديمة، ترجمة: رمزي عبده جرجيس، مراجعة: محمد سليم سالم، (القاهرة: دار نهضة مصر 1965)، ص132

يحولوها أحيانا إلى مصلحتهم .وكان الإسكندر الأكبر ويوليوس قيصر من مرضى الصرَع المهمِين في العصور القديمة.[1]

منذ العصور القديمة، شكل المرض مفهوما غريبا لدى المجتمعات البشرية، و من هنا نتعرف على أسباب الأمراض:

## III)- أسباب المرض في الاعتقادات القديمة:

### 1-عقاب من الآلهة:

ارتبط مفهوم المرض في كثير من أنحاء العالم القديم بالآلهة، وهناك أمثلة واسعة يمكن أن تقدم برهانا مناسبا لهذا التصور، ففي كثير من الحضارات الكبرى كانت الأمراض إما تجسيدا لبعض الآلهة أو أحيانا تمثل ببساطة عقاب من الإلهة للبشر[2].

اعتقد الإغريق أن بعض الآلهة قد ارتبطت بالمرض بشكل مباشر مثل الاله ابولو (Apollo)، الذي كان اله الصواعق و كانت لديه الرماح القاتلة، فكان يسبب الاوبئة و الطاعون[3]. كما كانت الإلهة ارتميس (Artémis) تدعى بسيدة الموت المفاجئ، فقد كانت تطلق سهامها فتقتل و ترسل الأمراض، فتفني المواشي و البشر. كما كانت تصور و هي حاملة قوسا تقتل به النساء الحوامل، دفاعا عن عذريتها الخالدة. و من الآلهة الإغريقية المرتبطة بالمرض نجد الإلهة اريس (Iris) التي أنجبت حسب الأساطير الإغريقية عددا من قوى الخراب منها المرض[4].

---

[1] وليام بايئم، تاريخ الطب، ت، لبنى عماد تركي، 2015، ص 18.

[2] د/أسامة عدنان يحيى، السحر و الطب في الحضارات القديمة، الناشر: اشوربانيبال للكتاب، ط: دار أمواج للطباعة و النشر، عمان-الأردن، 2015، ص21.

[3] Byl (S), De la medecine magique et religieuse a la medecine rationelle « Hippocrate », l'Harmattan, 2011, p35.

[4] Idem.

## 2- الخطايا:

اعتقد الإغريق شأنهم شأن الكثير من الشعوب القديمة، كالبابليين و الحيثيين، بأن الخطايا تسبب الأمراض، فكل خطيئة يرتكبها الفرد تؤدي إلى غضب الآلهة، و من ثم عقابها إما بالمرض أو الموت [1]. فالأشخاص الذين يقترفون جريمة (Hybiris) و تعني حرفيا (الاستهانة الطائشة بحقوق الغير) فإن الآلهة تنزل غضبها و تعاقبهم كأن تصيبهم بالأمراض و الأوبئة و العقم[2].

## 3- الشياطين والعفاريت و أشباح الموتى:

نسب الأقدمون الشياطين و العفاريت إلى مخلوقات أدنى من الآلهة، و لكنها أقوى من البشر أسباب الأمراض أحيانا بإرادة الآلهة، و أحيانا بعدم إرادتها و رضاها، و هذه الكائنات أو المخلوقات اصطلح على تعريفها أسماء مثل الشياطين و العفاريت و الأرواح الشريرة و يرها من المسميات[3].

كانت العفاريت و الأرواح، كائنات إلهية أو شبه إلهية (يسبق اسمها دائما إشارة الإلوهية)، ذات قدرة تفوق طاقة البشر، فهي أكثر قدرة منه و لكنها اقل مقدرة و علو من الآلهة، تشاركها في العديد من مميزاتهم المتمثلة في القوة و الذكاء و ربما الخلود أيضا. فالعفاريت خالدة لا تموت و لا يمكن القضاء و التخلص منها، و لكن يمكن دفنها بعيدا، لإعادتها للعالم الأسفل.[4]

---

[1] غريس كوبر، أساطير إغريقية و رومانية، ترجمة غانم الدباغ، (بغداد، شركة التايمز للطباعة و النشر، 1984)، ص6-7.

[2] Byl (S), Op Cit, p34.

[3] د/أسامة عدنان يحيى، السحر و الطب في الحضارات القديمة، الناشر: اشوربانيبال للكتاب، ط: دار أمواج للطباعة و النشر، عمان-الأردن، 2015، ص82.

[4] د/أسامة عدنان يحيى، نفس المرجع، ص 82.

## 4- السحر:

ليس فقط الآلهة و الشياطين هي التي تسبب المرض و لكن هناك أيضا السحر الذي ينتج عنه المرض. و السحر هو نظام من الأفعال القائمة على الاعتقاد بالفاعلية الفورية لعدد من التصرفات و الطرائق و العناصر التي تستخدم بغية خلق النتائج المطلوبة، أو هو محاولة من الإنسان لترويض الطبيعة و الآخرين تبعا لمشيئته و إرادته أو محاولة السيطرة على القوى المحيطة به بواسطة ممارسات معينة. و أنواع السحر مختلفة منها ما يعرف بالسحر التعاطفي، و هناك نوع آخر من السحر هو السحر الاتصالي، و أحيانا هناك ما يمكن تسميته بسحر الكلمة و إحدى أشكال هذا النوع من السحر هي اللعنة[1].

لعب السحر و السحرة دورا مهما في حياة الإغريق الاجتماعية، و في اقل تقدير نحن نمتلك وصفا جيدا لطقس مورس من اجل إنزال الجنون بشخص، رغم ان الطقس جاء جزء من أسطورة تقول أن الإلهة "هيرا" أرادت الانتقام من "اينو" خالة الإله "ديونيسيوس"، ابن غريمتها إحدى عشيقات زوجها "زووس"، فالتجأت إلى إحدى ألهة الانتقام و هي "تسيفوني" لتصيبها هي و زوجها "اثاماس" بالجنون، و لكن الآلهة هنا لم تقرر إنزال الجنون بهما كما شاهدنا في السابق عندما تنزل الآلهة غضبها على الفرد فتصيبه بالمرض بقرار منها بل التجأت إلى السحر. و تقول الأسطورة أن "تسيفوني" القاسية أمسكت بمشعلها المغمور بالدم و اتشحت بمعطفها الذي صبغته بالدماء، و تمنطقت بثعبان حول خاصرتها، و غادرت مقرها في صحبة آلهة الخوف و الحزن و الرعب و الجنون، و وقفت عند باب "اثاماس"، فاهتزت أعمدة المدخل و شحب لون الأبواب المصنوعة من خشب الزان، و هربت الشمس من مكانها المألوف في السماء، و قد أفزعت هذه الإشارات المشئومة "اينو"، و عندما حاولت الأخيرة الهرب هي و زوجها، اعترضت الهة الغضب، طريقهما عند المدخل و مدت ذراعيها الملتف حولهما الثعابين، و هزت برأسها فأرسلت الأفاعي فحيحها و انفلت بعضها عن كتفيها، و بعضها عن صدرها، ثم انتزعت من ضفائرها ثعابين أرسلت بهما فسقط احدهما على صدر "اينو" و الأخر على صدر "اثاماس"، و نفثا فيهما أنفاسا سامة. و كانت

[1] د/أسامة عدنان، نفس المرجع، ص102.

"تسيفوني" قد أحضرت معها ضمن ما أحضرت سائلا ساما فتاكا أعدته إحدى الساحرات من رغاء الكلب كيربيروس (كلب العالم الأسفل)، و من سم الأفعوان اخيدنا، و من خليط الجنون المصحوب بالهذيان، و من فقد الذاكرة الذي يعمي العقل، و من الدموع و الجريمة و السعار و شهوة القتل. و قد طحنت الساحرة ذلك كله معا و أضافت عليه دماء حارة، و طهرته في قدر برونزي بعد تقليبه بعصا خضراء من نبات الشكران السام، و ألقت تسيفوني هذا السم الذي يسلب العقل على "اثاماس" و "اينو" و هما واقفان يرتعدان، ثم أشعلت مشعلها ودارت حولهما مرات و مرات حتى إذا أدت المهمة التي عهدت بها إليها "هيرا" و اطمأنت إلى نجاحها عادت إلى مملكة الموتى التي يحكمها "هاديس". عندها أصيب "أثاماس" بالجنون إلى درجة انه طارد زوجته يروم قتلها، و من ثم قام بقتل ابنه "ليارخوس"، أما "اينو" فقد أخذت ابنها الأخر الرضيع "مليكرتيه" و ألقت نفسها معه من قمة تل صخري يشرف على البحر. بلا شك أننا هنا أمام طقس سحري ربما كان ينفذ من أجل إصابة شخص بالجنون، و رغم صعوبة فصل الأسطورة هنا عن الطقس و لكن بلا شك كان هذا الطقس يتم عن طريق صنع سائل مكون من رغاء كلب من المفترض انه يرمز إلى كلب العالم الأسفل، و سم أفعى، فضلا عن مواد سحرية ربما أعشاب خاصة من المفترض أنها تعمل على إصابة الشخص بالجنون، و يتم طحن هذه المواد و خلطها مع بعضها، مع إضافة دم جديد إليها و بما أن النص لا يوضح من أن يقوم الساحر أو الساحرة بجلب الدم فلا يمكننا في هذه الحالة أن نتكهن عن مصدره، و يتم طهو هذا الخليط في قدر برونزي بعد تقليبه بعصا من نبات الشكران السام، و إلقاءه على من يرغب الساحر بإصابته بالجنون، و لما كان من المستحيل أن نتخيل أن ساحرا يستطيع أن يقف أمام الشخص الذي يرغب في إصابته بالجنون و يقوم بإلقاء على دمية تمثل الشخص الذي ينبغي أن يتم ممارسة السحر عليه، و وفق مبادئ السحر التعاطفي فان الأمر بنظر الساحر لابد أن ينجح[1].

[1] د/أسامة عدنان، نفس المرجع، ص114-115.

## 5- انتهاك التابو:

تشير الدلائل المتوفرة حاليا إلى إن المرض يعد ناتجاً لارتكاب فعلا محرما (تابو)، و ليس بالضرورة أن يكون موجها ضد الآلهة، بل أحيانا يكون موجها ضد المقدس بشكل عام. و يتشكل التابو من عدد من التحريمات المتصلة بالعلاقة فيما بين العالم الدنيوي و عالم المقدسات. و يرتبط في قوة فوق طبيعة ما، سواء أكانت هذه القوة من مصدر الهي بالمفهوم الذي نعرفه أم من مصدر سحري. و يأتي ارتباط هذه القوة للائحة التحريمات بتدخلها الفوري و برد فعل أوتوماتيكي فيطال الجزاء من اعتدى على حدود التابو، كأن يصيب الشلل العضو الذي استخدمه في الفعل المحرم، أو يداهمه مرض ما، أو يعالجه الموت السريع. فالتابو يحمل مفهوم الحظر و التحريم، و بشكل أكثر دقة تحذير: (لا تمس) و هو يطال الأشياء و الأشخاص و الأفعال. أي بمعنى أخر هناك أشياء لا يمكن لمسها أو حملها، أو أفعال لا يمكن إتيانها، و أشخاص يجب تجنبهم أو البقاء على مسافة منهم، و أماكن لا يمكن الدخول إليها. هذه المحرمات القائمة على مبدأ التابو موجودة في جميع الأديان و في كل المجتمعات[1].

## 6- تأثير الكواكب على صحة الإنسان:

تعتقد بعض الحضارات القديمة أن للكواكب اثر على صحة الإنسان، و تعمل أحيانا إلى أصابته بالمرض. فمن المعروف إن الكهنة في وادي الرافدين رصدوا الكواكب و عرفوا أن في السماء نوعين منها، سيارة و ثابتة، وعدوا من السيارة سبعا و هي: الشمس و القمر و عطارد و الزهرة و المريخ و المشتري و زحل، كما عدو من الثابتة 24 في الجزء الشمالي من القبة السماوية و 28 في الجزء الجنوبي منها، ثم سموا التجمعات الكوكبية الاثني عشر التي تفصلها بالبروج، و أطلقوا على أكثرها أسماء الحيوانات و خصصوا كل برج لشهر من الأشهر، و عرفوا الاقتران على انه وقوع احد الكواكب السيارة على الخط الواصل بين الأرض و القمر واحد البروج، و قالوا أن للاقتران تأثير على الشخص المولود في تلك

[1] د/أسامة عدنان، نفس المرجع، ص119.

الساعة و ذلك اليوم، و به يتقرر مستقبل حياته و صحته فكان إن وضعوا جداولا للبروج و سموا أجهزة الجسم التي تتعرض للمرض في كل برج من هذه الجداول[1]:

| | |
|---|---|
| برج الحمل | للرأس |
| برج الثور | للعنق و الكتفين |
| برج التوأم | للبلعوم |
| برج السرطان | للصدر و ما جاوره من أعضاء |
| برج الأسد | للقلب و فوائد المعدة |
| برج الجدي | للركبتين |
| برج الدلو | للساقين |
| برج الحوت | للقدمين |
| برج الميزان | لمنطقة السرة و جسم المعدة و الأمعاء |
| برج الميزان | للكليتين |
| برج العقرب | للأعضاء التناسلية |
| برج القوس | للورك |

كما وضعوا جدولا بالأمراض التي تحدث في كل برج:

| | |
|---|---|
| برج الحمل | أمراض العين و الرأس و الشلل |
| برج الثور | أمراض عقلية و أمراض القلب و السكتة |
| برج التوأم | البلعوم و الأمراض العصبية و الديدان و الاكزما |
| برج السرطان | أمراض الجهاز التنفسي |
| برج الأسد | الرئة و القلب و الحميات الشديدة |
| برج العذراء | أمراض عصبية و آلام المعدة |
| برج الميزان الدلو | الإرهاق العصبي و ألام الجنب العصبية المنشأ |
| برج العقرب | عرق النسا و ضعف الظهر |

[1] د/أسامة عدنان، نفس المرجع، ص119

| | |
|---|---|
| برج القوس | الروماتيزم |
| برج الجدي | انطواء و اضطراب الأحكام |
| برج الدلو | دوران دموي ضعيف و ألم في العضلات و الرأس |
| برج الحوت | وجع الأقدام و الظهر و الرأس و سوء الهضم |

## 7- أسباب أخرى للمرض:

إلى جانب الأسباب الشائعة التي تم درسها حول مسببات المرض، التي اعطتنا تصورات غنية عن فكر الحضارات القديمة، فالاستراليون الأصليون يعتقدون إن من يأكل طوطمه "*Totem " (إذا كان حيوانا أو نباتا) فان نساء قبيلته يصبحن عواقر و إنهم يصابون بالأمراض . و هناك قبائل في استراليا لا يتاح لها استهلاك النبات أو الحيوان الطوطمي دون ضروب من التقييد حتى على الأجانب. فبين قبائل الكايتيش و الانماتجيرا فانه إذا حدث أن قام شخص من عشيرة طوطم الايمو في مكان تحتله عشيرة طوطم بذور العشب، و جمع بعض هذه البذور، فان عليه قبل أكلها أن يمضي إلى الزعيم و يقول له: "لقد جمعت هذه البذور من أرضكم"، فيرد الزعيم على ذلك:" حسن يمكنك أن تأكلها". أما إذا أكل رجل الايمو البذور قبل طلب الإذن، فيعتقد انه سيقع مريضا و يخاطر بالموت[1].

* الطوطم هو شيء طقسي كان موجود في الحضارات القديمة ، يمكن أن يكون بمثابة رمز لحيوان أو نبات أو رمز لمجموعة من الناس مثل عائلة أو عشيرة أو قبيلة.

[1] أميل دوركايم، "الطوطامية"، بحث ضمن موسوعة: تاريخ الأديان، تحرير: فراس السواح، دمشق: دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة، 2007، ج1، ص92.

# الفصل الأول

## علاقة السحر و الآلهة بالطب

I)- السحر كعلاج

II )- الوسائل السحرية للعلاج

III)- الطرق المتبعة للعلاج السحري

IV)-اسكولاب (Esculape) اله الطب عند الاغريق و الرومان

## I)- السحر كعلاج :

شغل السحر و طقوسه حيزا كبيرا في القديم، و المعروف حاليا لدى مؤرخي الحضارات القديمة أن السحر يقسم إلى نوعين هما: السحر النافع، و هو يهدف إلى مساعدة الإنسان في مواجهة قوى الشر، و النوع الثاني السحر الأسود، و هو إنزال ضرر بالإنسان، و هكذا يكون سَحرة النوع الأول من السحر هم المسئولين عن القضاء على شرور السّحرة الذين يتعاطون السحر الأسود، كما أن من ابرز أهداف السحر النافع هو شفاء الناس من الأمراض الذين يصيبهم بها العفاريت و الأرواح الشريرة. [1]

لطالما ارتبط الإغريق بالدين في الممارسات الخرافية التي تنبعث من سحر العصور المبكرة. فقد تم اختراق العبادة، كانت تمارس العرافة إما في أماكن خاصة، أو في معابد لاستقبال النبوءة أو الوحي (Oracle) تدعى "*manteions* "، أو من قبل عرافين محترفين، قاموا ببيع و تشييع مهنتهم الكاذبة من مدينة إلى أخرى[2].

فقد استعمل الإنسان القديم السحر في علاج الأمراض، شفاء الجروح[3]، وتحويل تأثير الشر المنسوب إلى أعمال مختلفة.[4]

## II )- الوسائل السحرية للعلاج:

في العصور القديمة، تمكن بعض الأشخاص من جعل الناس يصدقون بأنّ لهم قدرات عجيبة، تساعد في شفائهم من الأمراض، ومن هنا ارتبط مفهوم الطب مع السحر فقد كان الناس يعتقدون بوجود قوة خفية موجودة عند أولئك المعالجين، وبذلك تمكنوا من خداع الكثيرين عن طريق التصميم الغريب للمكان الذي يقدمون فيه العلاج، والمليء بالرسومات،

[1] أسامة عدنان يحيى، علاقة السحر بالطب في الحضارات القديمة: الكتابات اليهودية والمسيحية المبكرة أنموذجا.- دورية كان التاريخية.- العدد الثاني عشر؛ يونيو 2011. ص 90 – 97.

[2] Mauray (A), La magie et l'Astrologie dans l'antiquité et au moyen Age, paris, 1864, p49.

[3] Pline, Histoire naturelle,Volume I, p28.

[4] Voy. mon Histoire des religions de la Grèce antique, t. II, p. 138.

والأشكال المخيفة، وبالتالي تمكنوا من زرع الوهم في نفوس المرضى، وجعلهم يصدقون أنهم قادرون على معالجتهم، عند تقيدهم باتباع الأمور التي يخبرونهم بها، ولكن لم تدم هذه الوسائل العلاجية المخادعة لوقت طويل، وذلك بسبب النمو، والتطور الفكري عند الناس.

## 1- التعاويذ الرقى و التمائم:

يقول أرسطو: "الإنسان هو حيوان ديني" ، وفي تلك الأزمنة البدائية، كان يمتلك مفهوم إلاهي. و ارتداء التمائم و التعاويذ يشهد على فكرة دينية للبدائيين[1].

تستخدم التعاويذ، الرقى و التمائم في علاج الأمراض، لا سيما التي تسببها القوى الشريرة من الأرواح الشريرة و العفاريت و الشياطين. تعرف "التعاويذ بأنها الصيغة اللفظية التي يتلوها الساحر عند القيام بخدمته. و إنها بشكل عام تتصف بالجمود و عدم القابلية على التغير. و قد عدت أهم أركان السحر و مركز القوة الفعالة فيه، و تلك القوة منحصرة في صيغتها اللفظية، تنطلق معها من فم المتكلم غير مبالية بشخصيته و لا بالمعوذ له، سالكة طريقا ذاتية لا عودة منها حتى بإرادة قائلها. و إسناد قوة ذاتية للألفاظ نشأ عندما بدأ الإنسان يتكلم، ففطن الى قوة الأصوات الجديدة و قيمة نغمة النطق، وهابها في غيره. و قد عم الاعتقاد لدى القدماء بان الكلمة لها معنى خاص[2]. وأصبحت الكلمة التي تصور المدلول في الفكر البدائي هي المدلول ذاته. هذا الأمر الذي جعل لمنطوق التعاويذ و الصلوات قيمة تعلو مدلولها، و الذي اوجب الالتزام بشكلها و بطريقة ترتيلها، الموروثين، دون أي انحراف، إذ أن اقل تعديل فيهما كان يغير من طبيعتها و يفقدها فاعليتها، بل كان يؤدي تبعا لتقاليد بعض القبائل البدائية بحياة من اخطأ إلقائها. بل أن بعضها في مصر القديمة مثلا، كان ما يزال يلقى بلغة أجنبية مثل بردية لندن (الصورة رقم05) أنها كانت دخيلة، أو إنها كانت تستخدم ضد أرواح أجنبية. و للسبب نفسه فان التعاويذ عموما

[1] Aveneau (P) de La Grancière, Les parures préhistoriques et antiques en grains d'enfilage et les colliers talismans celto-armoricains,ed; E. Leroux, paris, 1897, p22.
[2] Ibid, p17.

احتفظت بتراكيب لفظية عتيقة و بألفاظ مهجورة. و ذلك لان القدم في التركيب، و الغرابة في التعبير، يكسوان التعاويذ يشير دائما إلى الغاية المطلوبة، اما بالتشبيه أو بالاستعارة، أو بتوافق الأصوات، أو بسرد حوادث مماثلة من تواريخ الآلهة. [1]

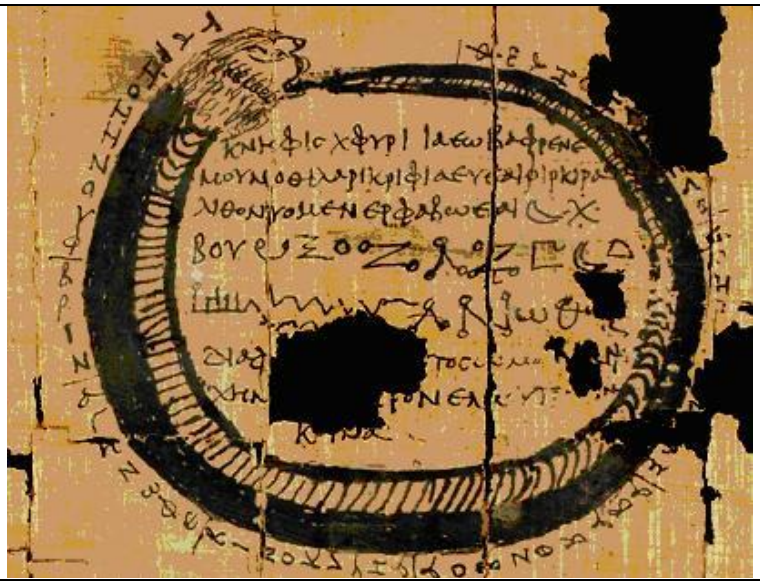

صورة رقم 05: مقتطف من البردية الكبيرة لندن (القرن 4 و 5 م) (http://prestistory.e-monsite.com/pages/heron-d-alexandrie/papyrus-magique.html)

و كثيرا ما كانت تخضع تلاوتها لتقاليد مستمدة من خواص الأرقام السحرية (3-4-7)، أو كانت تقرن بالتراتيل على عقد مربوطة على حبال و أقمشة، أو باستعمال النبيذ أو الزيوت أو الماء المقدس[2].

كانت التعاويذ و الرقى (Šiptu) من وسائل العلاج الناجحة في **وادي الرافدين**، و كانت توضع لطرد الأرواح الشريرة المؤذية و الشياطين التي تسبب الأمراض الجسدية، و العقلية للأفراد، كما كان يقصد منها إبطال اثر السحر الذي يمارسه السحرة. و الغالب ما تكون عن طريق الاستعاذة بأسماء مشاهير الآلهة المعروفة بالتزامها جانب الإنسان منهم شمش، و أيا، وابنه مردوك. و جرت العادة في التعاويذ إنها كانت تتلى في أثناء إجراء بعض العمليات

[1] Ghalioungui (P), "La Medecine Des Pharaons: Magie Et Science Medicale Dans L'Egypte Ancienne", Publisher:Les Enigmes de l'univers, Robert Laffont, Paris 1983, p 36-37.
[2] Idem.

السحرية أي مصاحبة لمثل هذه العمليات مثل التبخير و سكب الماء و رشه. هذا وان نصوص الكثير من التعاويذ كان ينقش بهيئة عوذ أو حروز من الحجر تعلق بهيئة دلايات في رقاب الأفراد، و خصصت طائفة منها للأطفال درءا لخطر أضرار الشياطين[1]. و يبدو إن استخدام الرقى و التعاويذ في العلاج راجع إلى الاعتقاد إنها تتسم بقوتها الفائقة: "حتى إذا كان بوسع ما في جسم المريض ان يهدم المعابد، فبهذه التعويذة، كلام أيا، ليكن الأشرار منتزعين"[(2)].

- **التمائم:**

كانت القابلة تتلو تعويذة أثناء الولادة، و ربما كانت تنفذ تلك الطقوس نفسها التي تذكرها التعويذة، و من المحتمل ان القابلة تعمل و معها مساعدات الأولى تحمل قارورة زيت، و الثانية قارورة ماء، تعمل الأولى على مسح جبهتها بالزيت، و الثانية تنضح عليها الماء. هذا وقد ابتدع الكهنة ما يعرف ***بالتميمة***، و كانت هذه التمائم تحتوي على تعويذة مكتوب فيها دعوة للآلهة العظام لحماية صاحب التميمة، كما تحتوي أحيانا على صورة للشيطان المقصود الذي يراد تخليص المريض منه[(3)].

يمكن تقسيم هذه التمائم إلى مجموعتين وفقًا لخصائصهما. تشمل الأولى المجوهرات ، أو عناصر المجوهرات ، مثل الخواتم والأساور والقلائد ، التي يجب أن تحيد و ابعاد العين السيئة. عادة ما تكون هذه الحلي، مصنوعة أحيانا من معدن ثمين، من مظهر متواضع (من مادة البرونز والحديد والحجر). تتكون المجموعة الثانية من تمائم مصنوعة من مواد حيوانية أو نباتية أو معدنية (فضلات الغراب ، الرماد الذباب) ، والتي كانت تُنسب إلى الخصائص السحرية–الطبية. غالباً ما تكون هاتان الفئتان تشكل واحدة إلى الحد الذي أعطيت فيها

[1] د/ أسامة عدنان يحيى، السحر و الطب في الحضارات القديمة، دراسة تاريخية مقارنة، كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية، ص231.

[2] نفس المرجع.

[3] نفس المرجع، 234.

الخصائص العلاجية لمواد معينة، مثل الذهب أو قرن الوعل (*bois de cerf*) ، والجواهر المجوفة مثل "*bulla* *" (الصورة رقم 06و 07)، يمكن أن تحتوي على مواد علاجية. بالإضافة إلى ذلك ، كانت بعض التمائم الطبية لا تخلو من القيمة الزخرفية (أسنان الدلفين ، الذئب ، قرن الخنازير ...).[1]

تشير المصطلحات القديمة الى الخصائص الطبية السحرية لهذه الأشياء الصغيرة. في اللاتينية ، يطلق عليها "*praebia* " من "*praebere* "، توفر الحماية ، أو " *remedia* " للعلاجات.[2]

يحمل مذبح مكرس للآلهة الرومانية لاريس (**Lares*)، على صورة لاثنين من قلادتين "*bullae*" التي قد تكون مكرسة ل "Caius " و "Lucius Caesar" ، أحفاد أوغسطس ، عندما أخذوا "*toga uirilis**".[3] (الصورة رقم08)

---

*bulla: في روما القديمة ، هي قلادة من الذهب للأثرياء ، ومن الجلد للفقراء. يتم ملئها بتمائم الحماية لابعاد الأرواح الشريرة. كان يرتديها الأطفال الرومان المولدوين أحرارا. ينزعها الأولاد عندما يصبحون في سن17 ، والفتيات ، في حفل زفافهن.

[1] Dasen (V), Les amulettes d'enfants dans le monde gréco-romain, Latomus, T. 62, Fasc. 2 (AVRIL-JUIN 2003), pp 275-276.

[2] Gaillard-Seux (P), Les amulettes gynécologiques dans les textes latins médicaux de l'Antiquite, dans C. Deroux (ed.), Maladie et maladies dans les textes latins antiques et médiévaux, Actes du Ve colloque international «Textes médicaux latins « Bruxelles, 4-6 septembre 1995, Bruxelles, 1998, p. 80-81.

*Lares: آلهة رومانية، ذات أصل اتروسكي. هم أله مخصصة لكل عائلة.

*toga uirilis: هي لباس خارجي ، من الصوف السميك ، يرتديها المواطنون في روما القديمة عند بلوغهم سن 14.

[3] Dassen (V), Op Cit, p284-285.

| | |
|---|---|
| | 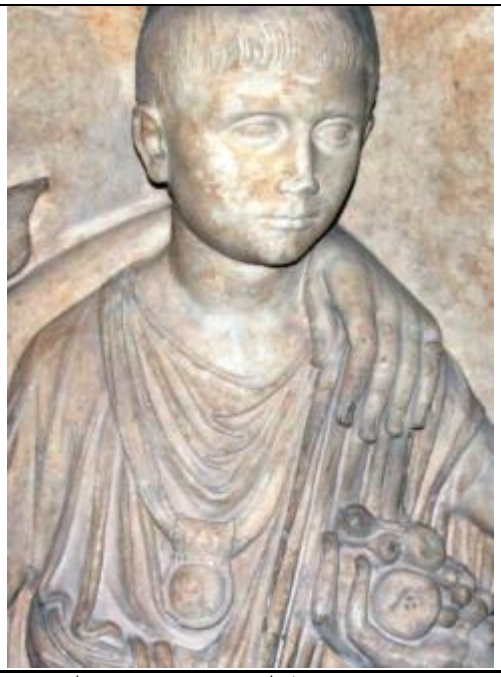 |
| الصورة قم06: Bulla من الذهب | الصورة رقم 07: طفل روماني يحمل قلادة " *Bulla* " |
| Dasen (V), Les amulettes d'enfants dans le monde gréco-romain, Latomus, T. 62, Fasc. 2 , 2003, plache IV. | https://fr.wikipedia.org/wiki/Bulla_(pendentif)#/media/File:Roman_boy_wearing_bulla.jpg |

الصورة رقم 08: مذبح يعود الر الفترة الأغسطسية، روما.

Dasen (V), Les amulettes d'enfants dans le monde gréco-romain, Latomus, T. 62, Fasc. 2 , 2003, Planche III.

كمثال آخر للتمائم: (الصور رقم 09-10-11)

صورة رقم09: لتمثال من الخشب عليه تمائم و تعاويذ (*gris-gris*) على شكل أساور، عقد، أصداف.

Aveneau (P) de La Grancière, Les parures préhistoriques et antiques en grains d'enfilage et les colliers talismans celto-armoricains,ed; E. Leroux, paris, 1897, p16.

صور 10و11: تميمتين غالية (*Amulettes Gauloises*)

لعبة للأطفال (*Crepundia*)، و تعتبر تميمة وقائية.(من البرونز و العظام)

مدلاة وقائية( Médaillon Prophylactique )

(http://jfbradu.free.fr/celtes/sceaux/sceaux-14.php3)

## 2- زيارة معابد الآلهة:

تشير المصادر إلى وجود طريقة أخرى غير التقوى في علاج الأمراض التي تصيب الإنسان، و يمكن أن نطلق على هذا العلاج صيغة زيارة معابد الآلهة. و بلا شك كانت زيارة معابد الآلهة توفر الراحة النفسية للمريض، و لكن القدامى اعتقدوا أن هذه الزيارة تهدف إلى الشقاء، و بلا شك نحن أمام اعتقاد لا يزال راسخا إلى الآن في العديد من بلدان العالم الشرقية و الغربية هو اعتقاد يقول أن زيارة الأماكن المقدسة يجلب الشفاء للمريض.

و قد جاء في بعض الروايات اليونانية ان مدينة ارسنوي بالفيوم تحوي معبدا خاصا ل"امحوتب" *(Imhotep) يعود لعهد البطالمة يزوره الناس للعلاج و التبرك[1].

و من المعابد التي اشتهرت بزيارة المرضى لها معبد "دندرة" (Temple d'Hathor « Dendareh » بمصر، فقد كان يوجد في هذا المعبد ممر طويل على جدرانه تماثيل و تعاويذ سحرية ذات قدرة على شفاء المرضى. و كانت طريقة العلاج تتم كالآتي: يصيب ماء على هذه التماثيل ثم يجمع في أحواض، و بهذه المياه التي اكتسبت قوة سحرية يستحم المريض. و كان في الطابق العلوي في المعبد كتابات نقشها بعض المرضى على جدرانه يدعون فيها الآلهة بالنعام عليهم بالشفاء[2].

وقد سجل احدهم و يدعى اندروماخوس المقدوني انه بالفعل تم شفاءه:" كان مريضا و قد شفاه الإله في نفس اليوم".[3]

---

***أمحوتب** ( حوالي القرن 30 ق . م )هو باني هرم زوسر المدرج وهو أول مهندس معماري في التاريخ، وكذلك أول طبيب، وأحد أشهر المهندسين في مصر القديمة، رفع إلى درجة معبود بعد وفاته وأصبح إله الطب.

[1] كمال، الطب المصري، ص49-51.

* **دندره:** قرية تابعة لمركز قنا في محافظة قنا في جمهورية مصر العربية .يوجد بها واحد من أهم معابد قدماء المصريين ،و هو معبد هاتور أو معبد دندره.

[2] كمال، الطب المصري، ص49-51.

[3] نفس المرجع

اعتقد **الإغريق** كالمصريين القدامى أن زيارة معابد الآلهة تجلب الشفاء، و هو اعتقاد ما زال شائعا في العديد من دول العالم و في الجزائر حاليا عن طريق زيارة مزارات الأولياء و الصالحين و القدسيين. و لعل الدارس لمعتقدات الإغريق الخاصة بزيارة معبد الإله "اسكلبيوس"، يلاحظ التشابه الكبير بينها و بين زيارة معابد "ايمحوتب" لدى المصريين، و ان كان الحديث عن وجود مؤثرات مصرية أو بالعكس يونانية ما زالت مبكرة.

## 3- الصلاة و القرابين:

كانت الصلاة و القرابين و التقوى الفردية عاملا مهما في العلاج: و الصلاة تقوم بتكرار بعض كلمات و جمل وضعها المجتمع لأبنائه ينالوا بواسطتها رغباتهم من الآلهة، أو هي بتعبير آخر دعاء و طلب و شعور بضعف، و إقرار بوجود كائنات علوية تستطيع أن تقوم بما يعجز عنه الكائن البائد. و الصلاة ذات قيود و شروط لا يرجى منها نفع إلا إذا تليت على حسب القواعد الموضوعة. و الإنسان يعتقد تمام الاعتقاد انه إذا قام بترديد الكلمات الخاصة بها فانه سيصل إلى غايته جراء هذا الترديد[1].

تمثل **الصلاة** التواصل السحري بين الإنسان و القوى الإلهية التي تحكم الكون. ففي حالة المرض فان الإنسان يرفع يديه ضارعا إلى إلهه ليحميه من أعوان و قوى الشر، و كانت هذه الصلوات ترافقها طقوس معينة على الشخص المريض أن يقوم بها من اجل أن تستجيب الإلهة لصلاته. و بلا شك كانت الصلاة تقدم الراحة النفسية للمريض، و في نفس الوقت استدرار عطف الآلهة لكي تسارع لإنجاد المريض، و إنقاذه[2].

عدت الصلاة من أجل غفران الذنوب، التي بسببها تبتلي الآلهة الانسان بالمرض، وسيلة الشفاء.

[1] Byl (S), De la Medecine magique et religieuse a la Medecine rationnelle Hippocrate, l'Harmattan, 2011, p 26.
[2] Ibid, p34.

أما **القربان** فيمكن أن يعرف بأنه تقديم شيء نملكه لإرضاء الإله، و هذا الشيء بوهب شيء حي أو جامد من اجل نقاه من ملكية البشر إلى ملكية القوى الروحية و الإلهية. و ابسط شكل له هي الهدايا من كل نوع على أمل إرضاء الآلهة. فعندما يكشف الإنسان أن القوى تتصرف بشكل غير عادي أو غير منضبط فانه يعمد إلى تقديم القرابين كم اجل استرضائها حيث لا يستطيع إخضاعها، و هذا ما يسمى **بالقربان ألاسترضائي**. و هو عندما يعتقد بأنه اغضب القوى الروحية بأفعاله يعمد إلى تقديم القرابين بقصد التكفير أو التعويض عن سوء أفعاله. و الشكل العام للقربان المتبع في المعابد: هو أن يحضر المضحي قربانه إلى فناء المعبد حيث يقوم الكاهن بتقديم القربان للإله[1].

كان الإغريق القدماء بلا شك كغيرهم من الأقوام القديمة في حالة المرض يتضرعون إلى الآلهة من أجل أن تشفيهم، رغم عدم وجود أدلة من صلوات يمكن أن تؤيد ذلك، إلا أن التكفير عن الذنوب تساعد على التخلص من المرض، فلقد عدوا الإغريق القدامى الخطيئة تجلب المرض، و إن التفكير عنها يعد طريقا صحيحا للتخلص من الغضب الإلهي، و بالتالي التخلص من المرض ذاته[2].

فمثلا تذكر الكاتبة (Hérichier (A-M)) ، الذين أذنبوا بحق الإله ***أبولو (Apolo)*** عندما أهانوا كاهنه، قد تعرضوا للوباء، فكان لابد من اجل التخلص منه، التكفير عن الخطيئة، و لما كان الإغريق يجهلون خطيئتهم، إذ لم يتصوروا ان الإله ينزل غضبه و سخطه بسبب اهانة كاهنه، لذا يقترح أخيل أن يتم اللجوء إلى العرافة من اجل سبب الطاعون و غضب الإله[3].

[1] Byl (S), Op Cit, p63

[2] Hérichier (A-M-F), Médecine et Société de l'antiquité romaine a nos jours, Ed : Publications De L'université De Rouen Et Du Havre, 2005, p12.

[3] د/ أسامة عدنان يحيى، السحر و الطب في الحضارات القديمة، دراسة تاريخية مقارنة، كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية، ص210.

## 4- التدخل الالهي و الحصول على الشفاء:

ظهر نمط أخر من العلاج، و هذا النوع من العلاج يظهر فيه الإله كشافٍ للأمراض بشكل مباشر، فهو الإيمان بان الإله سيهب لإنقاذ المريض أجلا أم عاجلا. و إن تحقق العلاج للمريض سيدفع إلى الإيمان بان الإله بنفسه ساهم في العلاج[1].

تتحدث الأدبيات **الإغريقية** عن حالات شفاء لم تنفذ من قبل من أحد من البشر بل إن الآلهة تتدخل بنفسها و تعمل على تنفيذ العلاج، و ربما هده تعكس اعتقاد يقول أن الآلهة هي التي بيدها الشفاء، و قد فهم هذا الاعتقاد بشكل واقعي يظهر الإله بنفسه و هو يمارس فن الطب، و هناك أمثلة عن هذا الاعتقاد، فعندما جرح "ايناس"(Ines) في الحرب الطروادية لم يعالجه احد من البشر بل: "قامت الالهة "ارتميس، راشقة السهام، بمعالجة جرحه و العناية به في الغرفة الكبيرة و السرية". و عندما جرح "غلاكوس" ملك دولة ليكيا في أسيا الصغرى في نزال مع "تيوكروس" احد الأبطال الاخيين، لم يلجأ إلى علاج جرحه عن طريق الأدوية بل اتجه بالدعاء إلى الإله "أبولو" الذي سارع إلى شفائه[2].

## III)- الطرق المتبعة للعلاج السحري:

### 1-طريقة اللمس:

يقوم الطبيب الساحر بلمس المنطقة المصابة، أو لمس المريض بشكل عام ليتمكن من طرد المرض.

[1] Byl (S), De la Médecine magique et religieuse a la Médecine rationnelle Hippocrate, l'Harmattan, 2011, p37.
[2] Tsoucalas (G), « Asclépios, Le protecteur de l'art médical », Éditions Saint George, Volos 2017, p38.

**2-سحر الكلمة:**

يقوم الطبيب الساحر بتوجيه أمر بطرد المرض، و يكون ذلك، حتى و ان كانت مسافة بعيدة بين المريض و طبيبه الساحر.

ويعتبر الجزء الأساسي من الفعل السحري، إعادة التعويذة شفهياً أو مكتوبة بخط اليد بطريقة دقيقة. فنجاح الفعل يعتمد عليها. يمكن توجيهها إلى الأعراض، إلى المرض، إلى السبب الداخلي أو الخارجي المفترض للمرض، أو للعقل الذي هو الأصل للأمراض.[1]

سنأخذ كمثال نص، مأخوذ من ورق البردي ل"برلين"، "عن حماية الطفل". هذا التعويذة قيلت من قبل أم لطفلها الذي يموت. تخاطب فيه الروح الشريرة[2]:

*"اختفي (الشياطين ، أنت) ، الذين يأتون في الظلام ، الذين يدخلون بخفة ، أنفك خلفك، وجهك دائر إلى الوراء ، ولكن لمن سيهرب من الذي جئت من أجله!*

*اختفي (يرقه ، أنت) الذي يأتي في الظلام، الذي يدخل بخفة ، أنفك خلفك ، وجهك دائر+ الى الوراء ، ولكن لمن سيهرب من الذي جئت من أجله!*

*هل أتيت لتقبيل هذا الطفل؟ لن أسمح لك بتقبيله.*

*هل جئت لتهدئته؟ لن أسمح لك بتهدئته.*

*هل جئت لإلحاق الضرر به؟ لن أسمح لك بإيذائه.*

*هل جئت لأخذه؟ لن أسمح لك بأخذه" .*

[1]Hannequin (P), Santé et Hygiène de L'enfant dans l'Égypte Ancienne, Thèse pour obtenir le grade de Docteur en medecine, 2001, p 50.
[2] Halioua (B), La médecine au temps des pharaons, Ed, Liana Levi, 2002, p88.

*Disparais (démons, toi), qui viens dans les ténèbres, qui entres sournoisement, ton nez derrière toi, et le visage tourné en arrière, mais à qui échappera ce pourquoi tu es venu!*
*Disparais (larve, toi) qui viens dans les ténèbres, qui entres sournoisement, ton nez derrière toi, et le visage tourné en arrière, mais à qui échappera ce pourquoi tu es venue!*
*Es-tu venus pour embrassez cet enfant?*
*Je ne permettrai pas que tu l'embrasses.*
*Es tu venus pour le calmer* ?
*Je ne permettrai pas que tu le calmes.*
*Es-tu venus pour lui nuire?*
*Je ne permettrai pas que tu lui nuises.*
*Es-tu venus pour le prendre* ?
*Je ne permettrai pas que tu le prennes.*[1]

تحارب التعويذة روح الشر بأشكال مختلفة. يمكن طرد الروح من جسد الشخص المريض (مثل النص المذكور سابقًا). يمكن للتعويذة أن تهدد أيضًا الروح السيئة أو تسحبه إلى أماكن أخرى. يمكنها اقتراح الشفاء أو قراءة حقيقة أسطورية فيما يتعلق بحالة المريض. يمكن للساحر أو المريض أن يتمثل الى إله.[2]

هذا السحر بالتعويذة يعمل بالكارمينا "Carmina"[3] التي هي عبارة عن أشعار و أغاني التي من المفترض أن يعالج المريض. على سبيل المثال، لشفاء الكسر، يكفي إحضار قطعتين من القصب بالقرب من الجرح أثناء غناء لطقس.

### 3- الطقوس (الممارسات العقائدية):

الطقوس تعزز التعويذة. وبنفس طريقة النص، يجب تنفيذه بأمانة، وفقًا للقواعد، لضمان أقصى قدر من الكفاءة. إنه يحدد من يجب أن يتلى، وكيف يقول التعويذ، وأين يجب أن يكون الفعل السحري وماهية الأشياء التي يجب استخدامها.

[1] Halioua (B), Op Cit, p 93.
[2] Hannequin (P), Op Cit, 51.
[3] Pline, Histoire Naturelle, Liv. 35, Ed ; Bowyer, 1725, p 160.

يمكن أن يكون القارئ إما المريض أو المعالج أو كاهنًا آخر. يمكن أن يعمل الفعل السحري عن بعد، ويفعله على شيء يخص المريض. يجب تكرار الصيغة، بالنسبة لبعض الطقوس، عدة مرات: غالبًا ما تكون أربع أو سبع مرات. ويقال إن هذه الأرقام السحرية. غالبًا ما يقابل السحر رقم سبعة في نصوص الكتاب المقدس. تتطلب الطقوس المختلفة استخدام المواد المهلوسة، مثل القنب الهندي أو اللوتس، لإنشاء النشوة أو الرؤى الإلهية.[1]

في الطقوس، هناك أيضًا عناصر خارجية مثل الماء أو الزيت أو النبيذ أو البخور أو التمائم أو التعويذات. قد يكون لهذه الأشياء، التي تدعم الطقوس السحرية، قيمة إلهية أو ملكية تمثل مثل هذا الإله أو ذاك فيما يتعلق بالمرض. قد يكون لبعض الكائنات أيضًا قوة، اعتمادًا على أصولها.[2]

**4-طريقة البديل الحيواني:**

و هي طريقة شائعة في الطب السحري، ظهرت في وادي الرافدين و آسيا الصغرى و مصر، و تقدم الأناجيل أدلة على ممارستها في فلسطين، و مورست عن طريق نقل الشيطان المسبب بالمرض إلى حيوان من اجل تخليص الإنسان من المرض.

**5- إرسال شيء خاص بالمريض إلى المعبد:**

و هي طريقة ترتبط بمبدأ السحر الاتصالي، إذ يتم إرسال شيء يخص الشخص المصاب مثل الشعر إذا كان مصابا بوجع في الرأس إلى المعبد، و الشفاء بهذه الطريقة يتضمن مبدأ أن الشعر يمثل جزء من الشخص المصاب فينتقل العلاج سحريا إليه.

[1] [1] Hannequin (P), Op Cit, 51.
[2] Idem.

## IV)-اسكولاب (Asclépios) اله الطب عند الاغريق و الرومان:

كان الإغريق القدماء يفضلون عبادة الإله الذي هو من الجنس البشري، وقد اكتسبوا المزيد من الاتصال الشخصي مع الإلهي من أجل التعامل مع مشاكلهم الصحية. و من ثم ارتبط الطب بالدين وكان تحت رعاية الإله أسكليبيوس[1].

### 1-أ-اسكولاب الطبيب:

كان اسكولاب طبيبًا ممتازًا من ثيساليا (Thessalie)، ولد في تريكا (Tricca) (تريكالا الآن (Trikala)) ، ربما قبل حوالي 50 سنة من سقوط طروادة (القرن الثالث عشر قبل الميلاد)، في فترة كانت فيها مفاهيم الدين والسحر والطب متطابقة تمامًا ، وبسبب مهاراته الاستثنائية كان مؤله بضعة قرون في وقت لاحق. بدأت عبادته في القرن 8 قبل الميلاد في ثيساليا وأذيعت من قبل الدوريين (Doriens ) في اليونان[2].

كان مقاتل قوي، و كان مؤلهًا، واكتسب طبيعة مزدوجة ، من الرجل والأفعى ، وكان يعبد كإله للفن الطبي. مسألة أصل اسم أسكليبيوس درست منذ العصور القديمة ولذلك هناك آراء مختلفة حول هذه المسألة[3].

### 1-ب-اسكولاب الإله:

تفسير لاسم أسكليبيوس يكشف عن ارتباطه القوي مع الثعبان. الجزء الأول "Ascl" ، يأتي من كلمة "Ascalavo"، وهذا يعني الثعبان ، في حين أن الجزء الثاني "epius" يعني الهادئ أو الناعم[4].

[1] Byl (S), Op Cit, p20.
[2] Ibid, p41.
[3] Idem.
[4] Tsoucalas (G), « Asclépios, Le protecteur de l'art médical », Éditions Saint George, Volos 2017, p21

أسكليبيوس (Asclépios) (الصورة رقم 12)، حامي الفن الطبي ، المانح الصحي، الإله الذي كان محَباً جدا، كان مصحوبا بميثولوجيا غنية بمختلف الرموز، و تعتبر عبادته، واحدة من أكثر التقاليد الدينية إثارة للاهتمام في الأساطير اليونانية[1].

الصورة رقم 12: تمثال من الرخام للاله الاغريقي أسكليبيوس ، الذي هو إله الطب.

Tsoucalas (G), Asclépios, Le protecteur de l'art médical, Editions Saint George, Volos 2017, p 22

كان أسكليبيوس ابن أبولو (Apollon) والحورية كورونيس (la nymphe Coronis). خلال شبابه، أصبح أول طالب للقنطور شيرون" *Centaur* Chiron"(الصورة رقم13) ،الذي كان سيد جميع الأطباء والأكثر قدرة في الطب ، نقل كل معارفه إلى أسكليبيوس. كان أبولو إلهًا كارثيًا أدى إلى انتشار الأوبئة التي كانت قادرة على قتل المئات من الناس ، ولكن من ناحية أخرى كان هو أيضًا الإله المعالج الذي يعبده اليونانيون في المعابد أين

[1] Tsoucalas(G), Asclépios, Le protecteur de l'art médical, Éditions Saint George, Volos 2017, p1.

يشاركون فيها المرضى في حفل التنقية والتنويم المغناطيسي، ذلك للصلاة من أجل الحصول على العلاج و الشفاء[1].

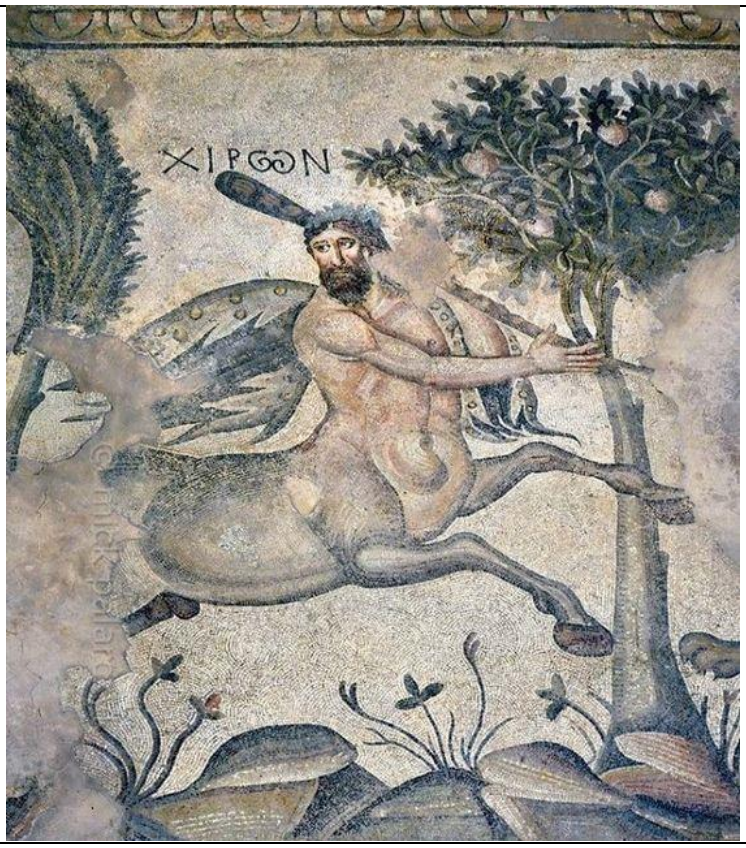


الصورة رقم 13:سنتور تشيرون ، الفسيفساء الرومانية ، إديسا .

Tsoucalas(G), Op Cit, p13

يجلب لنا أوفيد "Ovide" في (Métamorphoses)[2]، أسطورة نقل الطب اليوناني لجوهر أبقراط. في 293 قبل الميلاد بعد عامين من حدوث وباء كارثي في مقاطعة روما، كانت كل الآمال قائمة على الإله أسكليبيوس. كان في لحظة مجْده أنه دخل البانثيون في روما واتخذ خطوة نحو الأبدية. على مدى عامين ، كان الهواء ملوث في لاتسيو (Lazio)، حيث وجدت غازات سامة قاتلة، تسبب الأمراض و الموت المروع للسكان. أدى العدد الكبير من

[1] Tsoucalas (G), Op Cit, pp11-12.

*Centaur: كائن خرافي في الميثولوجيا الإغريقية-الرومانية، نصف رجل و نصف حصان.

[2] Ovide, Les Métamorphoses XV, Esculape, Traduction (légèrement adaptée) de G.T. Villenave, Paris, 1806, p637.

الوفيات ، واليأس ، والمعاناة بسبب المرض ، دفع الرومان إلى معبد دلفي (Delphes). النبوة كانت واضحة: *"ما تبحث عنه ليس هنا. عليك أن تنظر في مكان آخر. لست بحاجة إلى أبولو ، لكن في الحقيقة أنت بحاجة إلى ابنه. اذهب والدعاء لابنه"*[1]. النص الأصلي:

*"Romains, dit-elle, ce que vous demandez ici, vous pouviez et vous devez le demander dans un lieu plus près de vous. Dans le deuil qui vous afflige, ce n'est point d'Apollon que vous avez besoin, mais du fils d'Apollon. Allez sous d'heureux auspices, et appelez mon fils dans votre ville."* [2]

غادر الرومان وسافروا إلى إبيدوراس، حيث طلبوا المساعدة من السلطات المحلية. بينما كان الجدل يدور حول ما إذا كانت هناك امكانية مساعدتهم أم لا، ظهر الإله–الثعبان في أحلام الرومان وقال: *"لا تخافوا ، سأترك تمثالي وسآوي اليكم"* ( Ne craignez pas, je vais laisser ma statue et je vais venir vers vous).[3]

## 1–ج– أسطورة ظهور اسكولاب في اليونان القديمة:

ظهرت الأساطير في العالم، جزء منه منطقي و جزء غير منطقي، بطريقة لخلق بيئة قابلة للحياة. إن الطبيعة البشرية التي يصعب الوصول إليها من الإله–الثعبان (serpent-dieu) خلال العصور القديمة ، أدت إلى خلق أسطورة أسكليبيوس وثعبانه، التي كانت خبيرة في علم السموم (toxicologie). فاستخدام سم الثعبان يمكن أن يكون ضارًا، ولكن يمكن أيضًا أن يكون علاجًا. الإله–الثعبان، الشكل الأول من البطل المشهور في بعثة

[1] Ovide, Les Métamorphoses XV, Esculape, Traduction (légèrement adaptée) de G.T. Villenave, Paris, 1806, p637.

[2] Idem.

[3] Tsoucalas(G), « Asclépios, Le protecteur de l'art médical », Éditions Saint George, Volos 2017, p18

Argonauts، Asclepius، عرف كل شيء عن السموم والأدوية الصالحة للشرب ، وسرعان ما تطور كرمز أبدي للطب وعلم السموم[1].

**1-د- اسكولاب عند الرومان:**

ادخلت عبادة Asklepios / Aesculapius، في روما في بداية القرن الثالث قبل الميلاد ، وفقا ل (Tite-Live)، أدى الوباء الذي انتشر في روما دفع الرومان إلى استشارة كتب سيبيلن (*Livres Sibyllins) ، حيث أسفر عن قرار استدعاء "اسكولابيوس من ابيدور" (Épidaure)[2].

وعلى الرغم من أن الرومان كانوا يعبدون عددًا كبيرًا من الآلهة المعالجين مثل ديا بريما (Dea Prema)، وبونا ديا (Bona Dea)، وكارنا (Carna)، وديوس سوبيجوس ( Deus Subigus)، فقد نجح أسكليبيوس بفضل قدراته في الطب إلى درجة أنه كان أول إله-معالج في معبد جزيرة التيبر "Tibre"[3]. كان الرومان يعبدون الآلهة المكلفة بحمايتهم من الأمراض، من بينهم الإلهة هيجي (Hygie) (الصورة رقم 14) التي كانت السيدة السامية للصحة البشرية، التي هي ابنة أسكلابيوس. تمثل مع ثعبان وكاس من الدواء[4].

[1] Tsoucalas (G), Op Cit, pp5-6.

*Les livres sibyllins: هي مجموعة من "وحي" (Oracle) تم الحفاظ عليها في روما في العصور القديمة. وفقا للتقاليد القديمة ، تم شراؤها من عرافة من قبل الملك "Tarquin le Superbe ".

[2] Tite-Live, 10, 47, 6-7.

[3] Tsoucalas (G), Op Cit, p 11

[4] Blondel (K), La relation entre la femme et le médecin dans la Rome antique, « Thèse pour obtenir le grade de Docteur en Médecine », 2004, pp 69-70.

الصورة رقم 14:اسكولابيوس و هيجا، من العاج، مؤرخة بالقرن 5ق م.

Musée national de Liverpool.( Tsoucalas (G), Op Cit, p20.)

## 2- عبادة اسكولاب (Le culte d'Esculape)

تعود عبادة أسكليبيوس إلى العصور القديمة. وفقا لما قاله "Pausanias"[1] ، "Alexanor" ابن "Machaon*" بنى أول معبد في مدينة (Titane) مدينة (Sicyonie*) بعد مرور خمسين عاما على نهاية حرب طروادة. أقدم معبد الذي سجله علماء الآثار يقع في تريكا (Trikka) في ثيساليا (Thessalie). ضوعفت الأسكليبيون (Les Asklepeion) في اليونان القديمة[2]. كانت المعابد المكرّسة لأيسكولابيوس تُخدم من قِبل قساوسة طبيين (prêtres-médecins)، و (Les Asclépiades)*، الذين نقلوا المعرفة الطقسية والمعرفة الطبية من الأب إلى الابن. في الفترة التي سبقت ظهور طب أبقراط، كانت أشهر هذه المعابد موجودة في جزيرة كوس (Cos)، في كنيدي (Cnide)، في جزيرة رودس (Rhodes)، في(Cyrénaïque). ومن هذه العائلات من المعالجين ، تشكلت النواة الأولى للأطباء العظام في تقليد أبقراط، وكان أبقراطون كبيرون من جزيرة كوس [3].

"Les Asclépiades" هم الأطباء–الكهنة (médecins-prêtres) في معابد أسكليبيوس (الصورة رقم 15)، كان لهم غرض رئيسي، وهو خلق وتجديد الوجود البشري، والولادة الصحية من جديد. في ذلك الوقت تم الاعتراف بالحاجة للرعاية الإلهية للبشرية، كان أسكليبيوس بعد ذلك الإله الرئيسي للشفاء ، البطل النموذجي ، الذي أصبح ، بعد وفاته ،

---

[1] Brès (H-S), Pausanias, ou voyage historique de la Grèce, traduit en français, avec des remarques. Par m. l'abbé Gedoyn , Tome I , Volume 1, Livre II, Paris, 1731, p 172.

*Machaon: ابن اسكولاب، و هو بطل حرب طروادة ، وجراح في المعسكر اليوناني.

*Sicyonie: مدينة يونانية.

[2] Ménard (R), La mythologie dans l'art ancien et moderne, Ed ; C. Delagrave, 2eme Edition, Paris, 1880, p280.

[3] Dictionnaire des Antiquité Grecques et Romaines, p470.

* Les Asclépiades: هو الاسم الذي يطلق على العديد من العائلات المخصصة لممارسة الطب.

* asclepieion أو asklepieion في العصور القديمة اليونانية وفي العصور اليونانية الرومانية هو ملاذا للشفاء ، مكرسة للإله Asclepios / Aesculapius.

إلهًا يتمتع بقدرات الشفاء ، ولديه شخصية مطمئنة ، وكان بمثابة (مثيل) للطبيب المعالج أبولو (Apollon).[1]

Buste supposé d'Asclépiades.

الصورة رقم 15: تمثال مفترض لطبيب–كاهن.

Maurice Albert, Les Grecs à Rome: Les médecins grecs à Rome, Hachette, Paris, 1894, p51.

ففي أواخر القرن الخامس قبل الميلاد انتشرت عقيدة الإله "اسكولابيوس" على نحو مفاجئ في عدة أصقاع في بلاد اليونان، و لكن أجدرها بالذكر "ابيداوروس" (Epidaure) التي تقع في شبه جزيرة من الساحل الشرقي ل"ارغوليد" لليونان(Argolide). ففي داخل هذه المدينة أقيم على رقعة واسعة معبدا ضخم للإله يضم أماكن ينام فيها المرضى الذين

[1] Tsoucalas (G), Op Cit, p7.

يقصدون "اسكلبيوس"، لكي يستشيرهم فيما يخص حالتهم الصحية، و قد شيد في القرن الرابع قبل الميلاد[1].

## 3- علاجات اسكولاب:

كانت طقوس اسكولابيوس تعرف باسم "اسكليبيا" (*Asclepia*) و كان المريض في حرم المعبد يؤدي شعائر متمحورة حول نظافة الجسم: الحمامات والوضوء ، الدهن بالمراهم والتطهير. كان يجب للمريض للصيام. ثم يقومون بالتضحيات الحيوانية المخصصة لآلهة الشفاء. بعد عدة أيام من التحضير، يتم قبول المريض أخيرًا في ليلة الحضانة (*incubation)، و ينام على جلود أو فروات الحيوانات التي ضحى بها، في رواق طويل ملحق بالمعبد، أو على سرير موضوع قرب تمثال الإله، و يسمى هذا ب*الرقود*" . خلال تلك الليلة، يتم الإبلاغ عن الرؤى التي يراها المريض، ليخبرها فيما بعد للطبيب–القس الذي يفسر الحلم ينشأ منها وصفة طبية أو يوصي فيه بعلاج معين. كان بإمكانه ترك القربان، والقطع النقدية المصنوعة من الفضة أو الذهب في نافورة الخشب المقدسة[2].

فقد كان بعض **الإغريق** يذهبون إلى معبد "اسكليبيوس" و يؤمنون بكل معجزة سجلتها نقوش المعبد. و ينتظرون عن ثقة أن يأتيه الإله في شخصه أثناء الليل، و يشفيه بعملية جراحية عجيبة أو بعقار سحري المفعول. و نجد هناك حالة مشابهة لهذا في معبد الإله المصري "سيرابيس" في جزيرة "ديلوس"، الذي يوجد فيه مفسرون رسميون لتأويل الأحلام، و

[1] Penso (G), La Médecine Romaine « L'Art D'Esculape Dans La Rome Antique », Ed : Roger Dacosta, Paris, 1984, p 11.

[2] Ménard (R. J), Véron (E),Op Cit, p283.

*l'incubation: الحضانة ، طقوس إلهية من الأديان القديمة ، وغالبا ما ينامون في أو بالقرب من مكان مقدس (sanctuaire) ، للحصول ، في شكل حلم ، على وصفات العلاج من إله شفاء.

مداحون يسبحون بنعم الإله، و بلا شك في أن بعض الوصفات الطبية التي وجدت منقوشة على الحجر في حرم المعبد كانت من تحضير الكهنة. [1]

في أحد الألواح نقرأ كيف أن رجلا كان قد شلت أصابعه جميعا عدا إصبعا واحدا، جاء لمعبد "اسكليبيوس" ليتضرع للإله ليشفيه. فلما وقع بصره على الألواح الموضوعة داخل المعبد و قرأ أخبار الشفاء العجيبة المدونة عليها، بدأ الشك يساوره على أنه نام في مهجع المعبد، فرأى في منامه كأنه يلعب النرد في المعبد، و بينما كان يرمي الزهر ظهر له الإله ووضع يده على يد هذا الشخص و بسط له أصابعه إصبعا بعد آخر ثم سأله ما إذا كان لا يزال يشك في الكتابات المقدسة على ألواح هذا المعبد، فأجاب الرجل بأنه حقا لم يعد يشك فيها. عند ذاك قال له الإله: "ولكن لأنك قد شككت فيها من قبل، فانك ستدعى باسم الكافر من الآن فصاعدا". ثم برح الرجل في الصباح اليوم التالي المعبد وقد شفي من مرضه[2].

و مرة أخرى زارت هذا المكان امرأة أثينية عوراء (borgne) (أي ترى بعين واحدة فقط) تدعى "أمبروزيا" (Ambrosia) لتلتمس النصيحة من الإله في مرضها. و بينما كان تسير في أرجاء المعبد، قرأت أخبار الشفاء المدونة على ألواح المعبد و سخرت من بعضها إذ وجدتها مستحيلة بعيدة عن العقل. و قالت في نفسها:" كيف يمكن للأعرج أن يصبح سليم الساقين، و للأعمى أن يسترد بصره لمجرد رؤيتهما رؤيا؟". ثم نامت في المهج و هي على هذا النحو من الشك و رأت في منامها رؤيا بدا فيها الإله يقف بجانبها ووعدها بأنها سوف تسترد بصر عينها المفقودة. على شرط أن تقدم للمعبد خنزيرا من الفضة كذكرى لكفرها

[1] Pierre Mbid Hamoudi Diouf , Asclépios ou Esculape, le Dieu par excellence de la médecine gréco-romaine, « Mythes, cultes et survivances », ed ; connaissance et savoir, 2016, p102.

[1] روز، هـ. ج، الديانة اليونانية القديمة، ترجمة: رمزي عبده جرجيس، مراجعة: محمد سليم سالم، دار نهضة مصر، القاهرة، 1965، ص144-145.

البالغ. و بعد أن وعدت الإله أن تفي بذلك، فتح الإله عينها وصب البلسم فيها، فرجعت في اليوم التالي إلى بيتها و قد ارتد إليها بصرها[1].

بلا شك كان الشفاء يتم عن طريق الإيمان بقدرة الإله على الشفاء حيث أن العلاج الطبي لا يذكر كثيرا، أو لعل الشفاء كان يتحقق بمزيج من هذا الإيمان و الأدوية.

## 4- القرابين و "*ex-voto*":

تؤيد الإهداءات و النذور اعتقاد بعض المرضى بأن الشفاء تم بعد ان تجلى لهم الإله في الحلم. و عثر على نقوش مطولة فوق ألواح حجرية في حرم المعبد دون عليها المرضى بالتفاصيل كيف تم شفائهم بمعجزة من الإله، منهم مكفوفي البصر الذين نالوا الشفاء تماما.

يقدم المرضى إلى "اسكليبيوس" هداياهم و قرابينهم، كما هو موضح في (الصورة 16)، كما يقومون برمي الذهب في النافورة المقدسة و تعليق النذور على جدران المعبد. [2].

[1] Frazer (J- G)., Le Folklore dans l'ancien Testament, Édition abrégée avec Notes, Tr : E. Audra, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1924, p312.

[2] Pierre Mbid Hamoudi Diouf , Asclépios ou Esculape, le Dieu par excellence de la médecine gréco-romaine, « Mythes, cultes et survivances », ed ; connaissance et savoir, 2016, p102.

* Paul Ghalioungui: أستاذ الطب ورئيس سابق لقسم الطب الباطني بكلية الطب جامعة عين شمس.

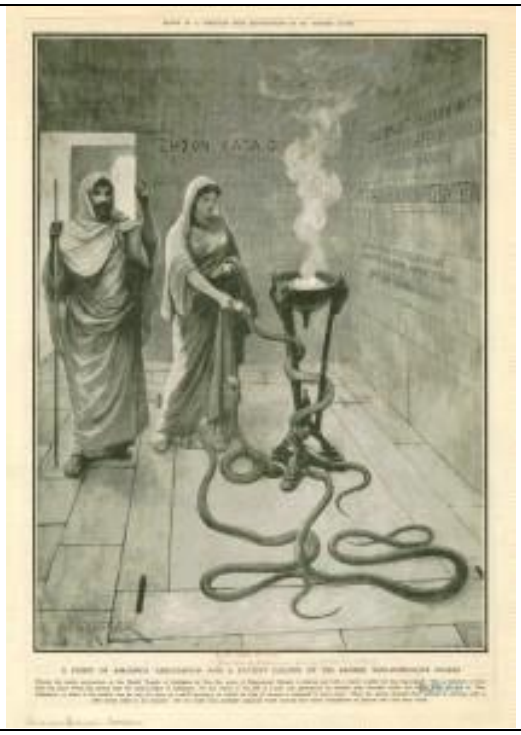

الصورة رقم 16: الكاهن والكاهنة يقدمان قربانا لاسكولابيوس

( http://digitalgallery.nypl.org/nypldigital/index.cfm )

في القرن الخامس قبل الميلاد في اليونان القديمة ، ظهرت عادات قديمة خاصة بالآلهة، وهي "*ex-voto*" (هي القربان التي تقدم إلى الإله لطلب منه فضل أو الشكر على النعمة التي تم الحصول عليها)، في حين أن العلاج المطمئن، السحري والإلهي والعملي كان مرة أخرى التيار الرئيسي في الطب. كانت التغييرات الاجتماعية في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد مواتية للتنمية ، وانتشار الآلهة المعالجين والهروب إلى الإله لاستعادة صحتهم[1]. مراسم "*ex-voto*" إلى جنب حمام التطهير (bain de purification) والأعشاب مع خصائص مطهرة واستخدام الحيوانات المقدسة للمعبد، مثل الكلب، السلحفاة، الديك وخصوصا الثعبان (و هذه الحيوانات نراها على رسم في الصورة رقم 17)[2].

[1] Tsoucalas (G), Op Cit, p6.
[2] Ibid, p7.

الصورة رقم 17: رسم لاسكولاب حاملا عصاه، مع الثعبان، الديك و الكلب بجانبه

Tsoucalas (G), Op Cit, p10)

الإله الذي كان قد تلقى العديد من مختلف "*ex-voto*" ، تثبت قيمته وأهميته بين المؤمنين، و قد كان بلا شك اسكلبيوس، فقد نحتت هذا النوع من القرابين على ألواح رخامية و حجرية (الصورة رقم 18 و 19). كان أسكليبيوس أشهر ممارس الطب في الميثولوجيا (mythologie) وعلم الأساطير، حتى أنه كان قادراً على إحياء شخص ميت، وكان قد أظهر طبيعة "chthonienne*" (العالم الآخر)[1].

*chthonienne: جهنمية.

[1] Tsoucalas (G), Op Cit, p8.

الصورة 18:"ex-voto " في نحت رخامي لاسكلابيوس و هيجا، عائلة تجلب ثورًا على المذبح من أجل التضحية .

تأريخ: نهاية القرن الرابع قبل الميلاد .

Louvre.( Tsoucalas (G), Op Cit, p35.)

الصورة رقم 19:اسكولابيوس في المعبد مع زوجته "ابيوني" و ابنته "هيجا"، يقبلون قرابين من الزائرين.

Musée de l'Acropole, Athènes, Tsoucalas.(G), Op Cit, p19)

## 5- الثعبان كرمز للطب:

كان الثعبان رمزًا للأمراض والشفاء ، لأنه يغير جلده كل عام ويجددها، فالمريض بعد شفائه يولد من جديد ليعيش حياة جديدة[1].

كان الثعبان شعارًا طبيًا لأكثر من 2500 عام، إلى أن وصلت علاقته بالإله أسكليبيوس، إله الطب والشفاء. في معظم النقوش والتماثيل التي تمثل أسكليبيوس، يبدو الثعبان ملفوفًا حول عصا يعتبر عن "المعرفة والحكمة". أصبح الثعبان رمزا للإحياء و التجديد (renaissance)، التي تقدم العلاج المبتكر الذي يمكن أن يشفي الجميع، و قد ظهر منحوتا على انصاب حجرية، كمثال (الصورة رقم 20). يمثل الثعبان تدفق الطاقة ، ولأنه يلتف حول عصا أسكليبيوس ، فإنه يعطي الحياة من قبل العصا ويساعد أسكليبيوس في رحلاته الطويلة. فقد أصبح حامل معيار الطب وعلم السموم لآلاف السنين القادمة.[2]

كان الاله اسكولابيوس يمثل دائما مصحوبا بثعبان، فاليوم هناك حوالي 50 تمثال تمثل أسكليبيوس مع رفيقه (ثعبان). لم يكن الثعبان المقدس مجرد شعار لأسكليبيوس. فقد ظهر الاله، يدخل الأرض المقدسة للمعبد ، متنكرا في زي الثعبان المقدس لشفاء المؤمنين به (الصورة رقم 21). بالإضافة إلى ذلك، دائمًا ما كانت الأفاعي، الأوصياء على معابد الآلهة. [3]

[1] Mémoires de littérature, tirés des registres de l'academies royale des inscréptions et belles lettres, Tome 35, Paris, 1770, p658.
[2] Albert (M), Les Grecs à Rome: Les médecins grecs à Rome, Hachette, Paris, 1894, p25
[3] Idem.

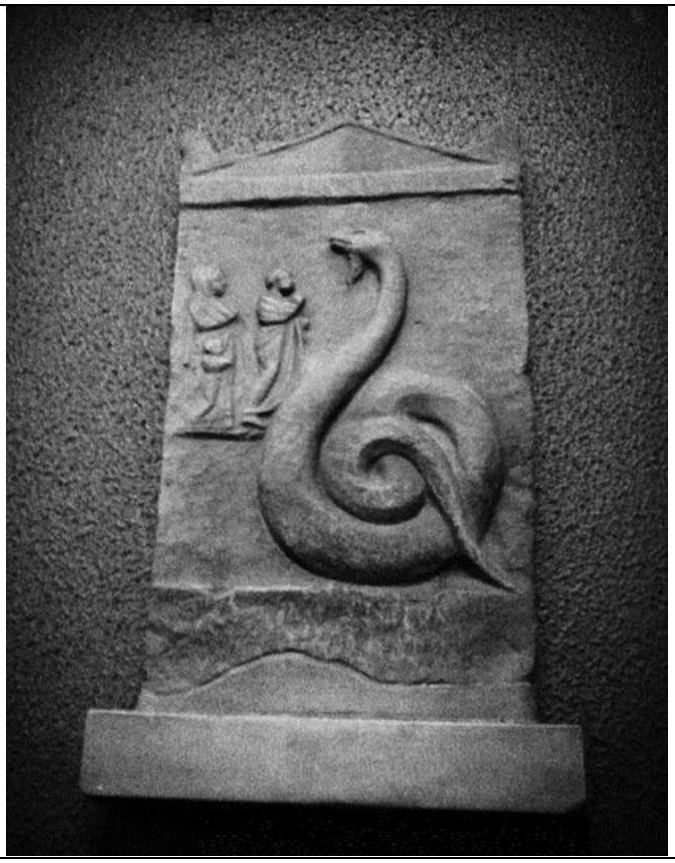

الصورة رقم 20: نصب نذري منحوت، مكرس الى شكل ثعبان الإله اسكولابيوس.

.( Tsoucalas (G), Op Cit, p26)

الصورة رقم 21: الإله اسكولاب بشكل ثعبان في جزيرة تيبر.

Albert (M), Les Grecs à Rome: Les médecins grecs à Rome, Hachette, Paris, 1894, p27

## 6- الصولجان كرمز للطب (Le caducée):

وفقا للأسطورة ، قام الاله "أبولو" مع "هيرميس"، شقيقه (demi–frère) ، باستبدال عصا ذهبية ضد آلة موسيقية "قيثارة" (lyre). استخدمه هيرميس في يوم من الأيام لفصل اثنين من الثعابين ، لكن ثعبانين لفا في اتجاهين متعاكسين. هذه الأسطورة هي أصل الرمز. وهكذا ، أصبحت العصا مع ثعبانين المتشابكة، شعار الإله اليوناني هيرميس[1]. (الصورة رقم22)

تم تمثيل الصولجان على شكل عصا الغار (laurier) أو عصا الزيتون مع فروعها. و ثعبانين متشابكة ملفوفة حول العصا. يعلوه أيضًا جناحان ، يرمزان إلى سرعة الاله هيرميس. (الصورة رقم23)

الصورة رقم 22: الاله هيرمس حامل للصولجان

الصورة رقم23: صولجان

Médecine : symbolique et héraldique, mercredi 6 février 2013.

[1] Médecine : symbolique et héraldique, mercredi 6 février 2013.

اصبح الصولجان رمز للطب، و من خاصيات الاله اسكولابيوس، تقول الأسطورة إنه في يوم من الأيام ، شاهد أسكليبيوس ثعبان يتجه نحوه، يمد عصاه في اتجاهه، أين إلتوى الحيوان. ثم قام "اسكلابيوس" بضرب الأرض وقتله. ظهر ثعبان آخر فجأة ، ممسكًا بفمه ، عشبة غامضة ذكّر بها الحياة بالزواحف الأخرى. ثم من هنا كشفAsklepios عن الفضيلة الطبية للأعشاب.[1]

اذ اصبح شعار اسكلابيوس عبارة عن عصا قصيرة يلفها ثعبان (الصورة رقم24 ). في الأصل ، في الأساطير اليونانية ، إنها سمة الإله أبولو الذي قدمها لابنه أسكليبيوس ، إله الطب. كما كان العصا رمز المسافر العالمي، لنشاط الطبيب الذي يسير علم مساعدته في جميع أنحاء العالم.[2]

الصورة رقم 24: عصا اسكولابيوس

[1] Médecine : symbolique et héraldique, mercredi 6 février 2013.
[2] Idem.

## 7- تمثيلات الإله اسكلابيوس وأسماءه:

مُثل الإله بكثرة على شكل تماثيل من الرخام أو العاج، فسيفساء، ...الخ، و كذا نجده في الكتابات اللاتينية و على العملات النقدية و الميداليات.

### أ- على العملات النقدية:

عثرت على مجموعة من العملات النقدية في الجزيرة اليونانية "كوس" (Cos)، نذكر البعض منها، الأولى تمثل على وجهها الاله اسكولاب، و على الظهر ثعبان (الصورة رقم25)، و الأخرى تمثل الاله واقفا ماسكا بيده اليمنى العصا التي يلتوي حولها ثعبان.(الصورة رقم26)

الصورة رقم 25:تمثيل اسكولابيس على عملة نقدية عثرت في "جزيرة كوس" (l'île de Cos)، مؤرخة بعام 180 ق م.

(Tsoucalas (G), Op Cit, p29.)

الصورة رقم 26: تمثيل أسكليبيوس على عملة رومانية عثرت في جزيرة كوس، مؤرخة بعام 195ق م.

(Tsoucalas (G), Op Cit, p39.)

**ب- على الميداليات:**

كما يعطينا الكاتب "Claude Gros de Boze"[1] بعض مخططات لميداليات نقشت عليها صورة الاله اسكولاب مصحوبا دائما بالثعبان.(الصورة رقم27)

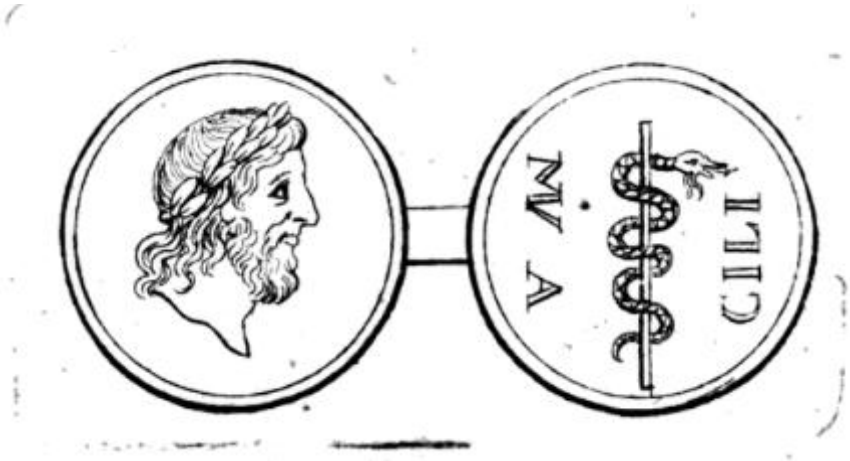


الصورة رقم27: ميدالية تحمل صورة للإله اسكولاب، و من الجهة الأخرى نلاحظ شكل الثعبان ملتوى على عصا

Claude Gros de Boze, Dissertation sur le culte que les anciens ont rendu à la déesse de la santé, Pierre Cot, Paris, 1705, p16

[1] Claude Gros de Boze, Dissertation sur le culte que les anciens ont rendu à la déesse de la santé, Pierre Cot, Paris, 1705, p16

**ج- في الكتابات اللاتينية:**

نجد اسم الاله اسكولابيوس في الكتابات اللاتينية، مصحوب غالبا باسم "هيجا" الهة الصحة و النظافة، نجد هذه الكتابات في "CIL "، نذكر البعض منها:

| الكتابة رقم 01 | |
|---|---|
| Pro salute et victoria domini n(ostri) Imp(eratoris) L(uci) Septimi Severi Pertinacis Aug(usti) [[e<t=I>]] / [[Clod[i] Albini Caes(aris)]] **Aesculapem et Hygiam** dedicante Lepido Tertullo leg(ato) Aug(usti) / pr(o) pr(aetore) c(larissimo) v(iro) M(arcus) Oppius Antiochianus [[\|(centurio) leg(ionis) III Aug(ustae) Piae V[indicis]]] posuit et / v(otum) s(olvit) | |
| من أجل سلامة ونجاح سيدنا، و الإمبراطور لوكيوس سيبتيمي سفيري بيرتيناسي اغسطي، كلوديوس البيني قيصر، **اسكولاب و هيجا** لبيدو ترتولو سفير اغسطس، قاضي، ماركوس أوبيوس انطيو شيانوس قائد الفرقة الأغسطسية الثالثة، وضع هذا النذر. | |
| **مقاطعة:** نوميديا | الموقع: El-Hamma / Aquae Flavianae |
| **CIL 08, 17726** | |

| الكتابة رقم 02 | |
|---|---|
| T(itus) Flavius / Antipater / una cum / Flavia Arte/misia uxore / et Alcide lib(erta) / **Asclepium** et / **Hygiam** / Iovi Flazzo(!) /vo/tum libe(n)s solvit | |
| تيتوس فلافيوس أنتيبتر مع زوجته فلافيا ارتيميسيا و السيد ليبرتا، اسكولابيوم و هيجا ايوفي فازو، وضع هذا النذر. | |
| **مقاطعة**: Latium et Campania / Regio I | **الموقع:** Pozzuoli / Puteoli |
| **CIL 10, 01571** | |

## د- على المنحوتات و الأنصاب:

نقشت كذلك عدة منحوتات و أنصاب لإسكولاب، وحده أو مع عائلته (الصورة رقم 28)، تمثل هذه المنحوتات القرابين و الأضحيات التي يقدمها الناس للحصول على الصحة و الشفاء (الصورة رقم 29).

الصورة رقم 28: أسرة تقدم خروفًا للإله أسكليبيوس لصحتهم.

Musée Archéologique d'Athènes.( Tsoucalas (G), Op Cit, p44.)

الصورة رقم 29: اسكولابيوس و عائلته، " *ex-voto* " ، 470–450 ق م.

.( Tsoucalas (G), Op Cit, p30.)

# الفصل الثانـي

## الطب عند الإغريق و الرومان

I)– الطب عند الاغريق

II)– الطب في روما

III ) التفكير الطبي: La Pensée Médical

IV) طب الاسنان

V)- الجراحة

VI) الصيدلة

VII)– أماكن العلاج

كان الناس من أقدم الأزمنة يحاولون التغلب على المرض والطاعون بالسحر والصلوات، وكانوا يحملون مرضاهم وقرابينهم إلى المعابد و الاماكن المخصصة للآلهة، وكان الكثيرون منهم يتركون فيهما الهدايا للشكر على نعمة الشفاء.

## I)- الطب عند الاغريق:

تروي لنا الإلياذة والأوديسة لهوميروس العديد من الملحمات والبطولات والمعارك لأبطال رسموا التاريخ موضحا لنا ميدان الطب، فمن هنا نرى ولادة الطب العسكري عن طريق صراعات الأبطال. ففي ظل الحروب كانت الآلهة تدخل من أجل مساندة أبطالها فقط أما في مجال الطب فلم يكن للسحر أو الآلهة أي دور فيها، حيث أقيمت الجراحة أثناء الحرب والتي لا يتدخل بها السحر وترجع هذه الأحداث إلى القرن VIII قبل الميلاد وهو يصف لنا قائلا" :ضرب إدوميي برمحه إيرماس في فمه فاخترق البرنز وصولا إلى المخ كاسرا عظام البيضاء( التي يقصد بها عظام الغربالي، الموجودة فوق الأنف )حيث تلاشت كل أسنانه وامتلأت العيون بالدم كما نزف الدم من الأنف والفم "...حيث قام الأطباء بمعالجته[1].

[1] بنور اسماء، جرد و دراسة أدوات الطب الرومانية من خلال مجموعتي: متحف موقع جميلة و المتحف الوطني للآثار القديمة (دراسة تحليلية)، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في اللآثار القدديمة، 2011/2010.

*Chiron: في الأساطير اليونانية ، شيرون هو قنطور (نصف انسان–نصف حصان) "Centaure"، ابن كرونوس وفيليرا أوشينيد ، الحورية التي عاشت في كهف على جبل بيليون في ثيساليا. على عكس الكائنات الأخرى من نوعه، فهو خالد ومعروف بحكمته العظيمة ومعرفته.

كما وجدت العديد من هذه الأوصاف في الإليادة، بوجود تلاميذ' شيرون(Chiron*) ' البعض منهم يحاربون' كآشيل (Achil) 'وآخرين مثل أبناء' إسكولبيوس 'يعالجون المحاربين كبودااليريوس'(*Podalirios) الذي مارس الطب و'ماشاون ' (Machaon*) الجراحة[1].

كما أن هومروس يوضح خلو العلاج في الحروب من السحر والشعوذة كون الجروح تسبب بأدوات مادية فهي تبتعد عن تفسيرات السحر الخارق وكل ماله علاقة بالآلهة ويذكر أن الطبيب يتدخل مباشرة، فيذكر' ماشاون (Machaon) " قائلا:" هو طبيب يستحق الكثير كونه نزع العديد من الرماح للعديد من الرجال وطبق لهم علاجا جيداً"[2].

بالإضافة إلى هؤلاء تكلم عن هيلان (Hélène*) التي تخفف عن المرض والمصابين في الحروب بالتحدث إليهم قائلا أنه كل من كان يحس بالقلق والألم تقترح عليهم' النيبوثاس Nepenthes' (و هي نبتة معالجة)، " إذا هيلان كانت تفرغ شرابا في المزهرية وهو عصير سحري خاص للتخفيف من آلام وتهدئة أعصابهم وهو ينسي كل العلل[3].

وأخذت هذا العلم من المصرية" بوليدامنا " *Polydamna ""أول إشارة أدبية عن الإرث المكتسب عن أرض أمينوفيس قبل الطب الإغريقي :فهل يتعلق الأمر هنا بالعفيون أو اليبروح" المندغور "Mandagore *" [4].

في أوقات أخرى من أجل استرجاع قوى الأبطال بعد الحروب كان يقدم لهم خليط لا تزال الأبحاث عن مكوناته بضبط غير مؤكدة فهو يتكون من خمر غير مركز ورائب الماعز وطحين وعند آخرين يخلطون الزيت والبصل[5].

.

---

[1]. Olmer (F), La médecine dans l'Antiquité : professionnels et pratiques, Dans Sociétés & Représentations , 2009/2 (n° 28), p153.

* Podalirios et Machaon: هم ابني اسكلابيوس ، كانا معالجين اسطوريين.

[2] Contenau (G), La médecine en Assyrie et en Babylonie, paris, 1938 , p. 88.

*Hélène: في الميتولوجيا الإغريقية، هيلان هي ابنة زوس و ليدا، وفقًا للأسطورة ، كانت أجمل امرأة في العالم ، تفوقت علي الالهة أفروديت الوحيدة. كانت متزوجة من مينيلوس ، ملك سبارتا,

*Polydamna: هي امرأة كانت لها معارف في النباتات الطبية، نقلت معارفها الى هيلان زوجة ملك سبارتا.

[3] Dachez (R), Op.cit, p.73.

[4] Idem.

* Mandagore: نبتة يستخرج منها سائل العفيون.

[5] Dachez (R), Op.cit, p.73.

## II)- الطب عند الرومان:

يقول (Caton l'Ancien) أن : *"خلال الخمسة قرون الأولى لم يكن هناك أطباء في روما، وأول من جاء من اليونان أُعيد إلى بلده. غزاة العالم لن يتم غزوها من قبل الأطباء"*[1].

عندما كان الطب الإغريقي في إطار الظهور و التطور كانت شبه الجزر الايطالية أي روما تسعى إلى السيطرة على العالم القديم، وحسب "Dachez " يؤكد بلين القديم Pline l'ancien في كتابه "التاريخ الطبيعي" (Histoire naturelle) انه لم يكن للرومان أطباء قبل قدوم الاغريق الى روما خلال القرن 2ق م[2].

يرث الطب في روما القديمة مباشرة من الطب اليونان القديمة. استخدم الأطباء الرومان تقنيات مختلفة باستخدام أدوات مختلفة، مثل الإغريق ، للحصول على الشفاء ، لأنهم يؤمنون في الأصل الالهي للأمراض. كان الطب أقل تطوراً بكثير مما كان عليه في اليونان، ولكن على عكس المجتمع اليوناني، الذي اعتبر الصحة مسألة شخصية، شجعت الحكومة الرومانية تحسين الصحة العامة. بالإضافة إلى الطب الخاص، كما تم إنشاء مجتمع طبي عام. اعتقدت السلطات في الوقاية من الأمراض من خلال تحسين الظروف الصرف الصحي من خلال بناء قنوات المياه، لجلب المياه إلى المدن والحمامات العامة وشبكات الصرف الصحي.[3]

[1] Caton. *De l'Agriculture*. Texte trad. par GOUJARD R. Paris: Les Belles Lettres, 1975.
[2] Dachez (R), Histoire de la Médecine de l'Antiquité au xxéme siècle, paris, 2008, p. 165.

[3] Olmer (F), La médecine dans l'Antiquité : professionnels et pratiques, Dans Sociétés & Représentations , 2009/2 (n° 28), p153 à 171

دخول الطب الإغريقي إلى ايطاليا كان بفضل مرور و انتشار الكتب و خاصة بفضل وصول أطباء أجانب، منذ نهاية القرن 3 بعدد قليل، ثم ازداد العدد بعد عهد (Corinthe) في 146ق م. هذا الأخير ساد إلى حد كبير على الطب في إيطاليا، ولكن الروح الرومانية اعطت الطب الجديد معناه العملي واهتمامه بالفعالية الفورية. هذه الصفتين هي في الواقع حساسة في الكتب الطبية من موسوعة سيلسوس (Celse) (فترة أوغستان Augustéenne) وفي) ( (Les Compositions de Scribonius Largus) (النصف الثاني من القرن 1).

ظهر الطب الروماني نتيجة التقاء تقاليدين: الطب المحلي، الاتروسكي و الايطالي، و كان يمارس من قبل أب الأسرة "pater familias"، غير محترف.

في العهد الإمبراطوري كان الطب "إغريقي"، و يعبر عنة بالإغريقية. يعرف أن الرومان أخذوا علم الطب عن اليونان، وبذلك أحسنوا صياغته، وتنظيمه، وطبقوه على الصحة، العامة والخاصة.

تباهت العديد من المدن الكبرى، مثل روما ، بوجود نظام صرف صحي عالي الأداء، على الرغم من أنهم لم يدركوا بعد أن الجراثيم يمكن أن تسبب المرض[1].

مورس الطب من قبل أساتذة مدربين ومتخصصين جيدا (الجراحة، طب العيون، أو المسالك البولية). كان للجراحين الرومان مجموعة أدوات تحتوي على ملقط ومشرط وقسطرة ومستخلصات أسهم. يتم غلي هذه الأدوات المختلفة في الماء الساخن قبل الاستخدام. بالنسبة للعمليات الجراحية ، استخدم الجراحون المسكنات مثل الأفيون والسكوبولامين.[2]

[1] Olmer (F), Op Cit, p 172.

[1] Di Palma (S), L'émergence de la propriété intellectuelle, Editions Publibook, 2018, p 66.

تم استخدام حمض الأسيتيك (حمض الخل) لغسل الجروح. ومع ذلك، يمكن أن يكون الدواء غير فعال أو خطير عندما يمارسها أطباء غير مؤهلين.

من المعروف أن الرومان هم محامين عظيمون. ندين للإمبراطور فالنتينيان (Valentinien) بقانون صدر في عام 368 م ، الذي يمنع على الأطباء قبول الرسوم (الأجرة) التي وعد بها المرضى المعرضين لخطر الموت.[1]

" *Quoique les soins de ces médecins, auxquels le publics fournit les choses nécessaires a la vie..., doivent être gratuits, néanmoins nous voulons bien tolérer qu'ils reçoivent ce que l'on offrirait après la guérison, comme la récompense du zèle et de l'empressement qu'ils auront mis a la procurer, mais nous leur défendons de rien accepter de ce qui leur aurait été promis durant le danger* [2] ,,

ولكن مما لا شك فيه أن مهندسي النظافة هم الذين خدموا الرومان بشكل أفضل قضية "الصحة". نحن نعلم أنهم يعلقون أهمية كبيرة على نوعية المياه التي يشربونها ويستحمون بانتظام. اليوم يمكننا أن نعجب بأمثلة القنوات المائية الجميلة والعملاقة التي بنوها لإحضار المياه من الجبال إلى مدنهم. القنوات كانت للأسف غالباً مصنوعة من الرصاص، لهذا نعتقد أن الرومان كانوا ضحايا للتسمم الجسيم من الماء على الرغم من كل جهودهم لتنقية هذا الأخير. كما حذروا و نصحوا الرومانيات بعدم استخدام مستحضرات التجميل المصنوعة من هذا المعدن[3].

[1] Revue archéologique, Ed ; A. Leleux, Paris, 1880, p 358.
[2] Idem.
[3] Blondel (K), La relation entre la femme et le médecin dans la Rome antique, « Thèse pour obtenir le grade de Docteur en Madecine », 2004, p85.

خلال سنة 293ق م ي وقت كانت فيه روما في الحرب مع جيرانها السامنيتيين ضرب روما وباء خطير (طاعون أو تيفيس ربما؟) حيث نجهل سببها، فطلبوا نصيحة من "أمبيدوكل" (*Empédocle)، و عند رجوع البعثة البحرية سنة 291ق م أحضروا ثعبانا مقدسا من المعبد الاغريقي، و عند صعودهم على نهر التيبر هرب الثعبان و وصل الى جزيرة قريبة بعدها توقف الوباء بسرعة فقاموا ببناء و تشييد معبد للآلهة بعدها مباشرة لتقليد ما كان يجري في بلاد الإغريق و اعتبر أول مستشفى بروما.[1]

فهل كان هناك طب من قبل القرن 2ق م؟ و هذا ما أجابنا عليه بلين القديم بأنه من

المؤكد لم يكن طبا كالذي ساد في بلاد الاغريق لكنه وجد نوع من الطب البدائي كما ذكر "اسكولاب" Asculapius و الذي عُبِد و أُدخل ضمن الجماعة التقليدية لآلهة الصحة التي كانت في البانثيون الروماني و من بينها "ايجي" و هي من اصل اغريقي، 'ديانا ترما' Diana Therma آلهة المنابع الساخنة، كما نجد سالوس "Salus" (الهة الصحة)، الذي يملك معبد تحت اسم "كيرينال Quirinal" بينما الالهة "فبريس Febris" من اللاتينية (أي الحمى) و "ميفيتيس Mephitis" فهم يحمون الناس من الحمى[2].

مثال عن هذه الآلهة الرومانية للصحة، نذكر:

- **الإلهة سالوس (Salus):**

"*Salus* " هو الاسم الشائع للإلهة الرومانية للشفاء (الصورة رقم 30)، يعتقد أنها ابنت اسكولاسيوس، تمثل حاملة أو مع ثعبان، تعطي له الشراب او الأكل بواسطة صحن، وكثيرا ما وجدت على ميداليات ونقوش. كان لديها معبد في روما:

*Empédocle: هو فيلسوف، شاعر، مهندس، وطبيب اغريقي في صقلية ، من القرن الخامس قبل الميلاد.

[1] André (J), Etre médecin à Rome, Ed, Société d'édition "Les Belles Lettres", 1987, p 195.

[2] Dachez (R), Op Cit, pp, 186, 169.

*"Porta Salutaris, ab aede Salutis quae ei proxima suit"* [1] و الذي يعني:

"باب المدينة مجاور للمعبد المسمى *Salutaris"*

الصورة رقم30 : الإلهة سالوس

Maurice Albert, Les Grecs à Rome: Les médecins grecs à Rome, Hachette, Paris, 1894, p25

كرمت هذه الألهة من قبل العديد من المدن الرومانية، كما أن بعض المقاطعات حملت اسم"*Salutaris*. كانت ممثلة على العملات النقدية، و قد جعل لها الرومان عبادة، نراها على عدة ميداليات لاتينية[2].

[1] Mémoires de littérature, tirés des registres de l'academies royale des inscréptions et belles lettres, Tome 35, Paris, 1770, 658.

[2] Idem.

من بين الميداليات التي تحمل صورة للإلهة سالوس، ميدالية الأسرة أليسيا " Alicia"(الصورة رقم 31)، نقرأ "salutis" بدلا من "salus". على ظهر الميدالية امرأة تقف، تستريح ذراعها اليسرى في عمود صغيرة ، وتمسك في يدها اليمنى ثعبان[1] ، الاسطورة التي تسود حولها نقرأ:« *Mutius Acilius TriumVir Valetudini* »

الصورة رقم 31: ميدالية تحمل صورة لإلهة الشفاء سالوس.

Claude Gros de Boze, Dissertation sur le culte que les anciens ont rendu à la déesse de la santé, Pierre Cot, Paris, 1705, p12

[1] Claude Gros de Boze, Dissertation sur le culte que les anciens ont rendu à la déesse de la santé, Pierre Cot, Paris, 1705, p12

لقد زودنا ظهر ميدالية أخرى بمثال آخر معقول (الصورة رقم 32) : نرى إلهة السلام (Pax)، لا تحمل فقط الرموز التي تناسبها: الصولجان ، تاج الزيتون ، ولكن أيضًا رموز الالهة 'salus' ، لتوحيد في نوع واحد كل ذلك، يمكن أن يعبر عن سعادة روما تحت إمبراطورية أوغسطس[1].

الصورة رقم 32: ميدالية نقشت عليها صورة لإلهة السلام "Pax"

Claude Gros de Boze, Dissertation sur le culte que les anciens ont rendu à la déesse de la santé, Pierre Cot, Paris, 1705, p18.

[1] Claude Gros de Boze, Op Cit, p18.

و تؤكد مجموعة من النقيشات أو كتابات لاتينية بوجود اسم الآلهة سالوس، يطلبون منها الصحة و الشفاء:

**الكتابات اللاتينية التي تحمل اسم الإلهة سالوس (*Salus/ Salute*) :**

| **الكتابة رقم1** | |
|---|---|
| **Salus** omnium / medicin(a)e Gemi/nia insup / Dativi cur(ator?) r(ei) p(ublicae) / iterum/ vniv /neac / perp /vs | |
| **الترجمة:** الى الإلهة سالوس للجميع، الطبيبة جمينيا العليا، ... | |
| **مقاطعة:** افريقيا البروقنصلية. | **الموقع:** (تونس) Bou Ftis / Avitta Bibba |
| **CIL 08, 00806** | |

| **الكتابة رقم2** | |
|---|---|
| Pro ***salute*** M(arci) Aureli Antonini Aug(usti) Armeniaci Medici Parthici max(imi) Germanici Sarmatici pontif(icis) max(imi) / aedem cum columnis et statuis sua pecunia fecit idemque dedicavit | |
| **الترجمة:** الى الهة الصحة سالوت، ماركوس اوريليوس انطونيني الأغسطي الأرميني، الطبيب البارثيسي الأعظم، و الكاهن الأعظم في مدينة ألمانية. بماله الخاص خصص أعمدة و تماثيل للمعبد و قام بتجديده. | |
| **مقاطعة:** افريقيا البروقنصلية. | **الموقع:** Bordj Alaouine (Tunisie) |
| **CIL 08, 14754** | |

| **الكتابة رقم 3** | |
|---|---|
| Pro ***salute*** / Imp(eratoris) Caes(aris) M(arci) / Aureli Anto/nini Aug(usti) Ar/meniaci Me/dici Parthici / maximi lib/erorumque / eius Iuliani / Biti[e]nses / posuerunt | |
| **الترجمة:** الى الهة الصحة سالوت، للإمبراطور قيصر ماركوس، أورليوس انطونيني أغسطس الأرماني طبيب بارثيسي الأعظم، وضعت الكتابة من طرف أولاده "يوليوس" و "بيتينس". | |
| **مقاطعة:** افريقيا البروقنصلية. | **الموقع:** (تونس) Brisgam / Iunci |
| **CIL 08, 27987** | |

## 1)-بداية الطب في روما:

بعد الآلهة ظهر الأطباء، حيث اقتصروا على الإغريق، لكن حسب الكاتب (Dachez) ف"بلين" (Pline) يرى انه من المفترض وجود أطباء قبلهم "رومان"، حيث يذكر في قانون *Aquilia المشرع خلال القرن IV ق م و الذي يذكر تحمل مسؤولية عمل الممارسين في حالة فشل كبير لعلاقة، فالنقص الكبير في هذا المجال يمكننا من معرفة أن الرومان لم يعطوا قيمة لحرفة الطب، كما يذكر أنه وجد من يعالج المرضى منذ زمن طويل[1].

فلم تفرض أي دراسات و شهادات في الطب فكل من أراد ممارسة هذه الحرفة كان له ذلك في حين كان الإغريق يشتهرون بمدارس كبيرة لذا تابع الرومان تقليد مُدَرسِيهم الأوائل، فالطب عندهم كان لا يزال ممارسة حرة. ففي روما خلال الإمبراطورية و خلال الجمهورية لم يكن للشهادات الطبية وجود، مورس الطب من قبل كل من أراد ذلك من دون دراسات متخصصة أو إجراء امتحانات [2]، فلهذا كان لدى الطبقة الراقية من كل منزل عبد يمارس مهنة الطب من اجل علاجهم و كذا ملكوا عبدا مثقفا من اجل تدريس و تعليم أولادهم[3].

أعطي اسم مديكوس"[4]Medicus" لكل من يتكرس لفن العلاج و يرتبط بعلم المرضى و كل طرق العلاج، حيث ظهرت عدت شعب ففي الأول كان هناك خلط بينها و بين علم تحضير العلاج (الصيدلية) التي مورست من قبل ما نسميه الطبيب "Medicus" بمعنى الكلمة (فهو طبيب يتبع منهجا علميا). لكن مع مرور الزمن تبين لهم أنه للتخصص في

* Aquilia: هي مدينة ايطالية و سمي القانون باسمها كونه شرع بها.

[1] Dachez (R), Op cit, p. 169.
[2] Greene Cumston (Ch), Histoire de la Médecine du Temps des Pharaon au XVIIIe siècle, Traduit par Dispan de Floran, paris, 1931,p.203.
[3] Dachez (R), Op cit, p. 169.
[4] CIL 08, 24030

مجال الصيدلة يجب القيام بدراسات معمقة، بينما ضل اسم "ميديكوس" يطلق على كل من عمل في مجال العلاج و تقديم وصفات طبية[1].

فحرية ممارسة الطب و عدم احترام طبقة من عمل بهذا المجال أدى إلى وقوع العديد من الأخطاء ما سبب في الإساءة من مستوى هذه المهنة. فممارسة الطب يتطلب استقلال مطلق و يتضمن جميع صفات الرجل الحر، فلقد كان الأطباء بروما عموما عبيد أو معتوقين لا يزالون تابعين الى عائلات كبيرة[2].

بالإضافة إلى أطباء صوريين (من صور) مثلما يذكره لنا بلين (Pline)[3] عن احدهم الذي استقر بروما و فتح متجرا للعلاج حيث كان يتلقى به المرضى و سمي ب (Vulnerarius) أي "من يعتني بالجروح"[4].

[1] Greene Cumston (C.H), Op cit, pp.203- 204.
[2] Ibid, p. 204.
[3] Pline (A), Morceaux extraits de l'Histoire naturelle de Pline, par M. Guéroult, ed ; Brocas, Paris, 1785, p 357.
[4] Dachez (R), Op Cit, p. 170.

## III ) التفكير الطبي: La Pensée Médical

تطور التفكير في الطب الروماني على مدى ثلاث فترات متتالية: الطب الإلهي، أطباء المدارس و الطوائف الطبية، و طب الجالينوس (Galénique) .

### 1) الطب الإلهي (La médecine divinatoire):

يلخص بلين (Pline) جيدا حالة ذهنية هذه الفترة الأولى في القرن الأول الميلادي: يكتب: [1] *«diis primum inventores suas assignavit et caelo dicavit»*

*"في البداية، تم الحكم على أن الطب قد اخترع من قبل الآلهة، ولهذا السبب كان مكرسا للسماء"*. لأكثر من 600 سنة، ما كان يفتقر إليه الشعب الروماني، كان الأطباء وليس فن الطب.

واستندت الممارسة الطبية من الأتروسك على العرافة. العرافة هي القدرة على معرفة فكر الآلهة إما عن طريق علامات رمزية يمكن رؤيتها للحواس، أو عن طريق الإلهام أو العاطفة الجسدية[2].

هناك نوعان من العرافة: واحدة لا يمكن الحصول عليها إلا من قبل الفن، والآخر الذي هو فقط تأثير الطبيعة. العرافة بالفن هي التي تستخلص من تفتيش أحشاء الضحايا وتفسير المعجزات؛ العرافة الطبيعية هي التي تفسر الأحلام[3]. وهي تمارس من قبل كليات الكهنة، العرافين، والكهان[4].

عندما تم إدخال الطب اليوناني في روما، واصل استدعاء الآلهة لطلب الشفاء من المرضى أو الحصول علي اقتراحات بشأن العلاج، على الرغم من إدخال الطب المنطقي

[1] Pline L'ancien. Histoire Naturelle. Texte trad. par Andre Beaujeu ( J)., Ernout ( A)., De ST-Denis, Paris: Les Belles Lettres, 1947-74, 37 livres. (Collection des Universités de France), XXIX.
[2] Ciceron. De la Divination. Texte trad. Et commenté par Freyburger (G). et Scheid, Les Belles Lettres, Paris, 1992,I , p 1.
[3] Ibid, II, p 85.
[4] Ibid, I, 11.

في روما، إلا أن المجتمع لا يزال يعتقد في الطب الغير عقلاني (منطقي) الجراحي و متابعة الطب الكهنوتي(Sacerdotale) ، السحري و البطريركي (patriarcale)[1]

## 2) المدارس الطبية والطوائف: (La Médecine des écoles et des sectes)

تعامل الرومان مع الإغريق، في مجال الطب لأنهم كانوا أكثر ثقافة منهم[2]. و بعد غزوة اليونان في 146 قبل الميلاد، وهناك عدد كبير من أطباء المدارس سيوس (Céos) والإسكندرية وصلت إلى روما[3].

### أ-الطب الابوقراطي( La médecine hippocratique)

هو الطب العقلاني الأول الذي مورس في روما. أبقراط (460- 377ق م)، كان يمارس الطب في الظروف الهامة للحياة العامة والخاصة، حيث كان بمثابة مرجع لجميع أنواع المبادئ الأخلاقية والمذاهب السياسية. يتعلق بفترة أين كانت الفلسفة والطب شيء واحد[4].

تنص عقيدة أبقراط أن الكائن الحي يتكون من أربعة عناصر: الهواء، الماء، الأرض، والنار، والتي تتحد لتشكيل كل جزء من الجسم. كل من هذه العناصر الأربعة لديها نوعية خاصة بها، الباردة، الساخنة، الجافة و الرطبة، كل جزء من الجسم يستمد صفاته الأساسية[5].

يذكر الطب الأبقراطي، البنيوما (Le pneuma)، و هو الهواء الذي يوحد جميع أجزاء الجسم ويعيش في القلب، يشكل الزخم الحيوي (l'élan vital). كما يرتكز على نظرية التي

[1] Blondel (K), La relation entre la femme et le médecin dans la Rome antique, « Thèse pour obtenir le grade de Docteur en Madecine », 2004, p70.
[2] Ibid, p73.
[3] Idem.
[4] Idem.
[5] Fischer(L-P), Le bistouri et la plume: les médecins écrivains : dictionnaire-anthologie, Ed; Harmattan, 2002, p 115.

تعتبر من أساسيات الطب القديم، و هي "الأزمات الكاردينال الأربعة" ( humeurs cardinales)، و هم الدم، البلغم، المرارة الصفراء و المرارة السوداء أو أترابيل الصفراوية (atrabile)، هي في الأصل من "علم الأمراض" العامة الأبقراطية. [1] (الصورة رقم 33)

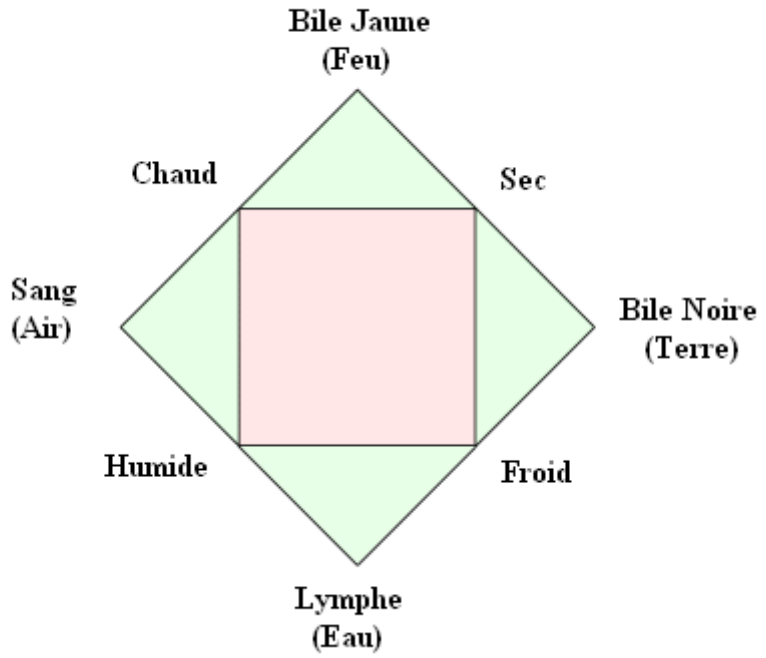


الصورة رقم 33: Théorie des Humeurs cardinales selon Hippocrate.

(https://fr.wikipedia.org/wiki/Th%C3%A9orie_des_humeurs)

**ب-مدرسة أتوميست l'École des atomistes :**

في نظر أسكليبياد من بيثينيا (*Asclépiade de Bithynie) (124-70 ق م)، رفضوا الاتوميست مذهب أبقراط مع نظريته للعناصر الأربعة (humeurs cardinales)، و يعتقدون أن الكائن البشري يتكون من مجموعة من "ذرات" (atomes) في حركة دائمة و التي يتم تبادلها من خلال "المسام". حسب أسكليبياد، الحمى، التهاب، أو الآلام هي نتيجة

[1]. De Wit (H. C. D), Histoire du développement de la biologie, PPUR presses polytechniques, 1992 , p338.

* Asclépiade de Bithynie :هو طبيب وفيلسوف يوناني ولد في بروسا (وتسمى أيضا كيوس أو سيوس) في بيثينيا حوالي 124 قبل الميلاد. وكان واحدا من أول من أدخل الطب اليوناني في العالم الروماني.

لسوء التصرف لهذه الذرات، والشفاء يتم عندما تعود هاته الأخيرة في نسبة جيدة. فلسفته (أسكليبياد) تقوم على أساس سابق بكثير من ديموكريتوس (*Démocrite)(460-370 ق م) أو هيراكليدس دو بونت (*Héraclide du Pont).[1]

ينتمي " أسليكبياد" إلى موجة من الأطباء المؤيدين للرومان، أو مرومنون (لأنه كان من الضروري أن يكون روماني). غادر اليونان إلى روما في أعقاب سقوط كورينث (Corinthe) في146ق م، وتنظيم البلاد إلى مقاطعة رومانية.[2]

فيما يمثل فن الشفاء، الابتكار الأول يتمثل في تحديد استخدام العلاجات. أما الثاني يتمثل في تطور العلاجات الميكانيكية، الاحتكاك، المشي، الجري، تمارين الجمباز السلبي والنشط، وكذلك الصيام واستخدام مقنن جدا من النبيذ والماء البارد[3].

## ج -المدرسة الاسكندرية L'École alexandrine:

يمثل المدرسة الاسكندرية هيروفيلوس و إراسيستراتوس (Hérophile et Érasistrate) في (القرن 3ق م)، هما طبيبان اغريقيين، هي مدرسة تأسست على دراسة علم التشريح، عن طريق تشريح الجثث أو عن طريق التشريح (المُدَانِين بالموت أساسا)[4].

يقسمون الطب إلى ثلاثة قطاعات، علم التغذية، المستحضرات الصيدلانية، والجراحة[5].

* Démocrite : يعتبر فيلسوف يوناني مادي (المادية هي نظام فلسفي يؤكد أن كل شيء يتكون من مادة وأن جميع الظواهر هي في الأساس نتيجة للتفاعلات المادية.)، نظرًا لتصوره لعالم يتكون من ذرات وفراغ.

*Héraclide du Pont : هو فيلسوف وعالم فلك يوناني ، أفلاطوني من القرن الرابع قبل الميلاد.

[1] Blondel (K), Op.Cit, p74.
[2] Agrimi (J), Histoire de la pensée médicale en Occident: Antiquité et Moyen Âge, Seuil, 1995, p 100.
[3] Blondel (K), Op.Cit, p74..
[4] Ibid, p75.
[5] Idem.

## د -الطائفة التجريبية La secte empirique :

هذه الطائفة تعتمد فقط على الخبرة لإيجاد طرق العلاج، وهي تجارب تجريها محاكمات غير خاضعة للرقابة، عن طريق اختيار محظوظ من الادوية، أو من قبل خيار مرتجل عندما يتعلق الأمر بوسائل مقترحة، إما عن طريق "الحلم" أو في حالة مختلفة تماما. يمتلك الأباطرة أيضا نوعا ثالثا من الخبرة: "المبادرة". فإنها تكون عندما تجرب في عدة مناسبات، في حالات مماثلة، أي وسيلة تضر أو تخفف إما بصورة طبيعية أو عن طريق الصدفة، أو أن نحاول للجوء إليها عمدا. [1]

فهذه المدرسة إنها الذاكرة أكثر من تجربة. فإن هذه الذاكرة تعطي الاسم "نظرية رياضية" «théorème » ويعتقدون أن اتحاد العديد من هذه النظريات يشكل الطب، وأنه الذي استوعب كل هذه "النظريات" هو الطبيب[2].

## ه- طائفة العقائديين Les dogmatistes:

هذه الطائفة تعمل من خلال الاستدلال من البيانات المرصودة والمعروفة (عقلاني)، وتستند في معرفتها في دراسة طبيعة جسم الإنسان، والأسباب التي تنتج من خلال الانسان. وعلاوة على ذلك، فإنها تَوْصِف للأطباء مقدما، طبيعة الهواء، الأماكن و المياه ، طريقة الحياة، الغذاء، والشراب وعادات المريض، للعثور على سبب كل الأمراض، فضيلة الأدوية، وأن تكون قادرة على حساب ما هي الآثار التي يمكن أن تنتج، من خلال مقارنات وتفسيرات، ضد نوع معين من العوامل المريضة، وسائل المعالجة المقدمة مع الممتلكات إلا أنه من الملاحظة من كل هذه الظروف التي تدفقات المؤشرات العلاجية.[3]

[1] Galien, Oeuvres anatomiques, physiologiques et médicales, Ed; Baillière, 1856, pp 376-377.
[2] Idem.
[3] Palmieri (N), Rationnel et irrationnel dans la médecine ancienne et médiévale, Ed; Université de Saint-Etienne, 2003, p 183.

## و- المدرسة المنهجية ( l'école méthodique):

أسس مفهوم ميثوديست حوالي 50 ق م بواسطة ثيميسون دي لاوديسا (*Thémison de Loadicée) (123-43 ق م)، وهو طالب مباشر من أسكليبياد (Asclépiade). في الواقع، فإن أصل هذه الطائفة تتكون من الثلاثي: أسكليبياد، ثيميسون و ثيسالوس "*Asclépiade, Thémison et Théssalos de Tralles " (تحت حكم نيرو Néron حوالي 55 م).[1]

تعتبر طائفة الذرة (atomistes) نقطة الانطلاق المنهجيين (méthodistes)، ولكن على مدى فترة طويلة من الزمن، يمكن أن نعتقد أن هناك بالفعل إنقطاع في هذا التيار من الفكر والخلافات، والتحول، والتراجع هي طبيعية تماما. ويستمد هذا المفهوم من الفلسفة الأبيقورية (épicurienne). ويعتقد أن العالم يتكون إلى حد ما من العديد من الذرات (atomes) الصغيرة بلا حدود، التي توحد عشوائيا دون تدخل من المنطق (La raison) [2].

يرفض النهجيين قدسية الأحداث و قد كان لديهم نظام تفسيري للأمراض. يرفضون نظرية "المزاجية الأربعة" ويعتقدون أنه في الجسم البشري، جميع المواد الصلبة لها خاصية الانقباض لحيوية العضلة (tonus). زيادة هذا الانقباض أو الانشداد (*strictum*) يعتبر المسؤول عن السكتة الدماغية (Apoplexie)، في حين أن ضعف الشَّد (atonie) و و استرخاء العضلات (*laxum*) يسبب الكوليرا والبواسير (les hémorroïdes). وفقا لهذا المذهب، التهاب القصبات الهوائية مثل الالتهاب الرئوي و التهاب الجنب (pleurésie)، هي نتيجة الشد و الرخي (*strictum* et *laxum*) .[3]

*Thémison de Laodicée: لقد كان طبيباً يونانياً في القرن الأول قبل الميلاد ، وكان له التلميذ أنطونيوس موسى الذي أصبح أحد أطباء أوغسطس أول إمبراطور روماني.

*Thessalos de Tralles : طبيب و عالم فلك، خلال القرن الأول ميلادي.

[1] Wit (H. C. D), Histoire du développement…, p 86

[2] Blondel (K), Op.Cit, p76.

[3] Dictionnaire encyclopédique des sciences médicales, Ed; Masson, 1873, p 63.

تتضمن الخطة القياسية لعرض كل مرض[1]:

أ- اسمه.

ب- ذكاءه، أو التعريف الوصفي.

ت- المكان المصاب.

ث- العلاج.

قد يختلف الأمر من مرض إلى آخر. للأمراض الرئيسية، والأربعة لا تزال النقاط تظهر، في حين أن الأمراض التي تعتبر أقل أهمية، قد تكون نقطة واحدة مفقودة.

الممثلون الرئيسيون لهذه الطائفة المنهجية (Les méthodistes) هم:

- (Soranos d'Éphèse*) (القرن 2)، الذي أنشأ أسس أمراض النساء والتوليد: كتابتها عن أمراض النساء يصبح "الكتاب المقدس" لأمراض النساء والتوليد حتى عصر النهضة، يعتبر من أعظم أعمال أمراض النساء في العصور القديمة[2].
- Thessalos de Tralles (القرن1)، الذي استقر في روما خلال عهد نيرو (Néron).
- Caelius Aurelianus* (القرن 5) الذي كتب أطروحة "الأمراض".
- Rufus d'Éphèse مثل Soranos ، والمعاصر له[3].

[1] Blondel (K), Op.Cit, p77.

*Soranos d'Éphèse : هو طبيب يوناني في بداية القرن الثاني الميلادي ، زعيم المدرسة المنهجية.

[2] Idem.

*Caelius Aurelianus: كان طبيبًا رومانيًا ، أصله من" Sicca Veneria" في إفريقيا الرومانية ، عاش في القرن الخامس م. كانت مفاهيمه خاصة بالطائفة المنهجية.

[3] Blondel (K), Op.Cit, p77.

## ي- المدرسة الهوائية (l'École pneumatique):

أسس المذهب الهوائي من طرف (*Athénée d'Attalie) (10ق م – 54م). ترتكز على مبادئ الفكر الأساسي للفلسفة رواقية (**stoïcisme**). يمتد الرواقيين عقيدة بنيوما *Pneuma* إلى جميع الكائنات الحية أو الجامدة: لكل جسم "نفس (هواء)" ، ظغط الهواء يؤثر على جميع الأجزاء، يضمن كثافة مختلفة للجسم. وفقا للهوائيين، "بنيوما" هو الهواء الخارجي الذي ينجذب من الحنجرة أو الحلق (larynx)، المريء* (œsophage) والمسام إلى القلب، و من ثم في القلب يصبح النفس (le souffle) الذي ينظم ويدعم و يشّد جميع أجزاء الجسم، يضمن نموها وانسجامها و تناسقها، و الذي بدوره يرأس حركات الفكر، المشاعر، الأحاسيس والرغبات.[1]

للبنوماتيين (les pneumatistes)، لكل عضو حواس تتوافق مع "نفس" خاص: التي تخص العين تكون رقيقة، الأذن تكون جافة، في حين أن الدم هي بخار ورطب.[2]

عندما يتراكم بنيوما في الجهاز، تحدث اضطرابات خطيرة:

- في الأمعاء، فإنه يسبب الإمساك.
- في الرحم، انه المسؤول عن الهستيريا.
- في الجسم كله أنه يسبب الصرع.

تعتمد صحة مثالية التنفس (pneuma) ؛ ونبرة التعرف إلى النبض. قوة النبض هي علامة على القوة الحيوية التي تعمل بنشاط[3].

*Athénée d'Attalie: طبيب روماني، و هو مؤسس المدرسة الهوائية (l'École pneumatique).

*المريء: هو أنبوب عضلي يمر عبره الطعام من البلعوم إلى المعدة.

[1] Delasiauve (M), Journal de médecine mentale, éd. ; Masson, 1865, p 353.

[2] Blondel (K), Op.Cit, p78.

[3] Idem.

## ك ـ الطائفة المفردة La secte épisynthétique :

هذه الطائفة التي وضعها Archigène d'Apamée* (القرن 1) مشتقة من الطائفة الهوائية . وتستند على فرضية أن الأمراض ليست فقط نتيجة أسباب واضحة، ولكن أيضا من سلسلة كاملة من العوامل الخفية. وتستند إلى مفهوم أن كل الحقيقة الطبية تقوم على الخبرة[1].

## ل- الانتقائية L'éclectisme:

كثير من الأطباء الرومانيين يمارسون مهنتهم دون الانتماء إلى طائفة: هم

يفضلون أن يبقون أحرار ومستقلين، أي "انتقائيين"، يختارون المذهب الذي يساعدهم.

فقد كان سلس "Celse" (القرن الأول الميلادي) ينتمي الى هذا التيار، ويشير إلى أن الامبيريين، الدوقيين والميثوديين تختلف فيما بينها في بعض الأمور. وأكد على ضرورة أن يفكر الطبيب في مجموعة من العوامل الظرفية التي قد تكون ذات صلة بالمرض. وهذه أيضا أسباب محتملة واضحة: حالة المريض قبل مرضه ، وطريقته في الحياة ، ورد فعله المعتاد في حالة الاضطراب ، والظروف المناخية الخ.[2]

ويمكن تلخيص انتقائية من Celsus من قول مأثور له:

"جميع أجزاء الطب مرتبطة ارتباطًا وثيقًا إلى درجة أنه من المستحيل فصلها تمامًا."[3]

«*omnes medicinae partes ira innexae sunt, ut ex toto separari non passin* »[4]

*Archigène d'Apamée: طبيب إغريقي في القديم.

[1] Dictionaire des sciences medicalespar une societe de medecins et de chirurgiens, 1815, p 157.
[2] Kayser (A), La philosophie de Celse et ses rapports avec le christianisme, Schuler, 1843, p 26.
[3] Celse, Traité de la medecine en huit livres, Tr : M. Chaales des etangs, Ed ; J.J. Dubochet, le Chevalier et Comp, paris, 1846, p228.
[4] Idem.

يشكل كتابه "أطروحة حول الطب" أول خلاصة وافية تضم التقليد الطبي اليوناني، متأقلم مع روما[1].

## 3)- الطب الجالينيي (Galénique):

أسس الطبيب الإغريقي "جالين" (Galien)، مدرسة طبية في روما حيث قام بتدريس "علم التشريح" (anatomie) و"التشريح" (dissection). أصبح طبيب الأباطرة، ماركوس أوريليوس، كومود، سبتيم سيفير (Marc-Aurèle, Commode, Septime Sévère). على الرغم من أنه من الناحية النظرية أحد أتباع أبقراط ، لا يتبع جالين أي طائفة: فهو ، مثل سيلس (Celse)، انتقائي (éclectique). أسس نظرية العضوية، معتقدا أنه لا يوجد اضطراب في الوظائف دون اصابة في الأعضاء. كما يشير أن العقائدية والتجريبية يصفون العلاج في نفس العواطف، نفس العلاجات[2].

يستند علمه من قواعد "anatomo-physiologiques" (و هو العلم الذي يهدف دراسة الآفات و الإصابات العضوية التي تصادف أثناء الأمراض)، يدفع الأطباء إلى التفكير السريري (raisonnement clinique) والتطور المنهجي للتشخيص[3].

[1] Blondel (K), Op.Cit, p79.
[2] Ibid, p80.
[3] Idem.

## IV) طب الاسنان:

من المنطقي الاعتقاد بأن البشر قد عانوا دائما من التسوس وآلام الأسنان بشكل عام. فهناك "مؤشرات التسوس تم اكتشافها على جماجم تعود إلى 25000 عام وأن علماء الآثار لديهم دليل على ظهور الحشوات الأولى (plombages) على أسنان أشخاص عاشوا في 8000 ق م "، علامات واضحة على السعي في الشفاء[1].

فإذا أول علامات معروفة لممارسة طب الأسنان تعود إلى بداية العصر الحجري الحديث، عندما بدأ الإنسان في الاستقرار[2].

وجد علماء الآثار الأضراس (molaires) على هياكل لأحد عشر شخصًا ، ذات التجاويف التي يتراوح قطرها من 1 إلى 3 مم و 0.5 إلى 3.5 ملم من العمق. تم حفر هذه الفجوات بشكل واضح قبل موت الأفراد بواسطة أدوات صغيرة من الحجر أو العظام[3].

إذا كان ألم الأسنان يعود إلى عصور ما قبل التاريخ ، لم يجد المؤرخون سوى آثار قليلة لنشاط علاجي للأسنان يقودنا إلى الاعتقاد بأن "الرجال المسؤولين عن علاج هذا الألم في الأسنان" لم يحتلوا لفترة طويلة جدا سوى دور ثانوي. فالعديد من الأطباء المصريين واليونانيين والرومانيين تركوا لنا كتابات عن علاج أمراض الأسنان: أبقراط ، سيلسوس ، بليني الأكبر ...[4]

[1] http://www.hinnovic.org/histoire-de-la-dentisterie-entre-lutte-a-la-douleur-et-innovation/
[2] Julia (A),Thèse pour le diplôme d'état en chirurgie dentaire, La formation en chirurgie dentaire, d'hier à aujourd'hui. 2014, Partie 1, p1.
[3] Idem.
[4] Julia (A), Op CIT, p2

فكمثال على هذه العلاجات، سلس يذكر:" *Dens autem scaber, qua parte niger est, radentus est, illinendusque rosae flore contrito, cui gallae quarta pars et altera myrrhae sit adjecta: continendumque ore crebro vinum meracum.*" [1]

ترجمتها تعني: "إذا كانت السن غير نظيفة وسوداء في مكان ما ، فيجب كشطها (racler) وفركها بأزهار ورد مطوية، مع إضافة ربع حبة من جوزة الغال (*galle)، و المر (*myrrhe)، ثم القيام بغسل الفم بالخمر الصافي" .

ولكن على الرغم من العديد من الكتابات ، لا يعرف شيء عن ممارسة محددة من أطباء الأسنان. نحن نعرف فقط وجود "أطباء أسنان" ذكرها هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد. بالإضافة إلى ذلك، لم يتم العثور على أي تشريع يتعلق بتجارة معينة على وجه الخصوص في روما القديمة[2].

## الأسنان وأمراضها وعلاجاتها في الطب الاغريقي الروماني:

بدأ طب الأسنان باليونانيين في أقصى حدود التاريخ. وفقا ل Ciceron، فإن اسكولاب الثالث(Esculape) ، هو أول من نصح بنزع أو خلع الأسنان (l'extraction).

النص الأصلي:" *Tertius OEsculapius, Arsippi et Arsinoæ filius, qui primus purgationern alvi dentisque evulsionem, ut ferunt, invenit.*" [3]

يعتبر أبقراط أول من أعلن أن المرض ظاهرة طبيعية وليست إلهية ، فهو مجرد حادث طبيعي، ليس عقابًا. بفضله، انتقل طب الأسنان من العرافة وثقافة المعجزات، إلى ممارسة

[1] Celse, Traité de médecine de A.C. Celse, Ed ; G. Masson, Tr, A. Védrènes, 1876, p 503.

*galle: هو نتاج ورم منظم ينتج على السيقان أو الأوراق أو الجذور أو ثمار بعض النباتات ، والذي يتطور حول آفات النباتات التي قد تكون حيوانات.

*Myrrhe: صمغة (Gomme-résine)عطرية تأتي من شجرة البلسم.

[2] Julia (A), Op CIT, p2

[3] Cicéron, De nalura Deorum, liv. III.

تقوم على الملاحظة والبحث والتحليل المنطقي. يعتمد على الحقائق وليس على الافتراضات.[1]

في زمن أبقراط ، استخدم أطباء الأسنان في أثينا الخيط الذهبي لتأمين الأسنان الزائفة، كما يقول أيضًا أنها كانت هي نفس الوسائل المستخدمة في روما. [2]

وصف أطباء الأسنان اليونانيين والرومانيين، خيوط الكتان لتأمين توطيد الأسنان الغير محكمة في حالة كسر الفك السفلي. [3]

فيما يخص المواد المستعملة في ترصيص الاسنان(plombage) ، نعلم ان مادة الذهب لم تكن مستعملة خلال هذه الفترة (الاغريقية–الرومانية)، عكس في مصر، ففي حوالي 450 ق.م ، تم تعيين لجنة في روما لوضع القانون الأساسي المعروف في وقت لاحق باسم قانون الجداول الاثني عشر (Loi des Douze Tables). يشار إليه في الجدول X (10)، على القواعد الجنائزية: "لا ندفن الميت مع الذهب ولكن إذا كانت أسنان المتوفى مرتبطة بالذهب، فدعه يدفن أو يحترق مع الجثة". فإن بدائل الأسنان الذهبية كانت شائعة بالفعل. [4]

« *Qu'on s'enfouisse point d'or avec un cadavre, mais si les dents du défunt sont attachées avec de l'or, qu'il soit permis de l'inhumer ou de le bruler avec le cadavre* »[5]

[1] Gros (G), Histoire des liaisons épistémologiques entre l'art dentaire et la chimie: de l'Antiquité à la fin du 20e siècle, ed ; L'Harmattan, 2013, p 31.
[2] L'encyclopédie du dentiste ou répertoire général...précédé de l'histoire du dentiste chez les anciens et accompagné d'un traité complet sur les dents artificielles, et principalement sur les osanores, Ed ; J. B. Baillière, 1845, p 40.
[3] Idem.
[4] Bouchaud (M-A) , Commentaire sur la loi des douze tables, Ed; Imprimerie de la république, 1803, p 301.
[5] Idem ;

بالطبع ، كان أبقراط و تلاميذه، من خلال العديد من الكتب، يعلنون بعض الأفكار العامة جدا ، في شكل امثال، عن بعض العلامات أو بعض المشاكل االتي لها علاقة بالفم. لقد تحدثوا ، من بين أمور أخرى ، عن حالات الأطفال ، وقت سقوط الأسنان اللافانية وخروج الأسنان النهائية. بالنسبة لهم، كان سقوط أسنان الطفل سببه النظام الغذائي الصلب وكان يرتبط مباشرة لأسباب ميكانيكية[1].

لا تزال هناك اعتبارات مثيرة للاهتمام حول أصل الأندوتلجيا (odontalgie*) : " "الآلام ناتجة عن الحالة المزاجية التي تضرب الجذور ". لا يوجد تفسير أو دقة حول هوية أو طبيعة هذا المزاج[2].

في التشخيص الأول لأبقراط ، يستدعي كتابه، خطورة صرير الأسنان عند المرضى. فهذه العلامة تسبق الموت[3]. في الفصل الثاني من "الأوبئة" (Epidémies) ، يربط الشكل المستطيل لرأس الاسنان، عمق الحنك ، عدم انتظام الأسنان ، وتكرار التقيحات الأذنية[4].

في هذا الكتاب نفسه ، في الفصل الثاني ، يلفظ هذا القول المأثور: "أولئك الذين لديهم أسنان كثيرة سيعيشون في العمر" ، أي لأولئك الذين لديهم الضروس الثالثة.

*« Ceux qui ont beaucoup de dents vivront vieux. »*[5]

[1] Hippocrate, Oeuvres d'Hippocrate,Traité de la Dentition, Volume 1,Ed ; chez M. Gautret, Tr, Anuce Foës, J.-B. Gardeil,1838, p 614.

*Odontalgie: ألم الأسنان.

[2] Vidal (F), Regards sur l'histoire de l'art Dentaire, de l'époque Romaine À nos jours, p7.

[3] Hippocrate, Pronostiques et prorrhétique I, Tr;Jean-Baptiste Lefebvre de Villebrune, Ed; hez Théophile Barrois le jeune, libraire, 1794, p 25.

[4] Idem.

[5] Hippocrate , Livre Epidémies, Chapitre II.

يبقى سكريبونيوس لارجوس (Scribonius Largus*)، الطبيب الأقل شهرة، لأطباء الأسنان الذين فتحوا الطريق لتفسير أصلي عن مسببات تسوس الأسنان ، وهي فكرة أعقبها العرب والأطباء في أواخر العصور الوسطى وعصر النهضة.

خلال القرن 3م، لم يترك لنا أي شيء له علاقة بطب الأسنان، إلا أسطورة، لا تعتمد على شيء دقيق: هو اختراع من قبل الطبيب اليوناني « Érasistrate » و هو الملقط للمحترفين.extrahendis dentibus (الصورة رقم 34)[1]، يعطي لنا الكاتب (Ménard)[2]، في الصورتين (34 و 35) رسمين كمثال لطبيب اسنان و الأداة التي يستعملها هذا الأخير:

الصورة رقم 34: صورة لطبيب أسنان سيثي (هندو–اوروبي)

Ménard (R-J), La vie privée des anciens: les institutions de l'antiquité, Vve. A. Morel et cie, Paris, 1883, p62.

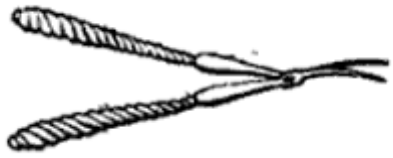

الصورة رقم 35: صورة لمثال عن أداة المستعملة في طب الأسنان

Ménard (R-J), La vie privée des anciens: les institutions de l'antiquité, Vve. A. Morel et cie, Paris, 1883, p62.

[1] Vidal (F), Op Cit, p 4.

* Scribonius Largus: طبيب في بلاط الإمبراطور الروماني كلود.

[2] Ménard (R-J), La vie privée des anciens: les institutions de l'antiquité, Vve. A. Morel et cie, Paris, 1883, p62.

## V)- الجراحة:

كانت الجراحة دائما جزء من الطب. العملية الجراحية فريدة من نوعها: فهي تتضمن التدخل اليدوي، و تسمى بالإغريقية: (Cheir: اليد ، Ergon: العمل)، تكون تحت مسؤولية رجل واحد. و يمكن ان يتبع هذه العملية عواقب لا يمكن السيطرة عليها. فالغرض منها هو تحسين الحالة الصحية للمريض. و الذي يلغي كل الممارسات الأخرى مثل: التي تمارس بعد الوفاة "*post mortem* " (الصورة 36)، والطقوس (الصورة 37) ، والزينة (الصورة 38) ، والتعذيب[1].

| | |
|---|---|
| | 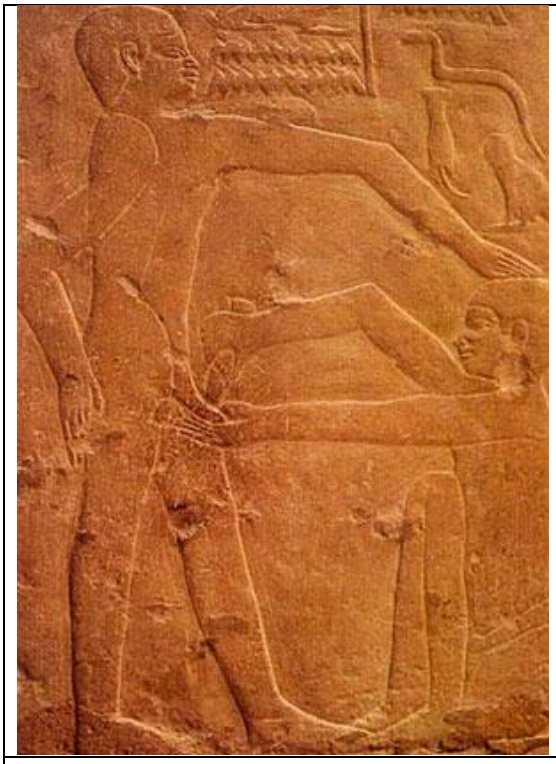 |
| الصورة 36: زينت الجمجمة بعد الوفاة ( Crâne paré post mortem) (جزر الماركيز) | الصورة 37: ختان (Circoncision) (مصر) |
| Kenessi (C), La chirurgie des civilisations disparue, mémoire de l'Académie de chirurgie, paris, 2006, p.25. | |

[1] Kenessi (C), La chirurgie des civilisations disparue, mémoire de l'Académie de chirurgie, paris, 2006, pp.24.25.

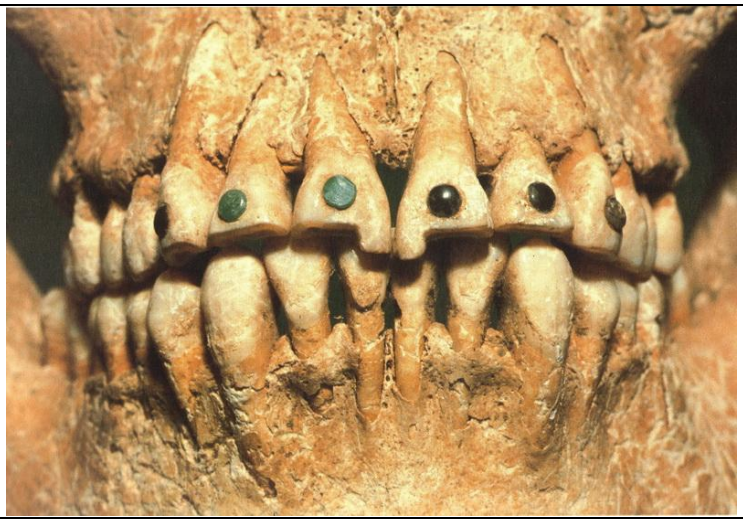

شكل 38: ترصيع الأسنان (Incrustations dentaires) (مايا)

Kenessi (C), La chirurgie des civilisations disparue, mémoire de l'Académie de chirurgie, paris, 2006, p25.

تطورت الجراحة بسبب الحروب، فقد وفرت ارتفاع كبير في عدد الجروح بالأسهم في القرون الماضية. وتظهر البحوث التي أجريت في ميدان الجراحة، أن الشعوب القديمة طورت مهارة جراحية كبيرة لاستخراج السهام، بما في ذلك "بضع الصدر" (thoracotomie) و "نقب الجمجمة" (trépanation). واعتبرها أبقراط من كوس وجالين، مهمة لصرف المواد الفاسدة (materia peccans)[1] أو (المزاجية الفاسدة)، كان "سيلس" أول من ميز بشكل منهجي إزالة السهام عن طريق الاستخراج والطرد.[2]

أوصى "سيلس" بملعقة ديوكليس (Diocles)، وهي أداة جراحية قديمة مصممة خصيصًا لاستخراج السهام. يفضل الطبيب الإغريقي (Paulus d'Aegina) الاستخراج السريع، والعلاج بربط جانبي الوريد قبل الاستخراج. كان (Paulus) أول من وصف أداة خاصة لإزالة رؤوس سهام منفصلة، عن طريق الطرد (propulsorium). في العصور الوسطى، انخفض مستوى الجراحة بشكل كبير. فقد كان الإجراء الكلاسيكي هو انتظار القيح قبل

[1] Bulletin de l'Académie royale de médecine de Belgique, V.9, 1849, p 103.
[2] Celse, œuvres complètes, Ed; Firmin-Didot, Paris, 1857, p 206.

استخراج السهم، وحرق الجرح بزيت مغلي ومكواة لوضع علامة. احتفظ الكُتّاب العرب بمعرفة سيلسوس وبولوس[1].

## 1- كمثال عن الجراحة: جراحة الطحال في العصور القديمة:

فكرة أن جراحة الطحال مورست في العصور القديمة، يمكن أن تكون مفاجأة. بالتأكيد، كانت بعض أولويات جراحة البطن، والفتق الجراحي ، وخاصة الخنق الفتق ( hernies étranglées)، ولكن في ما يتعلق جراحة الطحال فقد ذكرت في النصوص الكلاسيكية. هو تقديم مجموعة كاملة من بعض الاقتباسات من النصوص الطبية اللاتينية أو اليونانية والتعليق على معناها ونطاقها[2].

### - النصوص:

فكرة استئصال الطحال مذكورة في ثلاثة نصوص كلاسيكية:

- Aristote أرسطو (384–322 قبل الميلاد: "والرجل ليس (مشوه) إذا فقد اللحم أو الطحال ولكن إذا كان محروما من بعض أطراف الجسم وليس من أي طرف، ولكن تلك التي، بمجرد قطع تماما، لن تنموا مجدداً [3]" *Et l'homme n'est pas (mutilé) s'il a perdu de la chair ou la rate mais s'il est privé de quelque extrémité et non pas de n'importe quelle extrémité mais de celle qui, une fois complètement retranchée, ne repousserait pas*"
- Pline (23-79) : "الطحال في بعض الأحيان يشكل عائقا خاصا للسباق، و أيضا عن الحد منه، عند المتسابقين الذين يعانون. وأفيد أيضا أن الحيوانات التي إصابتها

[1] Bernd Karger, M.D., Hubert Sudhues, M.D., Bernd Brinkmann, M.D, " WORLD Journal of SURGERY » Institute of Legal Medicine, University of Münster, Von-Esmarch-Strasse 62, 48129 Münster, Germany Published Online: October 25, 2001, p 1550.

[2] Fabre André-Julien, La chirurgie splénique de l'Antiquité, Histoire des Sciences Médicale- Tome XXXV I - №3 – 2002, p255.

[3] Aristot, Métaphysique, IV, 27, 1024-1028.

أزيلت (الطحال) لا تزال تعيش، ويعتقد البعض أنه في حالة الإنسان، إزالته ينطوي على فقدان الضحك، وأن الضحك المفرط يعتمد على حجمها"[1].

*"La rate constitue parfois une gêne spéciale pour la course aussi la réduit-on (reminuitur) chez les coureurs qu'elle fait souffrir. On rapporte aussi que les animaux auxquels une blessure a enlevé (la rate) ("adimi") continuent à vivre. Certains pensent que , chez l'homme , son ablation entraîne la perte du rire et que le rire immodéré dépend de sa grosseur".*

- ويقال *Serenus Sammonicus : " أن إستئصاله ("dicitur exsectus") يزيل الإدمان إلى المرح و الضحك ويفرض جبين شديد لبقية الحياة"[(2)].

" *On dit que son ablation ("dicitur exsectus" ) supprime le penchant à l'hilarité et impose un front sévère pour le restant de la vie*".

[1] Pline (A), Histoire Naturelle N. XI.205.

* **سيرينوس سامونيكوس** (توفي 212) وكان رجل علم الروماني والمعلم ل جيتا و كركلا الذي انخرط قاتلة في السياسة. كان أيضًا مؤلفًا لقصيدة طبية تعليمية ، Liber Medicinalis ("الكتاب الطبي" ، والمعروف أيضًا باسم De medicina ( praecepta saluberrima، 1]] من المحتمل أن يكون غير مكتمل في الشكل الموجود ، بالإضافة إلى العديد من الأعمال المفقودة.

[2] Serenus Sammonicus, Liber Medicinalis, XXII.29.

## VI) الصيدلة:

يحمل التجار في الصيدلة عدة أسماء، منهم:' فارماكوبولا [1] « Pharmacopolae » أو « Migmatopolae » [2] ، و « Herbarii » أي جامعي الأعشاب، فهؤلاء يتاجرون في المخدرات و الأدوية البسيطة والفرق بينهم كالفرق بين من نسميهم عطارين حاليا ( بائعي الأعشاب ) والصيدلاني. [3]

### 1-العشاب (*herbarii /rhizotome*):

المتدخل الأول في سلسلة الصيدلة هو "*rhizotome*"، أي "قاطع الجذور". هذه الممارسة تؤول في المجتمعات القديمة ، إلى النساء المسنات اللواتي يلتقطن النباتات البسيطة، ثم يمررنها إلى يد المعالجين أي "الأطباء". أتباعه يشكلون، ربما في القرن الخامس، شركة منفصلة ، ذكرها ثيوفراستوس (*Théophraste) (حوالي 370-287) ثم "Dioscoride*" (القرن 1) و اللاتيني (Pline) يسمونهم *herbarii*. نشاطاتهم تكون دقيقة، بحيث يحترمون قواعد دقيقة للغاية للحفاظ على أقصى قدر من فعالية النباتات[4].

### 2- بائع العلاجات (*Pharmacopole*):.

كانوا بائعو العلاجات يشكلون في القديم جسمًا مختلفًا عن الأول؛ كانوا يطلقون عمومًا بهذا الاسم كل من يبيع الأدوية (marchand de remèdes)، فإن "Pharmacopole " لا يجهزها بنفسه، خاصة تلك التي نطلق عليها الآن اسم "دجالين" (Charlatans)، يملك

---

[1] Collard (F) et Samama (E), Pharmacopoles et apothicaires: Les "pharmaciens" de l'Antiquité au Grand Siècle, Ed ; L'Harmattan, 2006, p 20.

[2] Cumston (C-G), An Introduction to the History of Medicine from the Time of the Pharaohs to the End of the XVIIIth Century, Ed, Dorset Press, 1988, p 173.

[3] Hippocrate, Volume 7, p 183.

*Théophraste: هو فيلسوف يوناني قديم، طالب أرسطو ، عالم النبات والطبيعية ، وكيميائي.

*Dioscoride: طبيب يوناني وعالم صيدلاني وعالم نباتات كان عمله مصدرًا للمعرفة الرئيسية في مجال العلاجات النباتية والحيوانية والمعدنية خلال 1500 عام من زمن الإمبراطورية الرومانية.

[4] Collard (F) et Samama (E), Op Cit, p9-10

متجر يبيع فيه كل أنواع الأدوية و السموم، و في بعض الأحيان يكون متنقل (ambulant)[1].

### 3- أوفيسينا (*Officina*):

يذكر بولوس ' Paulus ' أنه كان يحضر بنفسه الأدوية التي يصفها وساد هذا خلال القرن I قبل الميلاد حيث تزامن مع غاليان الذي اعتبر من أكبر الصيدليين والأطباء[2].

يذكر أنه اكتسب صيدلية خاصة به والمسماة( أوفيسينا *Officina* ) بروما حيث نجد في كتابه عدت وصفات لا نزال نستخدم بعضها إلى حد الآن،و لم يكن الوحيد ممن امتلك أوفيسينا( تعني صيدلية مفتوحة للعامة ) ويذكر بلين أن روما استضافت الإغريقي 'ارشاغاثوس*' Archagathus "سنة 211 قبل الميلاد ومنحه حق المواطنة الرومانية.

كان لممارسين الطب بروما صيدليات خاصة بهم أين كانوا يفحصون مرضاهم. فقد مورس الطب( العلاج ) والصيدلة في ان واحد، و لم تتأخر في الانتشار بكامل الإمبراطورية الرومانية، وكان عددها كبيرا[3].

فحسب غاليان صار لكل الأطباء أوفيسينا[4]، التي يسميها الإغريق "Iatreion" وسميت بالبلدان اللاتينية ب ميديكاترينا « Medicatrinae »، أو ميديسيناي "Medicinae" وترك غاليان ثلاث كتب يشرح من خلالها استخدام الوصفات، كما أن متاجر الصيدلاني بها أدوات وأشياء تتعلق بالأدوية والوصفات البسيطة والمعقدة التي يصنعها الطبيب بنفسه كي يأخذها المريض معه فلقد احتوت على مختلف الأدوية من مصادر مختلفة :حيوانية، نباتية أو معدنية، كما بيع منها حتى السموم[5].

---

[1] Encyclopédie ou dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers, par une société de gens de lettres, Tome 25, 1780, Pharmacopole, p580.
[2] Greene Cumston (C.H), Op.cit, pp.204, 205.
[3] André (J- M), La médecine a Rome, Tallandier, 2006, p366.

* Archagathus : ملك صقلية.

[4] Greene Cumston (C.H), Ibid, p.206.
[5] Bulletion de l'association Guillaume Budé, Association Guillaume Budé, société « les belles-lettres », 1964, p206.

احتل فن الصيدلة مكانة هامة في المجتمع، وكان الصيدلاني تحت تصرف الأباطرة الرومان حيث كان منهم في بعض الأحيان، و قد كانوا تحت خدمة من يدفع لهم مبلغا أكبر. بينما ترك العديد من الأطباء مهنة تحضير الأدوية في بداية القرن II ميلادي وصار لها ممارسين مختصين يسمون "Seplasiarii" وأخذ هذا الاسم من منطقة كابوي « Capoue » أين وجدت محلاتهم مجتمعة بعدد كبير، وسمي المكان[1] "Splasia" حيث لم يكن هؤلاء أهلا بالأمانة فلقد غشوا في النوعية ومقدار المنتوج الذي باعوه بروما، و الذين سكنوا بحي مجاور للكابيتول، والمسمى ب Vicus Thurarius أو Vicus Ungeuntarius ، كما لم تقتصر أعمالهم على بيع الأدوية الطبية فقط إنما تاجروا في أدوات التجميل، الزيوت المعطرة والعطور[2].

## VII)- أماكن العلاج:

كان الرومان مثل الإغريق لديهم معابد شافية لكن مع مرور الزمن أصبحت للمعتقدات الدينية مكان أصغر، لذا فقد طورت مستشفيات سمحت للمرضى بالراحة التامة واستغراق وقتًا للارتداد.

في العالم الروماني، تقريبا، لا يكن يوجد أي دخول للمستشفى (hospitalisation): فقد كان المريض يعالج في المنزل. فالمستشفى موجود فقط للجيش. يتم الاعتناء بالعبيد في مستوصفات بدائية جداً؛ والمختلين عقليا، إذا كانوا مضطربين جدا أو يصعب تحملهم من قبل أسرهم ، يتم وضعهم في السجن. و قد كانت محلات الأطباء، لا تستقل المرضى إلا للاستشارة أو الرعاية السريعة[3].

[1] Collard (F) et Samama (E), Pharmacopole et apothicaire : les pharmaciens de l'antiquité au grand siecle, l'Harmattan, Paris, 2006, p 11

[2] Collard (F) et Samama (E), Op Cit, p18.

[3] Blondel (K), La relation entre la femme et le médecin dans la Rome antique, « Thèse pour obtenir le grade de Docteur en Médecine », 2004, p92.

## أ- العيادات العامة أو الخاصة (iatreia)

في اليونان القديمة، استعملت المدن الأطباء الأكثر جدارة، والأكثر شهرة في "البيوت الصحية"، التي وضعوها تحت تصرفهم، فكانت مستشفيات عامة صغيرة حقيقية في بعض الأحيان خاصة عندما تعود المبادرة إلى الأطباء[1].

كان لدى الطبيب الذي يقيم في المدينة دائمًا غرفة استشارية، ولكن أيضًا منشأة أكثر اكتمالًا تضمنت العناصر التالية: منزله، وعائلته، ومساعديه، وعبيده ؛ مختبر الصيدلة، غرفة العمليات، غرفة استشارة واحدة أو أكثر من الغرف التي يمكن أن تستقبل المرضى في مرحلة ما قبل الجراحة أو بعدها ، أثناء فترة مرض متبوعة بفترة نقاهة ؛ شكلت كامل التركيب صيدلية من الطبيب دعا في (iatreion) اليونانية أو (tabernamedica) أو(medicina) في اللاتينية. تم تجهيز غرفة العلاج أو غرفة العمليات بأدوات: أجهزة الصدمات (traumatologie) (مقعد هيبوقراط) للحد من حالات الخلع، والحمام، والأحواض، والكي، والسكاكين، والمشارط، والملاقط ، والمسابير ، والتربينات ، والحزام والكمادات والمناشف والإسفنج ... إلخ.

هذا الهيكل من الطاعة العلمانية، هو الانفصال عن هيكل المستشفى الديني في الحضانة حول أسكليبيا (Asclépeia) أو المعابد المخصصة للآلهة الشافية.

في الأيام الأولى للجمهورية الرومانية، قلد الأطباء اليونانيون هذا الهيكل الصحي في المدينة الرومانية. والتي أصبحت نادرة، ومع مرور الوقت، أدى اختفاء أي مبنى مستشفى عام. يذكر تاسيتوس (Tacite)، احد الكوارث الحضرية الكبيرة، التي حدثت تحت حكم الإمبراطور تيبيريوس (Tibère)، و هي انهيار المدرج في فيدين (Fidènes) جعل ما

[1] Blondel (K), La relation entre la femme et le médecin dans la Rome antique, « Thèse pour obtenir le grade de Docteur en Médecine », 2004, p92.

يقرب من 50000 ضحايا. قامت المساعدات الطبية بجمع، ورعاية، وإجلاء الآلاف من الضحايا في منازل المواطنين الرومان:

« (1) Cependant on écarte les débris, et chacun se précipite autour des morts, les embrasse, les couvre de baisers. Souvent trompés par l'âge et par la taille, plusieurs se disputent des restes défigurés, que l'oeil ne peut reconnaître. Cinquante mille personnes furent estropiées ou écrasées par ce funeste accident. Pour en prévenir le retour, un sénatus-consulte défendit de donner des spectacles de gladiateurs, à moins d'avoir quatre cent mille sesterces de revenu, et d'élever aucun amphithéâtre que la solidité du terrain n'eût été constatée. Atilius fut envoyé en exil. (2) Au reste, dans cette calamité, les maisons des grands furent ouvertes; on trouva partout des secours et des médecins: et pendant ces premiers jours l'aspect de Rome, tout morne qu'il était, rappela ces temps antiques, ou, après de grandes batailles, les citoyens prodiguaient aux blessés leurs soins et leurs richesses. »[1]

*"في هذه الأثناء تتم إزالة الأنقاض، ويهرع الجميع حول الموتى، يقبلهم، ويغطيهم بالقبلات. غالبا ما يتم خداعهم حسب العمر والحجم ، يجادل العديد من بقايا مشوهة ، والتي لا يمكن للعين التعرف عليها. وقد أصيب 50 ألف شخص بالشلل أو السحق بسبب هذا الحادث المميت. علاوة على ذلك، في هذه النكبة، تم افتتاح منازل العظماء؛ تم العثور على المساعدة والأطباء في كل مكان؛ وخلال تلك الأيام الأولى، تذكرت جوانب روم، مثل الكآبة، تلك العصور القديمة، أو بعد المعارك العظيمة، أغدق المواطنون على الجرحى رعايتهم وثرواتهم. "* (2)

على العكس من اليونان القديمة ذات الوضع الحر والمعترف بها في صورة أطباء مدرسة كوس ، فإن وضع الطبيب في روما كان وضع متدني، غالبا ما يتميز بطابع العبودية إلى

[1] Tacite, livre IV, Chapitre 63.
[2] Tacite, livre IV, Chapitre 63.

الإمبراطورية العليا. قام أوغستس (Auguste) بطرد جميع الغرباء والعبيد من روما، وهي فريسة للمجاعة ، باستثناء الأطباء والمدرسين.

## ب- العيادات العسكرية (le valetudinarium)

هنالك مصادر قليلة عن الطب العسكري الروماني. لكن بمساعدة المؤلف اللاتيني (Végèce)[1] تعرفنا على المستشفيات العسكرية عند الرومان "*valetudinarium*". كما تشهد العديد من الكتابات (الكتابة رقم 4) على وجود أطباء في المعسكرات (الصورة رقم 39) يسجلون في الجيوش الرومانية ابتداءا من القرن الأول ميلادي[2].

| **الكتابة رقم 04** | |
|---|---|
| Domui divinae Aug(ustorum) Lucius Caecilius Urbanus optio valetudinarii curator o/peri arm(amentarii) / posuit | |
| بيت الاله اغسطس، لوكيوس كايسيليوس | |
| **مقاطعة:** نوميديا. | **الموقع:** لمباز (باتنة) |
| **CIL 08, 02563 (p 954, 1723)** | |

[1] Végèce, Traité de l'Art militaire, Tr ; VictorDevelay, DevelayDate de l'Edition originale, Paris, 1859, chapitre 2.

[2] Briau (R-M), Du service de santé militaire chez les Romains, Ed; Masson, Paris, 1866, p 18.

Soldats blessés apportés et soignés au *valetudinarium*.
(D'après un bas-relief de la colonne Trajane.)

الصورة رقم 39: جنود جرحى أخذوا لمعالجتهم في العيادة العسكرية.

Maurice Albert, Les Grecs à Rome: Les médecins grecs à Rome, Hachette, Paris, 1894, p137.

أول كاتب تحدث عن "valetudinarium " هو الجيومتري (Hyginus)، الذي عاش في القرن 1م تحت حكم طرجان (Trajan) و أدريان (Adrien)، يؤكد أن " valetudinarium يتواجد داخل المعسكر، أمام الباب البريتوري (Prétorienne) على اليسار في مكان خال لكي يكون له مكان هادئ للمرضى"[1] : *« ut valetudinarium quietum esse convalescentibus passet »*

أول مستشفى عسكري دائم، "*Valetudinarium*" يقع على الأرجح في المخيم الذي يؤوي الفيلق الثلاثة التي دافعت عن المدينة الرومانية في عهد أوغست. أعطى هايجين

[1] Archives de Médecine et de pharmacie militaires, France, Ministère de la guerre, Direction du service de santé, p252.

(Hygin) ، وهو مسؤول يعمل في إعداد الإمبراطورية خلال القرن الثاني الميلادي ، وصفاً للفاليتوديناريوم في معسكر الفيلق الروماني في كتابه "حصون المعسكر[1].

أصبحت للخدمة الصحية منظمة عسكرية دائمة وتسلسل هرمي منذ عهد أوغسطس. كان الأطباء الوحيدون الموجودون في الجمهورية هم الأطباء عبيد الذين اتبعهم القادة العسكريون بشكل خاص خلال الحملات[2].

يكون المعسكر دائما مقسمًا إلى أربعة أجزاء عن طريق عبور المسارات البريتورية والمسارات الرئيسية المؤدية إلى البوابات الأربعة: البوابة (prétorienne) التي تقع شمال شرق المدينة ، البوابة (décumane)، البوابة الرئيسية اليمنى والبوابة الرئيسية اليسرى. الفوروم وموقع الخيمة أو مسكن المقرض ، القائد الأعلى للفيلق يقع عند تقاطع الطريقين الرئيسيين. يكون موقع "*valetudinarium*" في الإطار العلوي الأيمن بين باب (prétorienne) والباب الرئيسي الأيمن، و موقع "*veteranium*" أو المختبر في الإطار العلوي الأيسر من معسكر الفيلق[3].

تعتبر النقوش الكتابية وأطروحة (Végèce) المصادر الرئيسية التي تتحدث على تشغيل وإدارة المستشفى. يدار valetudinarium من قبل "*optio valetidinatium*[4]" أو المسؤول عن المستشفى (التي يمكن أن تترجم من قبل مساعد).[5]

توضح لنا الكتابات اللاتينية أن وظيفة المدير يمكن أن تكون متعددة الخدمات خلال مهنة إدارية: عثر على شاهد في (Bénévent) يكشف عن مهنة سابينوس لوسيوس

[1] Archives de Médecine et de pharmacie militaires, France, Ministère de la guerre, Direction du service de santé, p252.
[2] Idem.
[3] Végèce, Op Cit, Chapitre II.
[4] CIL 06, 00175
[5] Végèce, Op Cit, Chapitre II.

(Sabinus Lucius) الذي أخذ إجازته في عام 134 ومات في عام 146، نصبه الجنائزي بين مختلف المناصب التي شغلها (الكتابة رقم 05). [1]

| **الكتابة رقم 05** |
| --- |
| C(aius) Luccius C(ai) fil(ius) / Stell(atina) Sabinus / Beneventi decurio / vivus sibi et Ofilliae / Paratae uxori et Luccio / Verecundo fratri posterisq(ue) / suis fecit militavit in coh(orte) / <I=T> urb(ana) adlatus tribunor(um) fuit / secutor **optio valetudi(narii) optio** / **carcaris** singularis benefic(iarius) / tribuni a quaestionib(us) factus per / Annium Verum praef(ectum) urbis et / tesserarius optio signif(er) fisci / curator optio ab act(is) cornicul(arius) / trib(uni) benef(iciarius) Valeri Asiatici praef(ecto) / urb(i) missus ab Imp(eratore) Hadriano Aug(usto) / Serviano III et Vibio Varo co(n)s(ulibus) [3]XI[3]A[3] / MAI Erucio Claro II co(n)s(ulibus) in f(ronte) p(edes) XX in agr(o) p(edes) XX |
| كتابة لكايوس لوسيوس ابن كايي من قبيلة ستيلاتينا شغل العديد من المهن الادارية. |
| **CIL 09, 01617** |

يعرّف ريزنوس (Reisenius) دور الممرض داخل المستشفى. كان على الأغلب عبداً ملحقاً بالفيتوديناريوم الذي شغل هذا المنصب لأنه لم يكن جزءاً من دور الجيش ، ولم يكن مسجلاً (*non constituti in numeris*).

## ج- معابد أسكليبيا (*les Asclépiéia*):

بنيت أسكليبيا خارج المدن، في الريف "و قد بنيت في أماكن نظيفة و عالية" لأن الظروف المعيشية هناك كانت أفضل من المدينة. في ذلك الوقت لم تكن أسكليبيا أماكن للعبادة فحسب، بل كانت أماكن للعناية الصحية ومنازل الرعاية، "في الأسكليبيا مستشفيات الحقيقية تم تأسيسها بسبب عدد المرضى الذين جاء من عدة أماكن ".[2]

[1] CIL 09, 01617
[2] Tsoucalas (G), Op Cit, p41

في "Asclépiéia "كان المرضى يدفعون لرعايتهم. كان العلاج نتيجة الإيمان في أسكليبيوس واقتراحاته من خلال الكهنة الذين مثلوا الإله وأوامره في الرعاية. كانت الوسائل العلاجية للنوم، وأعمال الخرافية الطبية، التي قامت بممارسة الخداع على المرضى في كثير من الأحيان، قد أتت بنتائج علاجية، وتم تقديم الاقتراحات النفسية بطريقة سرية لكي لا يعرفها إلا الكهنة.[1]

كان المريض يمكث هناك لعدة أيام وكان يتلقى العلاج الطبي المناسب. كان العلاج يبدأ ب: الحمام، ثم فحصًا تفصيليًا من قبل الكهنة وبعد ذلك الاحتفالات الدينية مباشرة (التطهير والتضحيات). يتألف العلاج الطبي أساسا من الحمامات العلاجية ، والتدليك التي سبقت نظام غذائي ، الجمباز ، الصلاة ، النوم والتعاليم التي إعداد المرضى عن طريق التحفيز النفسي. كل هذا كان يمارس من قبل الكهنة–الأطباء، وكان المرضى ينامون في مكان سري في المعبد وهو "*l'abaton "، يروا شفاءهم في حلم من الإله الذي يتجسد في الكهنة. ثم يفسر الكاهن الحلم وينجح في إقناع المريض عن طريق الحيل و الخدع أن أسكليبيوس أمره بأن يخضع للنظام الغذائي الذي حدده الكهنة وفقاً لما يعتبرونه ملائم مع علاج كل مرض الذي يصيب مختلف المرضى [2].

إن المعرفة الطبية تتنقل، ليس فقط داخل العائلات ولكن أيضا إلى حفنة من الأجانب الذين سيتم إسكانهم وتبنيهم داخل (asclépiades) وأن الطب الهيبوقراطي بعيدا عن هؤلاء الممارسين التقليديين.

تطور الطب الأبقراطي لم يمنع تطور (asclépeion)* بعيدا عن ذلك. في الفترة الكلاسيكية أشهرها كان معبد إبيداوروس(Epidaure) (الصورة رقم 40 و 41). في مناطق

[1] Tsoucalas (G), Op Cit, p47

*l'abaton: هو المهجع (مرقد) الذي ينتظر فيه المرضى زيارة الإله على أمل الشفاء.

[2] Idem.

المناظر الطبيعية، بعيداً عن المستنقعات في الأماكن المرتفعة، كانت هذه المعابد تقع بالقرب من غابة مقدسة كانت محاطة بحدود كبيرة، حيث لم يكن يجب للمريض أن يموت، لا ينبغي لأي امرأة أن تلد؛ في الغابة يوجد عبارة عن نافورة وتماثيل تمثل الآلهة والإلهات. وقد يتم وضع المريض عند وصوله في المنازل المقابلة للمعبد.

الصورة رقم 40.L'Asclépieion d'Épidaure

الصورة رقم 41: تمثيل لمعبد ابيدور.

( Tsoucalas (G), Op Cit, p62.).

# الفصل الثالث

## مهنة الطب

1)- بداية الممارسات الطبية

2)- ممارسي الطب في بلاد الإغريق و الرومان

3)- مكانة الطبيب في المجتمع الروماني

4)- الطبيب و القانون

5)-المرأة و الطب

6)- قدماء الأطباء

7)- قسم أبقراط: *Le Serment*

## 1)- بداية الممارسات الطبية:

كانت بدايات العلاجات عبر التجربة القائمة على الخبرة و الثقة لحل مشاكل الصحة.

- حسب الباحث (Germain)[1] فقد أعطى لنا المؤرخ هرودوت (Herodote) والجغرافي سترابون (Strabon) معلومات قيمة حول اجراءات تطرق اليها بعض شعوب العالم المعروفين بعلاج المرضى، و هي الطريقة البسيطة (الطريقة التجريبية "*La méthode empirique*")، التي تمثل في استشارة الذين عانوا من مرض مماثل، و التعرف على العلاجات التي شفتهم. هذه الطريقة استعملت عادة لدى الشعوب الأقل تقدما في فن الطب[2].

كان الحال لدى البابليون، حسب هرودوت" Herodote" : "*يحضرون مرضاهم الى مكان عام،نظراً لعدم وجود أطباء. يتقدم الناس من المريض، و اللذين عانوا من نفس المرض أو رأو أحد آخر يعاني منه، يقتربون يعطون نصائحهم و العلاج الذي شفاهم أو شفى شخص آخر. و يمنع من المرور أمام مريض و عدم التحدث اليه، و الاستمرار في طريقه بدون سؤاله عن مرضه*[3]".

و صف سترابون"Strabon "لعادات البابليين، حيث يأكد : "*يعرض المرضى في تقاطع ثلاث طرق، و يطلب من المارين إذ كانوا يعرفون بعض علاجات للمرض، فلا أحد من المارة شرير بما يكفي لعدم اقتراح علاج الذي يراه نافع*"[4].

[1] Germain (A), Medecine et Geographie dans l'antiquite Greco-romaine, Bulletin n°65, p 7
[2] Idem.
[3] Herodote, Enquête,ed ; Gallimard, ,Livre I, 1964, p197
[4] Strabon, Geographie, XVI,Tr ; Amédée TARDIEU, 1867, p20

- الى جانب الطب التجريبي، القائم على الخبرة و الثقة لحل مشاكل الصحة، يوجد في بعض البلدان المتقدمة "كأثينا" أطباء حقيقيين. الأكثر شهرة منهم كانوا مطلوبين للغاية، مارسوا بسهولة مواهبهم خارج وطنهم وتتمتعوا بمكانة كبيرة[1].

## 2)- ممارسي الطب في بلاد الإغريق و الرومان:

في البداية كان معظم ممارسي الطب أطباء عامين (généraliste) ومع مرور الزمن ظهرت الاختصاصات ففي القرنI ميلادي، وقد وجد بروما عدة اختصاصات، لكن ذكر شيشيرون قبل هذا ب 105 سنة في خطاب له قائلا:

*"هل تعتقد أنه في زمان أبوقراط الكبير من كوس كان هناك أطباء مختصين في العلاجات بعضهم في الأمراض، آخرين في الجروح وآخرين كذلك في الحنجرة والأنف"* ، ويشار لهم ب

Medicus[2]، Chirurgicus ،[3] Ocularius، ونادرا ما نجد Medicus Auricularius[4] ويقصد بهم أطباء الأنف والحنجرة.

مع تطور هذه المعارف الطبية و الإختصاصات، صارت ممارسة هذه المهنة صعبة أكثر فأكثر لشخص واحد. ففيما ما يخص أطباء العيون كانوا يمارسون مهنتهم بعيدين عن غيرهم (الأطباء)، مما سبب افتراق بين الأطباء و الجراحين، حيث كان لكل واحد نظام خاص بفئته في الممارسة، للأطباء الجزء النبيل من هذه الحرفة فهم من ينمون النظرية و يتأملون فيها، بينما يركز الجراحون على نوعية العملية و قدرات الجراح. و مع الوقت ضيع هؤلاء الأطباء التعامل مع بعض الأطباء المفكرين، و في القرن 5 صارت شخصية الجراح أقل شأنا من الطبيب و بصفة واضحة[5].

[1] Germain (A), Op Cit, p8.
[2] CIL 08, 00015
[3] CIL 11, 00742
[4] CIL 06, 08908 (p 3891)
[5] Celsus (A.C), Traité de médicine de A.C. Celse: Traduction nouvelle, avec texte latin, G. Masson, 1876, p16.

فالأطباء الرومان انشغلوا بمحاولة أن يجتمعوا من اجل التعاون و التعارف قدر الإمكان من اجل تكوين الشباب المتمدرسين، حيث وجدت مدارس للطب[1] (Collegia Medicorum). كما نلاحظ على نحت حجري لطبيب روماني يقوم ربما بتعليم أو اعطاء درس (الصورة رقم 41)

الصورة رقم 41: نحت حجري جنائزي من آسيا الصغرى، مؤرخ بالقرن 1–2ق م، يمثل طبيب روماني جالس على كرسي، يقوم ربما بحركة (تعليم) تجاه تلميذه، يحمل في يده اليسرى ورقة ملفوفة مغلقة، و التلميذ يقدم له ورقة ملفوفة أخرى. حضور الإله تظهر هنا بوجود الثعبان و علبة الأدوات الطبية التي تحمل "6أدوات"، و هي تعد من خاصية الاله اسكولابيوس. تمثيل الطبيب قريب جدا من تمثيل الإله.

http://culture.uliege.be/jcms/prod_195208/images-de-medecins-dans-le-monde-greco-romain?part=2

[1] Dachez (R), Op cit, p. 175.

ويكمن ضعف الطب الروماني في أصوله الخارجية :حيث لم تكن توجد أي مدرسة قادرة على تحمل التدريس وهي ليست أهلا بهذا الاسم بحيث كان المتمدرسين من أجل أن يتكونوا في هذا المجال يذهبون إلى أثينا وبرغام (Pergame) والإسكندرية بعدها إلى أنتيو في تركيا (Antioche) ، ساراقوس في اسبانيا (Saragosse) أو ليون (Lyon) [1].

تغير النظام في الإمبراطورية وهذا في بداية القرن III ميلادي مع حكم' ألكسندر' (Alexandre) الذي جهز مباني ومكتبات لتشجيع التطور وبداية التدريس في عدت مجالات كعلم التشريح، علم النباتات وعلم الجراحة .بعدها جاء' فلنتينيوس (Valentinus) ' في القرن IV ميلادي حيث وضع قوانين صارمة للطلاب المعيدين. لكن وجب انتظار 'يوليوس 'حتى يكون التمرين الطبي أساسيا لإصدار ترخيص بعد إجراء امتحان إجباري أمام هيئة من المحلفين المشهورين في الطب .كما صار التدريس العيادي Clinique من الكلمة اللاتينية CLINICUS وتعني سرير المريض[2].

اتبع الطلاب أساتذتهم خلال فحص المرضى والمجروحين في عيادات كبيرة للفقراء والمحتاجين تسمى « Valtudinaria » ونجدها بالمدن الكبرى التي تحولت فيما بعد إلى مستشفيات كبيرة. أما بالنسبة إلى مدة الدراسة رأى غاليان أنه من اللازم ان يدرسوا مدة إحدى عشر سنة حتى يصبح طبيبا جيدا[3].

[1] André(J-M), Op Cit, p338.
[2] Ibid, p338-339.
[3] Dachez (R), Op.cit, pp.186, 177.

الصورة رقم 42: Médecin dans son cabinet. Ostie. 1er siècle ap. J.C
(Michel GAYRAUD, Op Cit, p6 )

و لقد قسموا الأطباء إلى:

**أ)- أب الاسرة (Pater Familias):**

هو عبارة عن طبيب غير محترف و (Empirique)[1]. من خلال الطب الأبوي والطب المنزلي، الذي يمارس بدون مغادرة المنزل؛ يُمَارِس هذا الطب العائلي رب الأسرة " *pater familias*"، الذي تعلم المهنة من أبيه وطبقها تجريبيًا ووفقًا للقواعد التقليدية، حيث يتم الخلط في العمل المشترك والسحر والدواء. يستخدم النباتات الطبية على نطاق واسع كوسيلة علاجية، وكذلك مواد مألوفة مثل الدهون والزيت والصوف والبيض والنبيذ والخبز. عندما تصبح العائلات أكبر مع وصول العبيد، يتم تحويل هذه المهمة تدريجياً اليهم، وغالباً ما يكونون مسؤولين عن اختيار النباتات الطبية لسيدهم[2]. وبالتدريج، يعلن هؤلاء الذين درسوا بذاتهم عن أنفسهم بأنهم معالجون، وتتحرك هذه الدرجة الأولى من الأطباء الذين يدرسون وحدهم نحو الطب التجريبي والتقليدي.

**ب)- عبيد يمارسون الطب و الصيدلية:**

ينتمون إلى عائلات غنية بالمجتمع حيث يكون العبد طبيبا خاصا بالعائلة، فهو يسهر على راحتها بينما يستغل في جمع المال، بحيث تعود أرباح ممارسته للمهنة بالنسبة للعامة إلى رؤسائهم، رغم أن العبيد كانوا من نفس الجنسية و لون الملاك كونهم إغريق استعبدوا خلال الحروب، بينما يكمن الفرق في المستوى الثقافي بين الملك و عبده فالإغريق كانوا شعبا يتميز بالعلم و المعرفة ما جعل منهم أطباء و علماء لكن رغم هذا فقد استغلهم الرومان[3].

[1] Blondel (K), Op cit, p67.
[2] Flambard Hérichier (A-M), Médecine et Société de l'antiquité romaine a nos jours, Ed : Publications De L'université De Rouen Et Du Havre, 2005, p13.

[3] Greene Cumston (C.H), Op cit, pp.207, 209.

هناك بعض جوانب الطب القديم، وخاصة تلك التي ترتبط بالعبيد ك"مرضى" والعبيد "كأطباء". هناك العديد من الحقائق حول العبودية في اليونان وروما القديمة حول موضوع مهنة الطب ومكانة الأطباء في المجتمع. يتم التركيز جزئيًا على العبيد كطبقة اجتماعية ووجود أطباء العبيد في اليونان قيد المناقشة. مجموعة معينة من الأطباء في روما – خدم في مجال الطب (servi medici[1]) (الكتابة رقم 06). تم استخدام الأعمال الطبية القديمة وكذلك بعض الوثائق والأوراق في تاريخ الطب كمصادر[2].

| **الكتابة رقم 06** |
| --- |
| Dis Manibus / Spendontis me/dici Q(uinti) Valeri / Vegeti servi / et Tryphosae / coniugi eius / L(ucius) Domitius Pris/cus amicus fecit |
| الى الآلهة مان سباندونتيس طبيب عبيد لكوينتوس فاليري، وضعت الكتابة من طرف زوجته تريبوزاي و صديقه في السجن لوكيوس دومينتوس . |
| **AE 2014, 00173** |

- لقد كانت العبودية جزءًا من المجتمع اليوناني القديم منذ العصر القديم. وقع استعباد الإنسان من خلال الاستيلاء عليه في الحرب أو القرصنة، و استمرت العبودية مع الولادات في حالة انعدام الحرية. بالنسبة إلى العبد، تم استخدام الاسم "σῶμα" لأن العبد كان ملكًا لسيّده وله شخصيًا بجسده من الناحية القانونية والاقتصادية[3].

بشكل عام، يتم ذكر العبيد في الطب القديم كمرضى وأطباء. على الرغم من أن كتابات أبقراط تقدم معلومات قليلة نسبيًا عن التفاصيل الاجتماعية الخاصة باتصالات الأطباء والمرضى ، إلا أن كوربوس أبقراط (Corpus Hippocraticum) لديه صورة واقعية إلى حد ما للممارسة الطبية في عدة أماكن خلال الفترة الكلاسيكية. كما عالج الأطباء العبيد

[1] AE 1955, 00001 = AE 2014, 00173

[2] Bujalkova (M), Sklaven in der Antiken Medizin, Graeco-Latina Brunensia 18, 2013, p67.

[3] Ibid, p67-68.

(الرجال والنساء). المريض بالنسبة لهم في المقام الأول لا شيء سوى شخص مريض، "إذ يتذكرون مهنتهم أو وضعهم الاجتماعي، ثم يفعلون ذلك لأسباب تتعلق بالتاريخ الطبي. [1]

- يعتبر جالين العبيد "سمة طبيعية" للثقافة الرومانية. حتى أنه حاول تقدير نسبة العبيد بين عدد سكان الإمبراطورية الرومانية، و حسب قوله ، "حوالي ثلث البالغين في بيرغامون كانوا عبيدًا." وفقًا لغالين، كانت قيمة العبد "قطعة من الماشية قابلة للمقارنة" [2].

استخدم جالين العبيد في كتابة كتابه، كما استخدم العبيد كأشخاص "اختبار" من خلال إعطائهم مادة لاختبار إدراك الرائحة. شمل مرضى جالين العبيد ، الذين ، على الأرجح ، ولكن ليس في جميع الحالات المذكورة ، ينتمون إلى أسرة المرضى ذوي الرتب العالية. يتحدث في كثير من الأحيان عن الإصابات الخطيرة التي تعرض لها العبيد الذين تعرضوا للضرب من قبل أسيادهم. من كتابات جالينوس لا يزال بإمكان المرء أن يتعلم أنه استخدم العبيد كمساعدين ، سواء في العمل على جانب السرير أو في الاستعدادات التشريحية. وهو يصف حالة مثيرة للاهتمام في كتابه عن محاكاة حيث يفضح العبد ألمًا حادًا في الركبة. كشفت المحاكاة جالين على أساس خبرته الطبية وعلى أساس الاعتبارات النفسية للقضية.[3]

فيما يتعلق بمسألة العبيد كأطباء في روما، فقد كان تصنيف المهن الطبية الرومانية لمجموعات من أطباء العبيد (servi medici، liberti )[4] ، والمولود (ingenui) والمهاجر (peregrini). كان غالبية الأطباء الرومان من ضمن الجزء الأقل احترامًا لمهنة الطب كحرفة، ويقدر أن أكثر من 90٪ من الأطباء الرومان كانوا يونانيين في القرن الأول الميلادي، 75٪ في القرن الثاني الميلادي. وحوالي 65 ٪ في القرن الثالث الميلادي. ومع ذلك ، لا سيما في العصر الإمبراطوري ، تحسن وضع وسمعة مهنة الطب بشكل عام، على

[1] Bujalkova (M), op Cit, p68.
[2] Ibid, p71.
[3] Galien, Œuvres anatomiques, physiologiques et medicales, volume 2, ed ; J.B. Baillière, Paris,1856, pp246-247.
[4] CIL 10, 01497

الرغم من أن هذا كان في المقام الأول بالنسبة للأطباء في خدمة النبلاء. تم فصل الأطباء الذين يمارسون مهنتهم في روما إلى عدة فئات مهنية، أهمها الأطباء وأطباء المجتمع والأطباء العسكريين[1].

لم يكونوا العبيد "servi medici"، أول أطباء مدربين وممارسين، ولكن منذ القرن 2–3 قبل الميلاد، بالإضافة إلى liberti و peregrini ، كانوا ينتمون بشكل متزايد إلى الطاقم الطبي في الإمبراطورية الرومانية. وقد تم ترحيلهم إلى روما كسجناء حرب أو تدريبهم كعبيد للأطباء.

كعبيد، كان الأطباء عمومًا أحرارًا في البيع مثل جميع العبيد. كان من الممكن أيضا أن يتم تدريب العبيد على الطب لزيادة قيمة مبيعاتهم. نحو نهاية الجمهورية الرومانية، أصبح تعليم العبيد أكثر أهمية، بحيث ازداد عدد الأطباء بينهم بسرعة خلال هذا الوقت، فقد كانوا في المقام الأول في الأسر الكبيرة، حيث اعتنى بهم الأسياد [2].

كان الأطباء العبيد (*servus medicus*) ملك للعائلة (*familia*)، والتي كان دائماً متوفراً عليها بشكل حصري تقريباً ، وكان في الواقع "طبيب روماني خاص مقيم في المنزل" ، ويترتب على ذلك أن الطبيب العبيد لا يلعب دوراً مهماً من الناحية الطبية. يعرض إلى مجموع من السكان. بأي حال من الأحوال كل « Civis Romanus »يمكن أن تحمل عبدا خاصا به مع التعليم الطبي المحدد. وهكذا يظهر طبيب العبيد، فوق كل شيء، داخل الطبقات الثرية والمتميزة من المجتمع الروماني. على الرغم من أن حيازة مثل هؤلاء العبيد وتدريبهم وصيانتهم كان يعني تكاليف عالية نسبياً ، إلا أن الخدمة الطبية كانت تمثل رمزاً

[1] Bujalkova (M), Op.Cit, p72.
[2] Ibid, p72-73.

للمكانة ، خاصة أن أعضاء النخبة الذين كانوا قد وصلوا إلى الشهرة والمال ، وجدوا أنه من الضروري إجراء مثل هذه الاستثمارات[1].

على الأغلب، في المؤسسات الزراعية والحرفية والصناعية، غالباً ما يكون طبيب (عبيد) لعلاج العبيد المرضى. لكن هذه المساعدة الطبية ليس لها دافع آخر غير الفائدة. في الواقع ، فإن العبد يمثل قيمة ، مثل الثيران والحيوانات الأليفة الأخرى. بحيث تم شراؤها للعمل، ومن مصلحة المالك الحفاظ عليهم، لمعالجتهم في أسرع وقت ممكن. علاوة على ذلك ، عندما يتم تشويه العبد ، يُشّل، أو غير قادر على العمل، يتم بيعه ، و قد قال كاتو (Caton L'Ancien)[2] في هذا الصدد:( « *servum senem, servum morbosum vendat*» بمعنى: "العبد قديم، عبدا مريض للبيع." [3]

يتم شراء الأطباء المستعبدين الأجانب من قبل شخص، بسبب معرفتهم الطبية، وبهدف الاستفادة منها لنفسه ولأسرته وخدمه. كما يهتم بالأصدقاء والمعارف. كما يستطيع العبيد أيضا ممارسة مهنتهم بحرية، وبالطبع أيضا الرجال الأحرار والأجانب الأحرار. وبالتالي، يمكن التأكيد على أن مهنة الطب، في القرون الأولى من روما، لها ممثلون من الرومان فقط من العبيد، أو الرجال المحررين أو الأجانب[4].

هناك عدة أمثلة لأطباء العبيد الذين تمكنوا من إعادة شراء أنفسهم وبالتالي الحصول على الوضع الاجتماعي ل liberti. إذا نجح، يمكن أن يستقر مع ممارسته الخاصة ويزدهر. وغالباً ما كان يتم تقييده. و ما كان يتمتع بالحق في استخدام خدماته، وإذا كان السيد السابق نفسه طبيبًا، فيمكنه منعه من التنافس معه في ممارسة فنه.

[1] André (J-M), La médecine a Rome, Tallandier, 2006, p334.
[2] Caton, De re rustica,Tome II, p 148.
[3] Mémoires de l'Institut de France, Académie des Inscriptions et belles lettres , Volume 14, p15.
[4] Blondel (K), Op cit, p82

كمثال، نجد نقيشة لطبيب " *Marcus Macrius Trophimus* "[1] حرر نفسه بمساعدة محام، عثرت هذه النقيشة في قرطاجة. (الكتابة رقم 07)

| **الكتابة رقم 07** | |
|---|---|
| D(is) M(anibus) s(acrum) / M(arcus) Macrius Trophimus / Aug(usti) **lib(ertus) medicus** pius / vixit annis XXXXV / fecer(unt) **lib(erti)** eius patrono / bene de se merenti | |
| الى الآلهة مان المقدسة، ماركوس ماكريوس تروفينوس أغسطي، طبيب العفيف محرر، عاش 45سنة، حرر نفسه بمحام له، يستحق ذلك. | |
| مقاطعة: افريقيا البروقنصلية | المكان: قرطاجة |
| **CIL 08, 12922** | |

لم يكن الأطباء فقط من كانوا يتحصلون على حريتهم، فهناك أيضا طبيبات التوليد، كمثال (الكتابة رقم 08 و 09)

| **الكتابة رقم 08** | |
|---|---|
| [Iul]iae / [diva]e Aug(ustae) l(ibertae) / siae / **obstetrici** | |
| الترجمة: يوليا الالهة الأغسطية المحررة بنفسها، طبيبة توليد. | |
| مقاطعة: روما " *Roma* " | المكان: روما "*Rome* " |
| **CIL VI. 8949** | |
| **الكتابة رقم 09** | |
| Poblicia mulieris l(iberta) Aphe, **opstetrix**; ossa tibi bene quìescant. Vìxit annos XXI. | |
| الترجمة: بوبليسيا امرأة حرة، طبيبة توليد، نرجو أن تكون عظامك على ما يرام، عاشت 21عام. | |
| مقاطعة: روما " *Roma* " | المكان: روما "*Rome* " |
| **CIL VI.9723** | |

[1] CIL 08, 12922

## ج)- الأطباء العموميين:

نظموا الأطلاء العموميين خلال القرن 2م تحت حكم "أنطونيوس بيوس" الذي حدد عددهم بعشرة من المدن الكبرى و سبعة أو خمسة في المدن الأصغر بحيث يتشكلون أحيانا في (GUILDE) أي جماعة من الأطباء يرسلون من قبل الدولة لعلاج الفقراء. و في عهد 'ثيودوس الثاني' سنة 438م سمح لهم أن يأخذوا أجر ممن يمكنهم الدفع[1].

و البعض منهم من أرسل في مهمات، إضافية إلى جماعات خصصت لتكون في الجمناز مثلما كان الحال بأثينا و آخرين خصصوا للمصارعين حيث يكون القتال مميتا و يلزم براعة في الجراحة[2].

## د)- الأطباء الخاصين بالشخصيات المهمة و الامبراطور:

و هم يعملون من أجل ارفع الشخصيات و الإمبراطور، و كانت لهم أجور رفيعة، فنجد "انطونيوس موسى" (Antonius Musa) الذي كان عبدا و صار طبيبا خاص ب"اغسطس" و صديقه "كيسين"[3]. عثر على كتابة باللغة الاغريقية تحمل اسم للطبيب "موسى"، أين يشكر على عمله. (الكتابة رقم 10)

| **الكتابة رقم 10** |
|---|
| [Ὁ δῆμος ὁ] Σαμίων –.–<ION Ἀν–<br>[τώνιον Μο]ύσα ἰατρὸν ἀρετῆς<br>[ἕνεκεν καὶ εὐ]νοίας τῆς εἰς ἑαυτὸν<br>[Ἥ]ρηι.<br>*[Le peuple de] Samos[74] (a honoré) le médecin [...]ius An[tonius Mu]sa[75] pour ses qualités et [son dévouement] à son égard. A Héra.* |
| شعب ساموس شرف الطبيب انطونيوس موسى، لصفاته و تفانيه تجاهه. الى الإله هيرا |
| Samama (E), Les médecins dans le monde grec: sources épigraphiques sur la naissance d'un corps médical, Librairie Droz, 2003, p292. |

[1] Dachez (R), Op cit, p. 172.
[2] Greene Cumston (C.H), Op cit, pp.208- 209.
[3] Spalikowski (E), Antonius Musa et l'hydrothèrapie froide a Rome, Paris, 1896, p23

## هـ)- الأطباء العسكريين:

هم الأطباء الخاصين بالمحاربين، لا يشاركون في الحروب، بل يسهرون على راحة و صحة الجنود و المحاربين، يعملون على تخفيف آلامهم و مداواة جروحهم أثناء الحروب، كما يتحققون أيضا من نظافة المخيمات[1].

## و)- الجراحون:

من خلال كل ما ذكره الكتاب القدامى عن الطب والجراحة توضح لدينا مدى تطور هذا المجال كما صار للجراح أوصاف وشروط لممارسة مهنته وحسب سلس(Celse) الذي أعطى لنا صورة عن الجراح المتميز والمثالي قائلا: "*يجب أن يكون الجراح شابًا ، أو على الأقل قريبًا من الشباب ؛ يجب أن يكون عنده يد قوية ، ثابتة ، لا يرتعد أبدا ؛ اليسار ليس أقل مهارة من اليمين ؛ المنظر الحاد والثاقب، الروح جريئة، القلب رحيم بما فيه الكفاية ليريد علاج مريضه ، ولكن ليس لدرجة وضع ، تحت عاطفة صرخاته، أكثر تسرعًا من الظرف الملتزم عليه ، أو التقليل من إعادة التأكيد على أن الحالة لا تتطلب ذلك*"[2].

النص الأصلي:

« *Esse autem chirurgus debet adulescens aut certe adulescentiae propior; manu strenua, stabili, nec umquam intremescente, eaque non minus sinistra quam dextra promptus; acie oculorum acri clarique; animo intrepidus; misericors sic, ut sanari velit eum, quem accepit, non ut clamore eius motus vel magis quam res desiderat properet, vel minus quam necesse est secet; sed perinde faciat omnia, ac si nullus ex vagitibus alterius adfectus oriatur.*».[3]

[1] Dachez (R), Op cit, pp. 172, 174.
[2] Celsus( A.C),Traité de la medecine de Aulus Cornelius Celsus, Traduction nouvelle ; avec texte en latin, Ed ; Masson.G, Paris, 1876, p462.
[3] Celsi (A.) Cornelii, De Medicina, Liber VII, 296.

## ي)- التخصصات :

### طبيب العيون (*Ocularius*):

نجد أن هذه الاختصاصات كانت في المدن الكبيرة أين يمكن للطبيب أن يجد عددا اكبر من الزبائن[1]. و يمكن القول ان الاختصاصات وجدت بكثرة، نسبة الى الكتابات التي وصلتنا و المخلفات الأثرية خاصة أختام الأطباء التي عثر على العديد منها ترجع إلى مختصين في طب العيون[2]. (الصورة رقم 43)

الصورة رقم 43: طبيب العيون يفحص مريض

(Michel (G), Médecins et guérisseurs à Rome et dans l'Occident romain, Académie des Sciences et Lettres de Montpellier, vol. 49,2018, p11)

[1] Dachez (R), Op cit, pp. 174 ; 175.
[2] De Cohen (A.S), L'œil dans l'Antiquité Romaine, « Les cachets d'Oculistes, des ordonnances gravées dans la pierre », Richbourg, 1994, pp, 27-28.

أولئك الذين مارسوا هذه المهنة أخذوا لقب "*Medicus Ocularius*"[1] (الكتابة رقم 11)، و معظمهم كانوا أحرار (*affranchis*) "libertus"[2]. (الكتابة رقم 12)

| **الكتابة رقم 11** | |
|---|---|
| C(aius) Terentiu[s Demo]/sthenes hic s[itus est] / **medicus ocula[r(ius)** | |
| كايوس تسرونتيوس دموستثانس، هنا يقع، طبيب العيون. | |
| **مقاطعة:** موريطانيا القيصرية | **الموقع:** شرشال |
| **CIL 08, 21105** | |

| **الكتابة رقم 12** | |
|---|---|
| Dis Manibus / M(arcus) Latinius M(arci) l(ibertus) / **medicus** / **ocularius** / Hermes vixit annos / XXXX | |
| الى الآلهة مان، ماركوس لاتينوس هيرمس، حرر من قبل ماركي، طبيب عيون، عاش 40سنة. | |
| | |
| **مقاطعة:** Aemilia / Regio VIII | **الموقع:** بولونيا (Bologna) بإيطاليا |
| **CIL 11, 00742** | |

[1] CIL 08, 21105
[2] CIL 11, 00742

**طوابع أطباء العيون (les cachets d'oculistes):**

هي عبارة عن أحجار مستطيلة الشكل، مصنوعة من مادة صخرية ناعمة "stéatite" خضراء اللون، تم نقشها من قبل أطباء العيون لعلاج أمراض العيون. وُجد منحوت عليها عناصر (معلومات) مختلفة: – اسم طبيب العيون

– اسم قطرة العين الموصوفة للمريض.

– المرض الذي وصفت له

– كيفية استخدام الدواء.

هذه الخواتم التي يطبع عليها أطباء العيون المعلومات الضرورية للاستخدام . تم العثور على هذه الخواتم ، منها 268 المدرجة حاليا ، بشكل رئيسي في بلاد الغال وفي المناطق المجاورة لها، استخدمت لطباعة اسماء لقطرات العين غير موجودة عمليا في هذه المناطق ، ويبدو أن استخدام هذه الطوابع الصلبة الحاملة لقطرات العين هو تقنية "غالية" (gauloise) عادة. توفر قطرات العين هذه دليلاً على الأهمية التي يحملها أطباء العيون في الحياة الغالية[1].

لا يزال هناك العديد من التساؤلات حول استخدامها من طرف أطباء العيون في ذلك الوقت. فلا نعرف لماذا لم نجد مثل هذه الطوابع للأمراض الأخرى.

[1] Salles (C), Les cachets d'oculistes. Chapitre II, In: Revue archéologique du Centre de la France, tome 21, fascicule 3,1982. p 227.

و قد ذكر لنا سلس في كتابه عن حجر باللون رمادي–أخضر (الشكل **A**) (الصورة رقم 44) ، مؤرخ بالقرن 3 م، الشكل مربع له 31 ملليمتر من كل جانب على 9مم في السمك، يعتبر ختم لطبيب عيون، ويحمل على حوافه نقوش و كتابات، [1]:

**A1**: *Sexsti Pollenni Solemnis dialepidos* : قطرات العين "dialepidos " ل سكستوس بوليني سوليمنيس.

**A2**: *Sexsti Pollenni Solemnis ad aspiritudum* :قطرات العين "heamatinum" ل سكستوس بوليني سوليمنيس، ضد تحبيب الجفن ( granulation palbébrale).

**A3**: *Sexsti Pollenni Solemnis faeon ad lippitudinem* : قطرات العين بنية ل سكستوس بوليني سوليمنيس، ضد التهاب العينين (ophtalmie ).

**A4**: *Sexsti Pollenni Solemnis chelidonium ad caliginem*: قطرات العين من نبتة "كلندين" (chélidoine)، ل سكستوس بوليني سوليمنيس، ضد سواد البصر (l'obscurcissement de la vue).

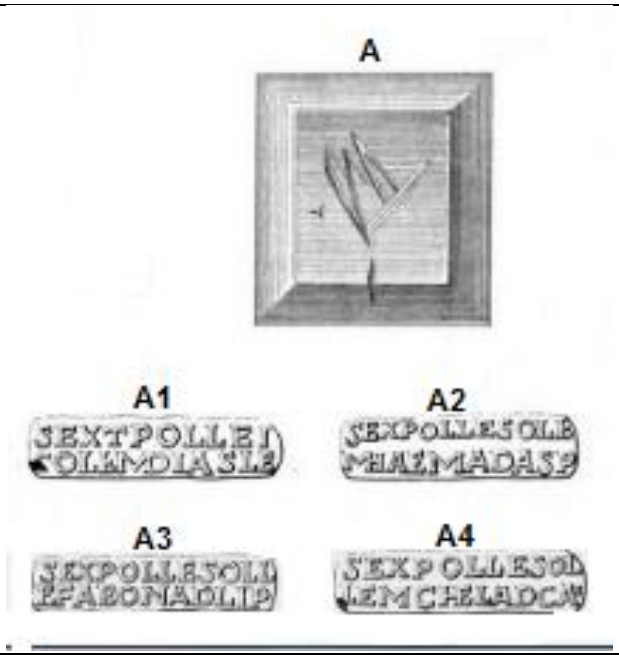


الصورة رقم 44: ختم مطبوع عليه اسماء لقطرات العين (أدوية)

Celse (A.C), Traité de médecine, Tr; A. Védrènes, Ed; G. Masson, 1876,Planche IV.

[1] Celse (A.C), Traité de médecine, Tr; A. Védrènes, Ed; G. Masson, 1876,Planche IV.

كما نجد مثالين لطابعين يخص طبيب العيون، بنفس الشكل تحمل هي أيضا كتابات لوصفات لأمراض العين (الصورتين رقم 45 و 46)

L(vcii) POMP(ei) NIGRINI ARPASTON AD RECENT(em) LIPPITVDINE(m) OD(i) ENT(em) DIE(m) EX OVO

الصورة رقم 45: قطرات Asparton للعين (مع العنبر) من " Lucius Pompeius Nigrinus" ضد التهاب العين التي تعطي فوبيا الضوء ، يمزج الخليط في بياض البيض. "

Voinot (J), La curieuse destinée d'un cachet d'oculiste , Histoire des sciences médicales - Tome XLIII - N° 2 – 2009, p 219.

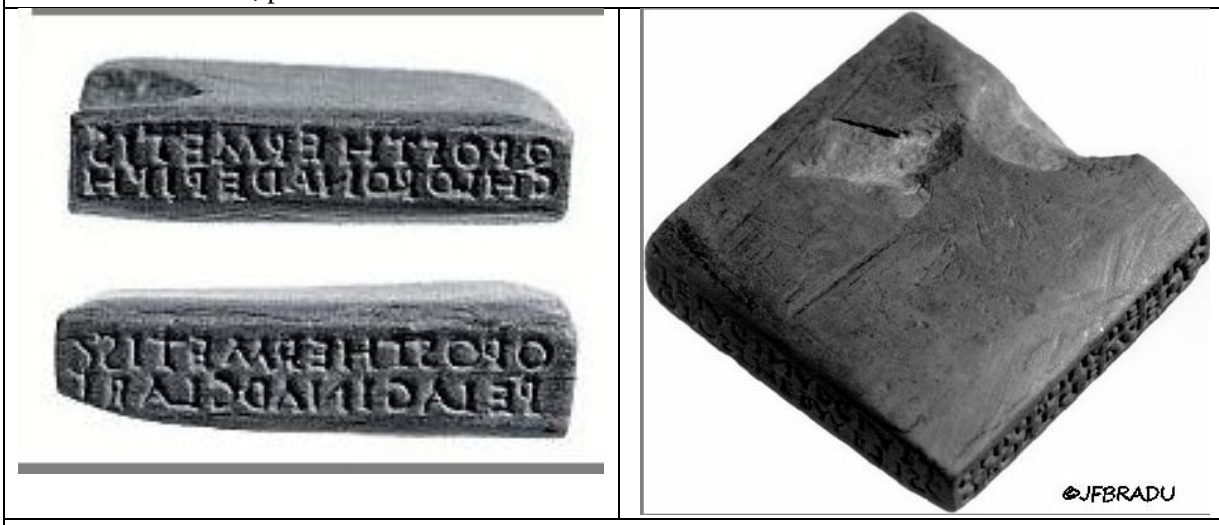


الصورة رقم 46: مثال آخر ل" cachet d'oculiste " (http://jfbradu.free.fr/celtes/sceaux/sceaux-14.php3)

## 3)- مكانة الطبيب في المجتمع الروماني:

لعدة قرون، لم يكن للرومان لسوى علاقات عرضية مع اليونان والدول الأخرى التي تمتلك حضارة أكثر تقدما. إلى جانب أنهم يعيشون في البلاد ويزرعون الأرض بأيديهم. فالموارد ليست كافية لممارسة مهنة طبية مجانية، فلم يجد أولئك الذين يمارسونها في ظل هذه الظروف وسيلة لمعيشة ثرية[1].

الأطباء موجودون من أعلى إلى أسفل السلم الاجتماعي. لكن العديد منهم لا يعرفون إلا باسمهم والكنية "*medicus*". يعيشون بشكل متواضع في مهنة غير معترف بها. الأطباء في البلدات الصغيرة ليسوا أغنياء ، لكنهم أفضل حالا من غالبية السكان، علاوة على ذلك ، يمكنهم تحمل مصاريف شاهد منحوت ومحفور[2].

كان الأطباء العامون أو الأطباء مهنيين يحملون وظائف رسمية في مجتمعات كبيرة. في قرطبة، على سبيل المثال ، هناك طبيب في خدمة جميع المستوطنين في المدينة، أو طبيب يعمل في شركة تعدين النحاس. أما في مدن الإمبراطورية، عيّن المجلس البلدي أطباء مدنيّين ، لكن بما أنهم استفادوا من حصانات مختلفة ، بما في ذلك سكن القوات ( le logement des troupes)، زاد عددهم عن الحد، فقام أنطونينوس (Antonin-le-Pieux) بتحديد عددهم الى 5 أو 7 أو 10 لكل مدينة وفقًا لرتبها وحجمها.[3]

[1] Blondel (K), La relation entre la femme et le médecin dans la Rome antique, « Thèse pour obtenir le grade de Docteur en Médecine », 2004, p80.
[2] Michel (G),Médecins et guérisseurs à Rome et dans l'Occident romain, Académie des Sciences et Lettres de Montpellier, vol. 49,2018, p13
[3] Idem

أخيراً ، في المرتبة العليا نجد الأطباء الأغنياء جداً. على وجه الخصوص كانوا الأطباء الإمبرياليين الذين اهتموا بالإمبراطور وأقاربه وأعضاء مجلس الشيوخ الرئيسيين والمحكمة. فالوصول المباشر إلى الإمبراطور يعني الهيبة والثروة[1].

كانوا الأطباء الأوائل في روما عبيد. هذه الحالة من العبودية ليس من المرجح بأي حال من الأحوال أن تعطي الاعتبار لأولئك الذين يمارسون فن الشفاء[2].

يجب أن نتذكر، علاوة على ذلك، أن الرومان لا يحترمون الحياة البشرية، و إذا جاز التعبير، لا يوجد تعاطف للمعاناة والمآسي: هذا يفسر لماذا فقدت الدولة الاهتمام في مهنة الطب لعدة قرون ولم يفعل شيئا للتعرف عليها وتنظيمها. فمن الواضح أن الأشخاص الذين يقتلون مجموعة من المخلوقات البشرية في فظائع السيرك من أجل سعادتهم لا يمكن أن يكون لديهم إحساس متطور للعمل الخيري واهتمام خاص بفن إنقاذ حياة إنسانية.

إنه لهذا الوضع المدقع والخبث في نظر الرومان أنه من الطبيعي والمشروع أن ينسب الازدراء العام لهذا الشعب لمهنة الطب ولأولئك الذين يمارسونه؛ ومعرفة هذا الموقف، يمكننا فهم كلمات **بلين (Pline)** بشكل أفضل:

« *malgré sa haute utilité, la médecine est la seule des sciences grecques qui n'ait pas été exercée par les Romains* ».[3]

بمعنى: "على الرغم من فائدتها العالية، إلا أن الطب هو الوحيد من العلوم اليونانية التي لم يمارسها الرومان"

[1] Michel (G), Op Cit, p13
[2] Michel (G), Op Cit, p13
[3] Pline (A). *Histoire Naturelle*. Texte trad. par ANDRE 1., BEAUJEU J., ERNOUT A., De ST-DENIS E. Paris: Les Belles Lettres, 1947-74, 37 livres. (Collection des Universités de France), XXIX.

كان الطبيب العلمي – دائمًا من أصل يوناني – يتم تقديمه في كل مكان في المنازل كما في القصور، في ورشات العمل وحتى في الثكنات[1].

وقد جرى تدريجيا تعديل هذه الحالة مع خضوع المجتمع نفسه للتغييرات التي طرأت على كل من نشاطه الداخلي والأحداث الخارجية. بالفعل يريد شيشرون (Cicéron) الفصل بين المهن الليبرالية والمهن التعبدية. حتى أنه يميز المهن المستفادة، في المرتبة الأولى التي يضع فيها الطب، ويفتخر هو نفسه بأنه صديق للطبيب الكبير "*Asclépiade*".[2]

مع هذا كان الرومان يلجؤون الى أقرب طبيب إلى منزلهم ، أو الأكثر شهرة ، أو ، في بعض الأحيان ، إلى طبيب الأسرة: "إلى العلم المتساوي ، يكون الطبيب أكثر فاعلية إذا كان صديقاً أكثر مما لو كان أجنبياً "

*«à science égale, le médecin est plus efficace s'il est un ami que s'il est un étranger»*[3].

و يدعم "Galien" الحاجة إلى طبيب العائلة: "شدة المرض متناسبة مع تغير الحالة الطبيعية. ومع ذلك ، فإن درجة هذا التغيير لا يمكن تقديرها إلا من قبل الشخص الذي لديه معرفة كاملة بالحالة الطبيعية للمريض "

*«la gravité d'une maladie est proportionnée à l'altération de l'état normal. Or, le degré de cette altération n'est appréciable que par celui qui a une connaissance parfaite de l'état normal du patient»*[4].

يمكننا القول أنه في نهاية الجمهورية، كان ممارس الطب مهجوراً لنفسه، ولعفويته الخاصة، لمبادرته الفردية بأكملها، لمصلحة المجتمع؛ وينفق نشاطه فقط في العلاقات بين القطاعين العام والخاص، من الطبيب إلى العميل، دون أن تهتم الدولة به كطبيب. ونتيجة

[1] Blondel (K), Op cit, p82.

[2] Ciceron, *De la Divination*. Texte trad. Et commenté par Freyburger G. et SCHEID1. Paris: Les Belles Lettres, 1992, p 247.

[3] Celse, De la médecine. LXXVI, Texte trad. par SERBAT G. Paris: Les Belles Lettres, 1995, p74.

[4] Galien, Œuvres anatomiques, physiologiques et médicales, XVI, 2 vol. Texte trad. par Daremberg C. Paris, 2003, p 707.

لذلك، لا يمكن أن يكون لهذا النشاط أي غرض آخر غير الربح. إن الأطباء لا يهتمون بأي شكل من الأشكال بكمال العلم أو كرامة الفن، التي هي، إلى جانب حالتهم من الغرباء، المحررين أو العبيد، سبب آخر للسمعة التي تزن عليهم[1].

في هذه الظروف، من الواضح أن ممارسة الطب ظلت غامضة بشكل فردي، دون جذب انتباه العالم الرسمي أو الإداري على الإطلاق، طالما أن حكومة الجمهورية يمكنها أو تعتقد أنها تستطيع أن تتخلى عن خدماتها. لكن يأتي وقت، مع تطور الفتوحات التي تجذب في المدينة الأبدية قوة وثروات العالم المعروف آنذاك ، يتحرك مركز الحضارة القديمة ويتم إصلاحه في روما. ومن ثم تلك الاحتياجات الجديدة والضروريات الاجتماعية الملحة، ألهم يوليوس قيصر مع المرسوم لمنح الأطباء "***حق المواطنة***"[2].

من هذا المرسوم، يزيد عدد الأطباء إلى حد كبير، عندما أصبح المواطن روماني، أصبح الطبيب مطلوب، و عرض في دوائر الأسر الكبيرة، مع وضع "الصديق" ( statut d'ami).

- بعد مرسوم يوليوس قيصر، يتضاعف عدد الأطباء في روما: معظمهم يأتون من المدارس اليونانية أو المصرية ويحضرون إلى روما الطب العلمي في وقتهم ؛ يأتي البعض من المدارس الإسبانية أو الجرمانية. بالطبع، هناك أيضا أطباء من أصل روماني.
- جميع الأطباء مارسوا مهنتهم بحرية: خلال الجمهورية وفي بداية الإمبراطورية، لا يوجد موظفون مدنيون: كل مواطن يستشير الطبيب الذي يختاره. وبعض الأطباء، الأكثر ذكاء وشهرة، لديهم زبائن كثيرون ويحققون مكاسب ضخمة. في نفس الوقت، يمارسون الطب والجراحة. تسمى معظم الأطباء المشهورين من قبل العائلات الكبيرة وحتى من قبل الأباطرة. وغالبا ما تزين مقابرهم بصورهم وهم أغنياء.

[1] Blondel (K), Op cit, p83.
[2] Idem.

- الأطباء الرومان غالبا ما كانوا ينقلون المعرفة و العلم من الأب الى الابن، فقد كان للمهنة خاصية وراثية. (مثال في الصورة رقم 47)

هنا، الطبيب كلوديوس ميترودوروس، مع زوجته و ابنه الذي هو طبيب أيضا.

الصورة رقم 47: نحت حجري يعود إلى نهاية القرن 1 ق م. (متواجد حاليا في متخف اللوفر "Louvre")

http://gladiature-vae-victis.e-monsite.com/pages/la-vie-a-rome/la-medecine.html#SmVzFSyFkdVotb4G.99

## 4)- الطبيب و القانون:

عدم مسؤولية الطبيب ليست مطلقة. فهو مسؤول جنائيا بموجب قانون كورنيليا "*lex Cornelia*" الذي يعاقب الشخص الذي قتل رجل حر أو عبدا: بقصد القتل ، قام بصنع السم وبيعه، الذي باع الأدوية الخطرة للجمهور، أو أبقاها لغرض القتل، أو الذي أصبح شريكًا في الإجهاض. فالمسؤولية القانونية للطبيب كبيرة ويجب أن تكون العلاجات قانونية [1].

وهو أيضاً مسؤولاً من الناحية المدنية عن قانون أكويليا "*lex Aquilia*"* عن الأضرار الناجمة عن عدم الكفاءة أو الإهمال أو الجهل مع إمكانية للمرضى، أو بتعويض لمالك العبد مساوٍ لسعر العبد، وحصة الكسب الناتج عنه[2].

الطبيب الروماني محمي و مفضل من طرف القانون للمطالبة بأجرته، والتي عادة ما يتم دفعها له في الأول من يناير، و حتى بعد وفاة المريض تعطى من قبل عائلته. تقع مسؤولية تحديد الأجور في النزاع على عاتق القاضي الذي يمكنه بالتالي الحد من الأجر الزائد ، عندما يحصل عليه الطبيب عن طريق الابتزاز[3].

تخضع القابلات والأطباء (النساء لنفس المسؤوليات التي يتحملها الرجال.

هناك حالة لها ميزة، ترك لمن هم ليسوا عبيد ولا أحررًا، استقلالًا معينًا وكرامة حقيقية. تسمح للبعض مثل "C. Stertinius Xenophon"[4]، و هو طبيب روماني للامبراطور كلوديوس، بإملاء شروطهم ووضع مبلغ كبير جداً لأجرتهم؛ كما تسمح لغاليان برفض شرف

---

[1] André (J), Etre médecin a Rome, Société d'édition "Les Belles Lettres", 1987, p166.

*Lex Aquilia: كان قانون روماني الذي ينص على تعويض لأصحاب الممتلكات التي تضررت من خطأ شخص ما ، التي أنشئت في القرن الثالث ق م ، في الجمهورية الرومانية. يحمي هذا القانون المواطنين الرومانيين ضد أشكال معينة من السرقة والتخريب والتدمير للممتلكات.

[2] Hirt Raj (M) ,Médecins et Malades de l'Egypte romaine: Étude socio-légale de la profession médicale et de ses praticiens du Ier au IVe siècle ap. J.-C, Ed ; BRILL, Boston, 2006, p234.

[3] Blondel (K), Op Cit, p87.

[4] Samama (E), Les médecins dans le monde grec: sources épigraphiques sur la naissance d'un corps médical, Librairie Droz, Genève, 2003, pp67-68.

الذهاب مع "ماركوس أوريليوس" في رحلة بعيدة. لكن بالنسبة للطموحين و رجال الحاشية، فإن هذا الوضع له عيوب كونه غير مستقر ، خاضع لمجرد نزوة من الأسياد ومحوها. هؤلاء الرجال الذين يمسكون بأيديهم صحة وحياة الإمبراطور، لا يملكون أي لقب أو رتبة بين موظفي المحكمة: فهم أطباء خاصون لا يعاملون إلا الإمبراطور. وبطبيعة الحال ، فإن هذا يخدمهم كإعلان ويتيح لهم الفوز بمبالغ رائعة[1].

كما يضيف بلين :" يتلقى الأطباء الأكثر شهرة في روما شخصيات التي يعطونهم الرعاية، لما يصل إلى مائتين وخمسين ألف سيستيرس (250 000 sest) ويكسبون ما يصل إلى ست مئة ألف (600 000 sest) في السنة . على سبيل المثال، كرينوس (Crinos)، طبيب في زمانه، ترك بعد موته عشرة ملايين سيستيرس بعد أن أنفق الكثير لبناء جدران مرسيليا وأخرى في مدن أخرى"[2].

ومع ذلك، لا يجب الاعتقاد أن جميع الأطباء يكسبون استثنائية مثل " *medici celeberrimi* " (أطباء مشهورين) التي ذكرها بلين. كثير من الأطباء المعالجين يجدون صعوبة في تدبير أمورهم: إن الكفاح من أجل الوجود قاس للغاية لدرجة أننا نرى أطباء يتركون مهنتهم لتغيرها بأخرى[3].

ولدينا بعض الأمثلة ذكرها "Martial":[4]

*"Chirurgus fuerat, nunc est vispillo Dialus Coepit quo poterat clinicus esse modo "*

" كان ديالوس جراحًا ، وهو الآن متعهد لدفن الموتى، تدرب في هذه المهنة وفقا لقدراته".

[1] Blondel (K), Op cit, p86

[2] Pline L'Ancien, Histoire Naturelle. Texte trad. par Andre 1., Beaujeu J., Ernout A., De ST-DENIS E.Les Belles Lettres, XXIX, Paris, 1947, p22.

[3] Blondel (K), Op cit, p87

[4]. Martialis (M.Val), Epigramnaton Libri, Ed ; editit F.G. Schneidewin, Volume 1, 1853, p34.

كما نجد طبيب العيون يتحول إلى مصارع:

*Oplomachus nunc es, fuera ophtalmicus ante. Fecisti medicus quod facis oplomachus*[1]

"ها أنت مصارع، كنت طبيب عيون:، فعلت كطبيب ما تفعله كمصارع"

مورس الطب في روما على وجه الحصر من قبل الأطباء الخاصين خلال الجمهورية وفي وقت مبكر من الإمبراطورية. ولكن مع تطور المجتمع الروماني وتنظيمه على أسس إدارية صلبة، أصبحت المساعدة الطبية ضرورة عامة.

تحافظ الحكومة الرومانية، على الموظفين العموميين، والمصممين أو الفنانين، والشركات التجارية والصناعية، بحيث لديها مصلحة في الحفاظ على الصحة الجيدة لهم، وفي علاج مرضهم بسرعة، فإن الرجال العاملين بأعداد كبيرة في هذه الأنشطة المختلفة، حتى لا يحرمون من خدماتهم.

[1] Martialis (M.Val.), Epigramnaton Libri, Ed ; editit F.G. Schneidewin, Volume 8, 2002, p 74.

## 5)-المرأة و الطب:

كانت زوجة أسكليبيوس (Asklépios)، هيبيونيا (Hypionée)، وبناتها الخمس باناسا، إيسو، أكيسو، هيجيا، و إيغلي ( Panacée, Iasso, Akesso, Hygieia et Aigli) هي الآلهة الطبية المبهرة في اليونان وفقا للأسطورة، وكشف عن التقارير الأولى للنساء مع الفن الطبي، وهذه الآلهة نجدها في الطب، أمراض النساء والتوليد وطب الأطفال[1].

شكلت الأنشطة الطبية النسائية، ثلاث مهن في العالم اليوناني-الروماني ، و هن: " *medica, l'obstetrix et la nutrix*" (الطبيبة، طبيبة التوليد، و الحاضنة)، حيث تمكنت النساء بممارسة مهنة الطب وفقا للظروف. هذه الأنشطة الثلاثة كلها قريبة من دورة حياة المرأة ، على الرغم من أن "الطبيبة" تقدم خدماتها لمرضاها في كثير من الأحيان دون تمييز في الجنس(سواءً امرأة أو رجل). وفي معظم الحالات التي تفتقر إلى التدريب أو التعليم الرسمي، تجمع النساء في هذه المهن معارف عملية تستند إلى الملاحظة والخبرة على مر الزمن[2].

وينتج عن ممارسة هذه المهن وضع معايير معينة، يتم التعبير عنها في "الأعمال الطبية" وكذلك في التشريعات، التي تتطلب منها الصفات البدنية والمعنوية. هذه المهن هي أيضا مصدر للدخل الشخصي للمرأة التي تمارسها. تظهر الطبيبات، الممرضات والقابلات و المربيات "المحترفات" في المصادر القانونية إلى جانب مهن الذكور، التي لا يميزون عنها فيما يتعلق بمسؤوليتهم المدنية والجنائية ، أو فيما يتعلق برسومهم. لا يجب تفسير هذه النقاط المشتركة في "*la medica, l'obstetrica et la nutrix* "، كدليل على الاستقلالية

[1] Dimopoulou(A), « Medica, Obstetrix, Nutrix : Les Femmes dans les métiers médicaux et paramédicaux dans l'antiquité Grecque et romaine », Saitadi, 49, 1999, p273.
[2] Ibid, p274.

الشخصية للنساء اللواتي يمارسنها. شملت هذه الأنشطة كلاً من النساء المثقفات والخبيرات، و قابلات عبيد والمربيات التي أُجبرت على كسب لقمة العيش[1].

## 5-1)- الطبيبة "*Medica*":

تظهر **أغنوديس** "Agnodice" كأول تجسيد للطبيبة. في القرن الرابع قبل الميلاد، في أثينا، كانت ممارسة مهنة الطبيب ممنوعة على النساء. أغنوديس، عند رأيت أن العديد من النساء، من الاحتشام (La pudeur)، سمحت لأنفسهن أن يمُتن بدلا من استشارة "طبيب رجل"، تابعت تعليمات في كلية الطب من هيروفيلوس (Hérophile de Chalcédoine) ومارست وظيفتها بنجاح كبير بين النساء، بكشف عن هويتها لهن. لكن بعد ذلك اتهمت من قبل زملائها بتأسيس علاقات مع مرضاها، وكان عليها أن تكشف للمحكمة جنسها، لتتهم للمرة الثانية بالتعدي على القانون الذي يمنع على النساء ممارسة مهنة الطبيب. بعد تبرئتها في كلتا المحاكمتين، تمكنت من الحصول على إلغاء القانون. أصبحت مهنة الطب متاحة للنساء اللواتي بدأن في التخصص، بشكل رئيسي ولكن ليس حصرياً، في أمراض النساء. تشير المصادر الكتابية القديمة إلى أسماء العديد من النساء–الأطباء اللواتي يمارسون الطب في العالمين اليوناني والروماني[2]. (كمثال الكتابة رقم 13)

[1] Dimopoulou(A), Op Cit, p274.
[2] Carrère (J-F-M) ,Bibliothèque littéraire, historique et critique de la médecine ancienne et moderne, Volume 1, Paris, 1776, p41

| الكتابة رقم 13 |
| --- |
| 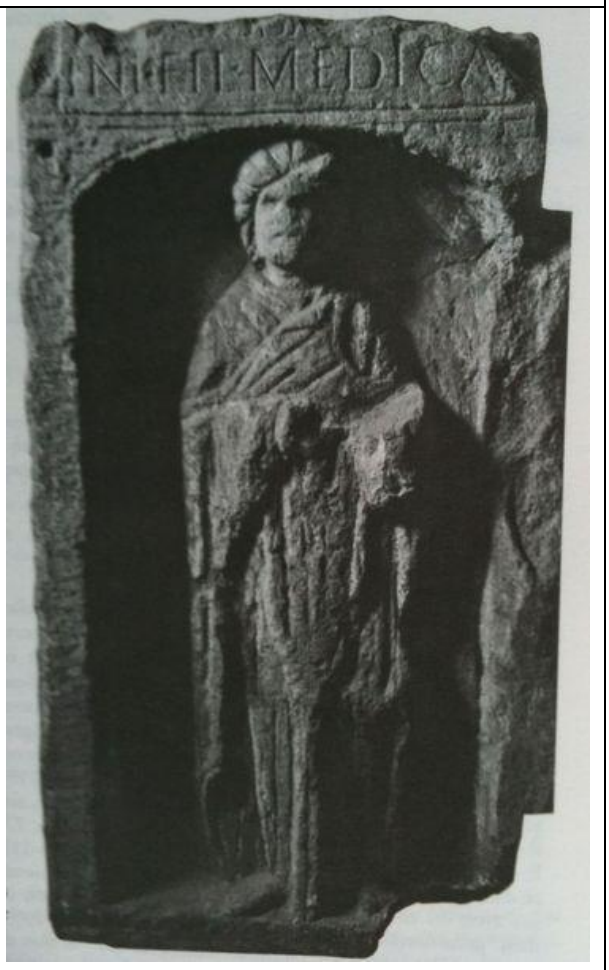 (http://db.edcs.eu/epigr/bilder.php?bild=$CIL_13_04334.jpg;$med-47.jpg&nr=1) |
| ] Sa[c]/ini fil(ia) / medica |
| مقاطعة: بلجيكا "*Belgica*" \| المكان: *"Metz / Mettis / Divodurum* |
| **CIL XIII.4334** |

في القرن الأول قبل الميلاد، كانت "**Salpi de Lesbos**" طبيبة التوليد، و مؤلفة كتاب أمراض النساء، التي عالجت أمراض النساء بالأدوية، ووفقاً لها، كان زيت الزيتون الأفضل. كما كانت كليوباترا، ملكة مصر، على دراية بالفن الطبي والدوائي. وفقا للتقاليد القديمة، فقد كانت هي ايضا مؤلفة للعديد من الأعمال تخص الطب والتجميل[1].

**أسبازيا** "Aspasia"، التي عاشت في القرن الأول الميلادي، ودرست في كلية الطب التي تدعى بالمنهجية (Méthodique)، أصبحت طبيبة وأخصائية في أمراض النساء والتوليد ، ومؤلفة لكتاب "علم أمراض الرحم" "Pathologie de l'utérus ".[2]

ويشير بليني الأكبر و ديوسكوريد إلى أخصائية أمراض النساء **أوليمبياس** (Olympias de Thébes)، مؤلفة كتاب أمراض النساء يحتوي على نصائح حول الحمل الجيد والإجهاض والعقم[3].

في القرن الأول ميلادي، الأخوات **زينايس وفيلولين** من طرسوس في ( Zinaïs et Philollène de Tarsos) في سيليكا 'Cilicie'، مسيحيتين منتميتين إلى عائلة الرسول بول (l'Apôtre paul) ، قدمتا خدماتهن الطبية مجانًا إلى مدينة 'Dimitrias '، في المستشفى الذي أسسوه والذي كانت بدايته في كهف[4].

**"Antiochis** " من تيلوس (Tlos)، في ليكيا (Lycie) بتركيا ، طبيبة وصيدلية مذكورة في ناقشة على تمثال لها من القرن الثاني الميلادي (الكتابة رقم 14 )، هي مؤلفة "

[1] Dimopoulou(A), Op, Cit, p274.
[2] Ibid, p275.
[3] Pline, Histoire Naturelle, Firmin-Didot et cie., 1883, Paris, p34
[4] Dimopoulou(A), Op, Cit, p274.

*Syntagologeion* " (و الذي يعني بالإغريقية 'وصفات طبية') ذكرها جالين[1]. عالجت مرضاها بدواء لأمراض الكبد.[2]

| **الكتابة رقم 14** | | |
|---|---|---|
| أنطاكية ابنت ديودوت ، من تلس ، التي كرمها المجلس وشعب تيلوس لخبرتها في الفن الطبي ، (رعت) إقامة هذا التمثال لنفسها. | Antiochis fille de Diodote, de Tlos, honorée par le Conseil et le Peuple de Tlos pour son expérience dans l'art médical, a (sponsorisé) l'érection de cette statue d'elle-même. | Ἀντιοχὶς Διοδότου Τλωὶς μαρτυρηθεῖσα ὑπὸ τῆς Τλωέων βουλῆς καὶ τοῦ δήμου ἐπὶ τῇ περὶ τὴν ἰατρικὴν τέχνην ἐνπειρίᾳ ἔστησεν τὸν ἀνδριάντα ἑαυτῆς. |
| TAM II, 1-3 Lykia, doc. 595 (c. 100-50 av.) | | |

يذكر جالين في نفس الوقت أن الطبيبة "**Xanite**"[3] كتبت كتباً (ضائعة) عن الأمراض الجلدية والجنسية، تماماً مثل "**Samithra**" [4] التي وضعت كريم مصنوع من الطين لأمراض الجلد. يتحدث جالين أيضاً عن **أوريجينيا** (Origénia) [5]،وهي أيضاً طبيبة في علم العقاقير والأدوية (pharmacologie)، دواءها ضد الإسهال كان مشهوراً. يتحدث المؤلف نفسه أيضًا عن طبيبة التوليد وأمراض النساء "**Maea**"[6]، التي تعاملت مع علاج

[1] Galien, De Compositione Medicamentorum secundum Locos 13, p 250.
[2] Baudouin (M), Les Femmes médecins: étude de psychologie sociale internationale, Ed; Institut International Bibliographie, Paris, 1901, p 56.
[33] Galien, De comp. medic. sec. locos 13, p 311
[4] Ibid, p 310.
[5] Ibid, p 144.
[6] Ibid, p 840.

الثآليل (condylome)[1]. في القرن الرابع ، كتبت **"Métrodora Cléopatre"** كتابًا عن أمراض الرحم[2].

كشفت بحوث تبين انه خلال القرن 1م وجود امرأة اسمها " مترودورا" " Métrodora "[3] التي مارست الطب و كان هذا استثنائيا لأن الطب منع على النساء. (الكتابة رقم 15)

| **الكتابة رقم 15** |
|---|
| D(is) M(anibus)] / […]ae Metro[dorae] / Antioch(ensis) / Timotheus me[dicus(?) coniugi et sibi et posterisq(ue) eorum/ …] o collactio su[o] a mammae et ma[…./…] / fecit |
| ترجمة الكتابة:<br>الى الآلهة مان، ... ميترودورا ، زوجها الطبيب انطيوكنسيس تيموتوس و نفسه و ذريته، وضعت النقيشة. |
| **AE 1946, 00142** |

وجود هته النساء–الطبيبات على جزء كبير من حوض البحر الأبيض المتوسط وعلى مدى فترة طويلة من الزمن، يظهر أن الفن الطبي لم يكن مخصصًا بشكل صارم للرجال فقط[4].وكما تشير أسطورة "**أغنوديس**"، يبدو أن النساء يفضلن المعالجة بسهولة أكبر عند امرأة أكثر منه إلى رجل. هؤلاء الطبيبات(النساء) يعالجن مرضاهم ومشاكل أمراض النساء وكذلك الأمراض الشائعة أخرى، ويقدمون نصائح خاصة بالخصوبة و الجمال في بعض الأحيان، ويشرفون على الولادات. في اليونان، ينتمون، ربما إلى عائلات من الأطباء، وفقا لتقاليد أبقراط. ولقد تلقوا بالتأكيد تعليماً عمليا، والأعمال التي نسبت إليهن تشهد بأنهن

[1] Galien, Œuvres anatomiques, physiologiques et medicales de Galien, Volume 2, Chapitre 6, Livre9, J.B. Baillière, 1856, p »310
[2] Lipinska (M), Histoire des femmes médecins depuis l'antiquité jusqu'à nos jours, ed ; G. Jacques, 1900, p66.

[3] AE 1946, 00142
[4] Lipinska (M), Op Cit, p66.

وضعن خبرتهن، فضلا عن المعرفة النظرية المحددة، لصالح زملائهن. يعتبر من المهم أن أسماء وأعمال هته النساء الأطباء يتم ذكرها في المصادر، والتي تتمتع بالتأكيد بمكانة اجتماعية معينة وتكسب دخلاً من نشاطها المهني[1].

إلى جانب ذلك، تشهد النقوش على وجود النساء الطبيات العبيد " *medicae esclaves*" (**الكتابة رقم 16**)، أحرار (affranchies) "*medendi artifex* " (**الكتابة رقم 17**) أو من ولادة حرة اللواتي من المرجح يقدمن خدمات مماثلة لتلك التي تقدمها القابلات[2].

| **الكتابة رقم (16)** | **الكتابة رقم (17)** |
|---|---|
| C(aius) Cornelius Meliboeus sibi et Sentiai Elidi medicai / contuber(nali) Sentiai Aste | Flaviae Hedones medicae ex testamento |
| **الترجمة:** كايوس كرنيليوس كليبوس من قبيبة سبيريا، و سنتيا اليدي، طبيبة، كان زميلان | **الترجمة:** فلافيا هيدونس، طبيبة، وضعت النقيشة بوصيتها. |
| مقاطعة: *Venetia et Histria / Regio X* | مقاطعة: "*Gallia Narbonensis* |
| **CIL V.3461** | **CIL XII.3343** |

### ❖ "*medica*" في العصر الروماني

في العصر الروماني ، كان فن الطب يمارس من قبل امرأة تسمى "*medica*" أو "*iatromea*" ، الترتيب اللاتيني لمزيج من الكلمات اليونانية "*iatros*" ، الطبيب ، ومايا "*maia*" ، القابلة. تحتفظ العديد من النقوش بأسماء هؤلاء النساء الأطباء: سيليا بويلا

[1] Athéna Dimopoulou, Op Cit, p275.
[2] Idem.

"*Asyllia Polia*" التي كانت طبيبة في قرطاجة، وتعتبر هذه النقيشة الوحيدة في افريقيا[1] (**الكتابة رقم18** )، " *Metilla Donaia* " (**الكتابة رقم19**)، طبيبة امرأة في بلاد الغال ، وغيرها[2]. عندما نعلم أن العديد من المهن ممنوعة عليهم، مثل مصرفي على سبيل المثال، يمكننا تخيل المكان الذي تشغله الطبيبة في بداية العصر الروماني.

| **الكتابة 18** | **الكتابة 19** |
|---|---|
| 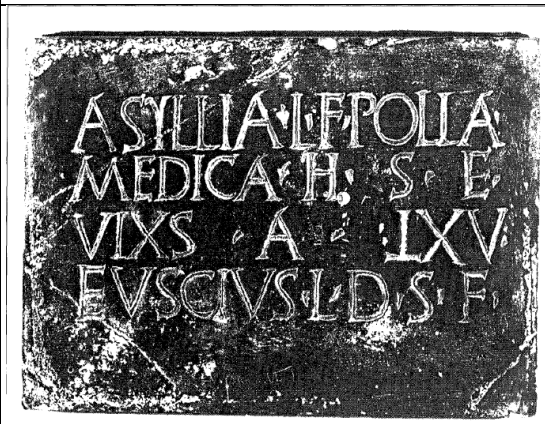 <br>Fig. 65. – Pierre tombale de la femme-médecin Syllia Polla (Musée de la Civilisation Romaine, Rome).<br>(Karen Blondel, La relation entre la femme et le médecin dans la Rome antique, « Thèse pour obtenir le grade de Docteur en Médecine », 2004, p105.) | |
| Asyllia L(uci) f(ilia) Polia / medica h(ic) s(ita) e(st) / vix{s}(it) a(nnos) LXV / Euscius l(ibertus) d(e) s(uo) f(ecit) | METILLA DONAIA MEDIC…<br>DE SUA PECUNIA DEDI<br>L. D. D. D |
| اسيليا، ابنة لوكيوس بوليا، طبيبة، هنا يقع جثمانها، عاشت 65عام، وضعت النقيشة من طرف اوسيوس المحرر بنفسه. | ميتيليا دوناتا، طبيبة، تبرعت (بهذا النصب) على نفقتها. الموقع المقدم بموجب مرسوم من مجلس الشيوخ. |
| افريقيا البروقنصلية. **الموقع:** قرطاجة | |
| **CIL 08, 24679** | (La Médecine a l'époque romaine, Quoi de neuf Docteur ?. p11.) |

[1] Griesheimer (M), L'Afrique du Nord de la protohistoire à la conquête arabe, CNRS Editions, 2011, p109.

[2] La Médecine a l'époque romaine, Quoi de neuf Docteur ?. p11

لا نعرف بالضبط ما هي مهام هؤلاء النساء في الفنون الطبية: قد يُنظر إليهن على أنهن يتعاملن مع أمراض خاصة بالإناث، مثل العقم أو الهستريا، وتفضل النساء آراءهن يمكن أن تطلب دون حرج. يقتبس بلين (Pline) [1] رأي بعض النساء، "*Laïs*" و"*Elephantis*" ، اللواتي كان يمكن أن يكونا طبيبات، لكن ليس في أمراض النساء، ولكن في العلاجات التي يتم الحصول عليها من مواد مشتقة من النساء (الحيض والحليب والبول ، إلخ).

عثرت في ايطاليا في منطقة " كابو" (Capoue) طاولة من الرخام مهداة للطبيبة " *Scantia Redempta*" من طرف زوجها أين يأهلها ب : « *antistes disciplinae in medicina* »[2] والتي يمكن ترجمتها كأستاذة للتعليم الطبي.

*(Antistes, is : chef; disciplina, ae : enseignement, doctrine, éducation )*

ثيودوروس بريسيانوس ، طبيب القرن الخامس يخصص عمله *Medicinae Praesentaneae* لطبيبة أنثى: *" cultrix amabilis artis meae"*[3] : التلميذة المحبوبة لفني.

[1] Pline (A), Histoire Naturelle, Volume 1, Tr : Louis Poinsinet de Sivry, Ed ; Chez la veuve Desaint, Paris, 1771, p175.
[2] CIL, X, 3980.
[3] Penso(G), La Médecine Romaine « L'Art D'Esculape Dans La Rome Antique », Ed : Roger Dacosta, Paris, 1984, p107.

تدعى جوليا ساتورنينا (Iulia Saturnina)، من ميريدا في أسبانيا، من قبل زوجها "ميديكا أوبتيما" "*medica optima*"[1] الذي يعني أفضل طبيبة، بينما على ظهر شاهد قبرها نجد تمثيل لطفل في القماط (les langes). **(الكتابة رقم18)**

| **الكتابة رقم (18)** |
|---|
| D(is) M(anibus) s(acrum) / Iuliae Saturninae / ann(orum) XXXXV / uxori incompara/bili me[dic]ae optimae / mulieri sanctissimae / Cassius Philippus / maritus ob meritis / h(ic) s(ita) e(st) s(it) t(ibi) (t(erra) l(evis |
| **الترجمة:** الى الالهة مان المقدسة، يوليا ستورنينا، تبلغ من العمر 45 سنة، زوجة لا تضاهى، أفضل طبيبة، امرأة المقدسة، وضعة النقيشة من طرف زوجها كاسيوس فليبوس، يقع جثمانها هنا، و لتكن التربة خفيفة عليها. |
| |
| مقاطعة: لوسيتانيا"*Lusitania*" |
| |
| المكان: Merida / Emerita (مدينة رومانية) |
| **CIL II.497** |

[1] CIL II, 497.

يجدر الإشارة إلى أن القانون الروماني لا يجعل الطب مهنة مخصصة للرجال، وأنه لا يوجد أي سؤال في قوانين المجال الطبي المخصص لجنس الذكر. على العكس من ذلك ، في قانون جستنيان ، يمكن قراءة عبارة[1] "*medici utriusque sexus*". قد يكون من المسلم به إذن أن بعض النساء الموهوبات بشكل خاص مارسن جميع فروع الطب[2].

## 5-2)- القابلة: Obstetrix

يدرس جالينوس في كتابه "*De morborum causis*"، اللحظة الدقيقة للولادة، للتأكيد على أن لحظة استقبال الجنين يكون أمر حاسم للقابلة، لمنع تشوهات الأطراف "الرطبة" للطفل. أبقراط وسورانوس أيضا درسوا دور القابلات كمساعدة طبية للنساء[3].

- **خطأ القابلات، خطأ الممرضات، خطأ الأمهات:**

الأخطاء التي لاحظها الأطباء، القلقين و الحريصين على التنمية المتناغمة والصحة الجيدة للطفل حديث الولادة! في الواقع، ***المرأة***، باعتبارها الناقل للحياة و الأم (La génitrice)، جذبت انتباه الأطباء، الذين ركزوا على خصوصية جسدها. منذ أطروحات أبقراط عن "طبيعة وأمراض النساء"، على تصميم وطبيعة الطفل وعلى الخصوبة الأنثوية، حتى أبحاث" (Soranos d'Ephèse) المتخصصة في "أمراض النساء والتوليد"، المصلحة الواضحة للأطباء للأم والطفل يفوق أي فئة معينة من المرضى، مما يدل على الوعي بأهمية الحمل والولادة للصحة والمرض[4].

ومع ذلك، فإن الوظيفة البيولوجية للمرأة تدعو إلى وظيفة أخرى، "اجتماعية" أو أكثر "تقنية": المرأة التي لها مشاكل صحية "أنثوية"، أو على وجه الخصوص ، المرأة التي تلد

[1] Journal encyclopédique, Volume 2,Partie 3, Ed ; Everard Kints, 1785 , p403
[2] Blondel (K), Op Cit, p106.
[3] Ibid, p 107.
[4] Bacalexi (D), Responsabilités féminines: sages-femmes, nourrices et mères chez quelques médecins de l'Antiquité et de la Renaissance, p6.

تتولى رعايتها امرأة أخرى ، في كثير من الأحيان تكون موجودة أمام سريرها أكثر من الطبيب. يجد الطفل المولود فورًا نفسه في أحضان امرأة ليست أمه، وبعد الإسعافات الأولية، يعهد به إلى امرأة أخرى، تكون مسؤولة عن الاعتناء به لفترة طويلة إلى حد ما من حياته.

ثلاثة تمثيلات أو نقيشات فقط تمثل قابلة في ممارسة مهنتها. وأشهرها – والأكثر إثارة في كل العصور القديمة – يأتي من أوستيا "Ostie" (إيطاليا). وهي عبارة عن نقش من الطين المحروق صغير يعود تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي، مخصص لسكريبونيا أتيكا "Scribonia Attica" ووجد في إيسولا ساكرا "Isola Sacra". أمام المرأة الولاّدة الجالسة والعارية على كرسي الولادة، يتم تمثيل "Scribonia" جالسة على نوع من مقاعد الصغيرة. يبدو أنها تحقق مع يدها اليمنى توسع العنق، في حين تحول رأسها حتى لا تسيء إلى حياء المرأة أثناء الولادة، خشية أن ينكمش ويهدد مسار الولادة الصحيح. لا تعمل "Scribonia" بمفردها. خلف المرأة التي تلد، مساعدتها تحافظ على المرأة تحت الصدر بحيث يحافظ على الجزء العلوي من الجسم مستقيما وبالتالي يعزز نزول الطفل[1]. (الصورة رقم 48)

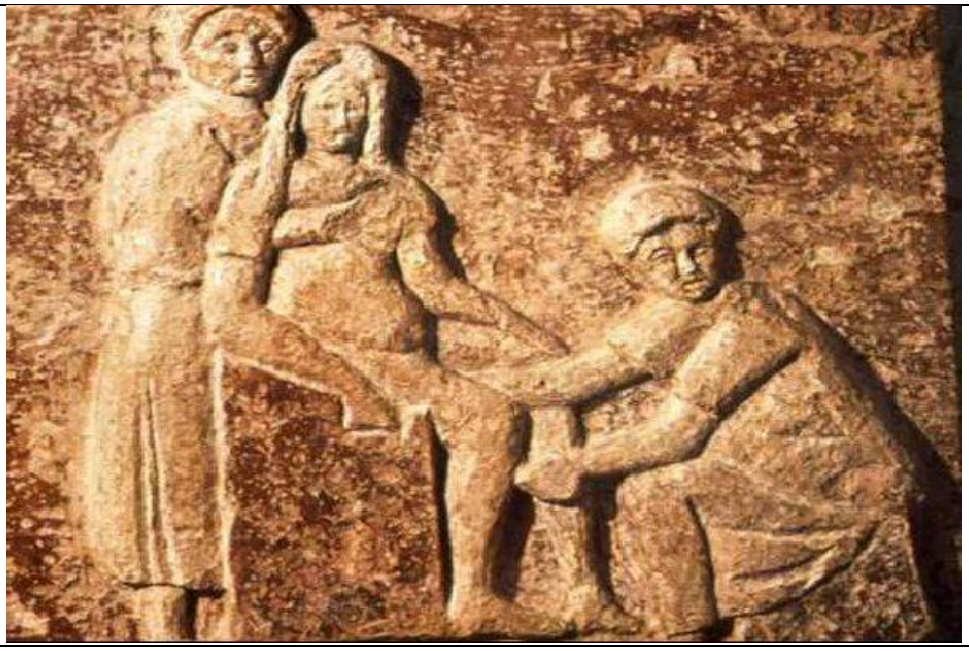

الصورة رقم 48 (Coulon (G), La sage-femme en Gaule et dans l'Occident romain, 2011, p 2.)

[1] Gérard Coulon, La sage-femme en Gaule et dans l'Occident romain, 2011, p1.

كذلك نجد مشهد محفور على لوحة عاجية محفوظة في متحف نابولي الأثري الوطني (إيطاليا). يبدو أن القابلة جالسة، الساعدين (Avant–bras) العاريين، تمسك رأس الطفل الذي يظهر بين ركبتي المرأة التي تلد. و تمسك في نفس الوقت بعصا طويلة لتدفع بشكل أكثر فعالية وتتشبث بعنق من الشخص المساعد الذي يقف خلفها ويحتفظ بها عند الوركين[1]. ( الصورة 49)

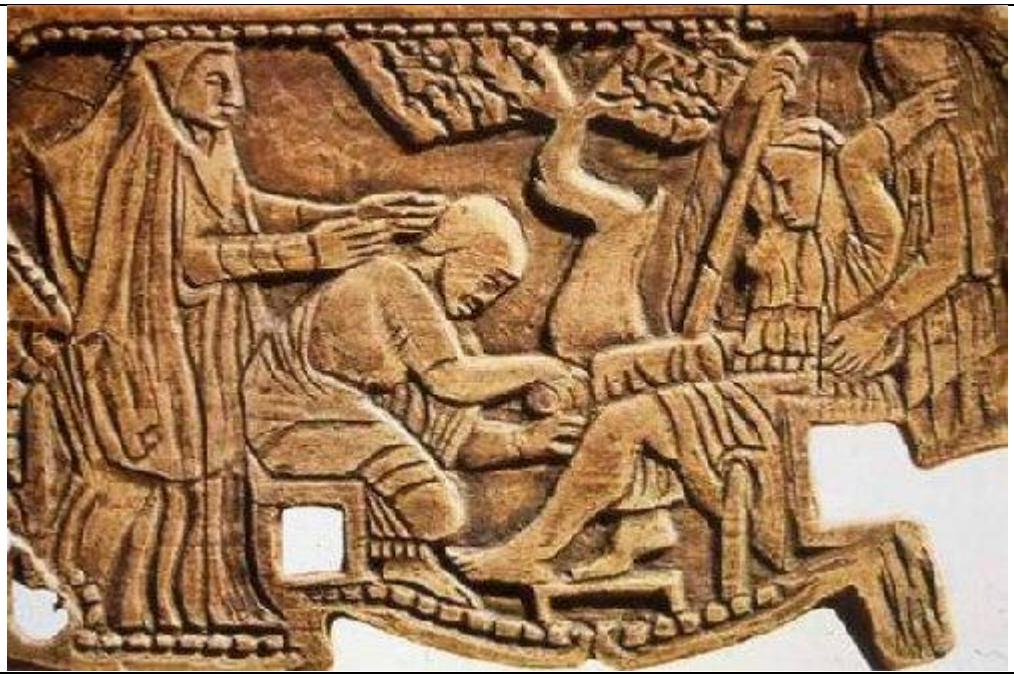

الصورة رقم 49: مشهد الولادة

صورة متحف نابولي (Coulon(G), La sage-femme en Gaule et dans l'Occident romain, 2011, p 3.)

يوجد تمثيل ثالث، صغير جداً، في السجل السفلي لنصب صغير، بارتفاع 0.15 متر، محفوظ في متحف "دير سان جيرمان" في أوكسير (Yonne) ( Musée de l'Abbaye de Saint-Germain d'Auxerre). نرى شخصية لرجل يقف تحت كشك. و في الاسفل محفورًا مشهد الولادة و التي من سوء التنفيذ يصعب قراءتها. امرأة عارية، مستلقية على سرير، تعلو فوقها الطفل الذي أنجبته. جسد المرأة على اتصال مع شخص ثالث في وضع أفقي ، ويبدو

[1] Coulon(G), Op Cit , p3.

أنه يركع ويحمل الطفل من الجزء السفلي من الجسم. ومن الواضح أنها القابلة في حين أننا نرى صورة لشخصية رابعة، وربما هي مساعدة.(الصورة رقم 50)

الصورة رقم 50: نصب صغير من الحجر الجيري، اكتشف في Hauterive (Yonne) بفرنسا. في السجل السفلي هناك مشهد الولادة. ارتفاع النصب الصغير: 0،15 م.

تفاصيل من مشهد الولادة يصور على النصب الصغير. مشهد الولادة هذا صغير للغاية: فهو بمقاس فقط8 سم × 2.5 سم

التفاصيل من الشاهدة. مستلقية على سرير، تحمل المرأة فوقها طفلها الذي ولد للتو. على اليسار، شخصية، وهي مستلقية أيضًا، هي القابلة.

***Cliché Christophe Raimbaul***

(Gérard Coulon, La sage-femme en Gaule et dans l'Occident romain, 2011, p 4-5.)

تصف النصوص الطبية القديمة "مهمة هؤلاء النساء"، مع التأكيد أكثر على الاحترافية. أوصاف (Soranos) المتعلقة بالقابلة أو الممرضة المثالية لا يجب أن تنسينا كلمات (Galien) حول "أخطاء" أو "جهل" القابلات والمربيات، وهي نقطة يكررها أطباء عصر النهضة، الذين في حين أنهم كنقطة انطلاق المفاهيم الطبية وعرض قلق متزايد للصحة والتغذية الجيدة للطفل. فإن النساء والأمهات والقابلات والممرضات يضعهن في مركز الاهتمامات الطبية ، وخاصة الاجتماعية[1].

غالباً ما يتم الخلط بين دور القابلات و الطبيبات كما هو مبين في المصطلحات المستعملة في الكتابات اللاتينية. نشاط القابلات هو بالتأكيد واحدة من أقدم المهن وأكثرها انتشارا في العالم القديم. كل ولادة يفترض وجود امرأة ومساعدة لديها الخبرة، وقد تم تولى دور القابلة في جميع المنازل سواء من قبل الجدة أو من قبل امرأة لديها خبرة في الولادات. ويسمى هذا الاختصاص في الولادة عموما التوليد "*obstetrix ou opstetrix*[3][2]" باللاتينية، والتي تعني حرفيا "الشخص الذي يقف في الأمام (التوليد لاستلام الطفل)[4]، كما نجد المصطلح "*iatromea*"[5] في بعض من النقيشات. **(الكتابات رقم 19، 20، 21)**

[1] Bacalexi (D), Responsabilités féminines: sages-femmes, nourrices et mères chez quelques médecins de l'Antiquité et de la Renaissance, p7.
[2] AE 1980, 00936
[3] AE 2005, 00328
[4] Dimopoulou (A), Op Cit, p275
[5] CIL VI. 9478

| الكتابة رقم 19 | |
|---|---|
| Secunda / Aug(usti) l(iberta) Opste/trix vix(it) ann(os) / XXIV[1] | |
| **الترجمة:** سكوندا أغسطس المحررة، طبيبة توليد(قابلة)، عاشت 24سنة. | |
| **مقاطعة:** Latium et Campania / Regio I | **الموقع:** Sorrento / Surrentum بإيطاليا |
| **AE 2005, 00328** | |

| الكتابة رقم 20 | |
|---|---|
| D(is) M(anibus) s(acrum) / Aurelia Ma/[c]ula p(ia) vixit / annis LVI / obs(t)etrix[2] | |
| **الترجمة:** الى الآلهة مان المقدسة، القابلة اوريليا ماكولا" المُحِبة، عاشت 56 سنة | |
| **مقاطعة:** افريقيا البروقنصلية. | **الموقع** : خميسة"Thubursicu Numidarum |
| **AE 1980, 00936** | |

| الكتابة رقم 21 | |
|---|---|
| D(is) M(anibus) Valiae Calliste **iatromeae** Caecilius Lusimachichus coiugi suae fec(it). [3] | |
| الترجمة: الى الآلهة مان، "فاليا كاليست" قابلة، وضعت النقيشة من طرف زوجها "كايسليوس لوسيماشيشوس". | |
| مقاطعة: روما " *Roma* " | المكان: روما " *Rome* " |
| **CIL VI. 9478** | |

[1] AE 2005, 00328
[2] AE 1980, 00936
[3] CIL VI. 9478

كان الوضع الاجتماعي للقابلات ربما أفضل في اليونان، حيث كان الفن الطبي محل تقدير، أكثر منه في روما، حيث كان عدد كبير من القابلات من أصل يوناني[1].

في "**CIL**" نجد كتابات عن القابلات، والعديد منها لها أسماء يونانية. تسعة منهم مرتبطة بالعائلات النبيلة في روما أو العائلة الإمبراطورية **(الكتابة رقم 22 و 23)**، التي ربما تشير إلى أن منازل روما العظيمة تمتلك قابلاتها الخاصة. واحدة منهم عبيدة والباقي هن من المحررين أو بنات المحررين. هذه المجموعة الصغيرة من المهنة تشمل فتيات صغيرات في السن، على سبيل المثال "Poblicia Aphe"[2] ، توفيت في الحادي والعشرين من عمرها ، أو نساء مسنات مثل "Claudiae Trophimae "[3] 75 سنة، نساء متزوجات ، إحياء ذكراهن من قبل آبائهن، من قبل أولادهم، أو من قبل أزواجهن .

| **الكتابة رقم 22** | |
|---|---|
| [Iul]iae / [diva]e Aug(ustae) l(ibertae) / siae / **obstetrici** | |
| الترجمة: يوليا الالهة الأغسطية المحررة بنفسها، طبيبة توليد. | |
| مقاطعة: روما " *Roma* " | المكان: روما "*Rome* " |
| **CIL VI. 8949** | |

[1] Dimopoulou (A), Op Cit, p277.
[2] CIL VI.9723
[3] CIL VI.9720

| **الكتابة رقم 23** |
|---|
| Antoniae Aug(usti) l(ibertae) Thallusae opstetric(i). |
| الترجمة: أنطونيا أغسطي المحررة من طرف "طالوسا"، طبيبة توليد. |
| الصورة: (http://db.edcs.eu/epigr/bilder.php?bild=$CIL_06_08947.jpg) |
| مقاطعة: روما "*Roma* " \| المكان: روما "*Rome* " |
| **CIL VI.8947** |

## 5-3)- الحاضنة أو المرضعة: *Nutrix*

يصف جالين، الأمراض أو بالأحرى التشوهات التي تحدث في وقت الولادة وخلال مرحلة الطفولة المبكرة. ملاحظاته ، التي تم التعبير عنها في كتابه" *De morborum causis*"، هي نقطة بداية لمسؤولية المرأة. ولما كانت القابلات أول من يتواصلن مع المرأة الوالدة و الطفل حديث الولادة، سنتحدث عن دورهن في اللحظات الأولى من الحياة ومكانهن إلى جانب المرأة، مع علاقتهن بالأطباء. في وقت لاحق ، يتم أخذ الطفل من قبل المربية، التي تمثل إيماءاتها ، التي درسها جالين في نفس الرسالة ، التطور الجيد أو السيئ للطفل حديثالولادة. ونتيجة لذلك ، تلعب "*trophos*" التي تعني بالإغريقية المربية ( La nourrice)، وهي أم الحاضنة و المربية، دوراً هاماً للغاية، وكثيراً ما يعارضها الأطباء على

الأم البيولوجية، فيما يخص الرضاعة الطبيعية ومختلف أنواع الأخطاء أو عدم كفاءة هؤلاء الأمهات النساء اللواتي يكلفن دائمًا برعاية الطفل و مراقبته عن كثب[1].

كما نلاحظ في (الصورتين رقم 51و52 ) نحت لحاضنة و مرضعة تقوم برعاية رضيع.

الصورة رقم51 و 52: أنصاب منحوتة عليها صور للحاضنة و المرضعة

Sparreboom (A), Wet-nursing in the Roman Empire. Indifference, Efficiency and Affection, 2009, p50

تعتبر الحاضنة و المرضعة "*nutrix*"، امرأة أنجبت في الوقت الذي يسبق ميلاد الطفل الذي تتولى مسئوليته، وتتعهد بإطعامه بحليبها، وأيضاً لمنحه كل الرعاية اللازمة ، فهي مساعد طبي لحديث الولادة منذ ولادته.

[1] Bacalexi (D), Responsabilités féminines: sages-femmes, nourrices et mères chez quelques médecins de l'Antiquité et de la Renaissance, p8.

نجد كتابة واحدة في إفريقيا البروقنصلية بالضبط في قرطاجة تحمل مصطلح "*nutrix*"[1]. « Ge]llia En[3] / [3] nutrix [3] / [3 v]ixit an(nos) [ »

إن "*Galien*"، متطلب للغاية عندما يتعلق الأمر باختيار مربية. يوضح بشكل مطول خصائصها المادية والمعنوية، وأصر على أهمية المربية الصالحة للتطور الجيد للطفل. فيجب أنها لا تكون صغيرة السن ولا كبيرة السن، من عِرقٍ جيد وبصحة جيدة، خالية من الأمراض، ذات شخصية جيدة، حساسة وحنونة. وينصحها بالامتناع الزواج و كل العلاقات المشابهة[2]. يطالبها بأنها ليست مؤمنة بالخرافات، وأنها تحب النظافة وأنها تكون يونانية، حتى يعتاد عليها الطفل بما يسمي اللغة الإغريقية ب"بأجمل اللغات"[3].

## 6)- قدماء الأطباء:

### 1- أبوقراط Hippocrate :

ولد سنة 460 قبل الميلاد وتوفي سنة 377 قبل الميلاد ب"Cos" ويعتبر أب الطب، والمتبع في وقتنا الحالي، حيث لا يزال أطباؤنا يدرسون مبادئه وما توصل إليه من معارف وهو مؤسس المدرسة الأبوقراطية وترك العديد من الأبحاث تتمثل في عشر أجزاء من كتب الطب.

### 2- Hérophile de Chalcédoine:

هيروفيلوس المقدوني، ولد حوالي 330–320 ق م في مقدونيا في آسيا الصغرى (حاليا كاديكوي في تركيا). وتوفي حوالي 260–250 ق م، وهو طبيب يوناني، كان واحدا من أول الأطباء الذين يهتمون بالجسم في صحة جيدة ومحاولة فهم الأداء الطبيعي للجسم، على عكس التقليد الأبقراطي الذي كان يركز تماما على مشكلة المرض. هذا البعد الابستيمي

[1] CIL 08, 13191
[2] Galien, De Sanitate tuenda, I, ix.
[3] Dimopoulou (A), « Medica, Obstetrix, Nutrix : Les Femmes dans les métiers médicaux et paramédicaux dans l'antiquité Grecque et romaine », Saitadi, 49, 1999, p281

(épistémique) الجديد من الطب تم من خلال دراسة التشريح، التي حصل عليها بعد تشريح الحيوان والجسم البشري.

استقر هيروفيلوس في الإسكندرية التي أصبحت مركزا للبحوث العلمية الرئيسية للحضارة الهلنستية. وقال انه كان قادرا على إجراء تشريح الجثة بحرية والتمييز بين عروق الشرايين، والأعصاب الحسية للأعصاب الحركية، وتحليل طبيعة النبض وتوضيح هيكل العديد من الأجهزة الأخرى.[1]

وينسب إليه تسعة أطروحات في علم التشريح ولكن لا أحد منها نجت من النار في مكتبة الإسكندرية. وقد ذكر أعماله على وجه الخصوص من قبل روفوس ( Rufus d'Éphèse)[2]، سورانوس (Soranos)، سيلز (Celse) و جالين (Galien)[3].

## 3- Érasistrate:

إراسيستراتوس من سيوس (حوالي 310 – 250 ق م)، الملقب ب "المعصوم"، وكان الطبيب السريري والتجريبي وعلم التشريح اليوناني العظيم، ولد في إوليس، في جزيرة سيوس.

كان والده طبيب وأمه، شقيقة طبيب. أصبح تلميذا لكريسيبوس من نيدوس ( Chrysippe de Cnide)، وهو الطبيب الشهير، الذي قال إراسيستراتوس نفسه أنه تعلم منه أشياء كثيرة؛ ثم درس مع ثيوفراستوس (Théophraste)، خليفة أرسطو، قبل أن يصبح تلميذا في أثينا للطبيب ميترودوروس من نيدوس (Métrodoros de Cnide)– زوج بيثياس (Pythias)، ابنة أرسطو، الذي بدأ أيضا له إلى التأطير. كان إراسيستراتوس أخ يدعى كليوفانت (Cléophante)، وهو طبيب أيضا، و تلميذ من كريسيبوس من كنيدوس[4].

---

[1] Hippocrates, Les Oeuvres D'Hippocrate, Ed; Compagnie des Libraires, 1842, p 31.
[2] Rufus d'Éphèse, Oeuvres de Rufus d'Ephèse, Ed; Imprimerie nationale, 1879, Paris, p 632.
[3] Galien, Sysmatésation de la médecine, Réd & Col ; Jacques Boulogne, Daniel Delattre, Ed ; Presses Univ. Septentrion, 2003, p 97.
[4] https://fr.wikipedia.org/wiki/%C3%89rasistrate

*Séleucos 1er: هو جنرال الاسكندر الأكبر. أعلن ملك حوالي عام 305. وهو مؤسس سلالة "Séleucides " وآخر الناجين من جنرالات الإسكندر الأكبر.

*Conium الشوكران: نبات ينتج سم قاتل.

مارس إراسيستراتوس الطب في أنطاكية (Antioche) بتركيا والإسكندرية. و كانت مدة عمله في 257–256. وكان مع هيروفيلوس مؤسس مدرسة الإسكندرية للطب تحت حكم البطالمة. كان طبيب سلوقس الأول (*Séleucos 1er) من سوريا، الذي تمكن من علاج ابنه أنتيوكوس (Antiochos). اشتهر بمعارفه بطب العيون (ophtalmologie)، وعمله واكتشافاته جعلته مقدمة للفيزيولوجيا العصبية (neurophysiologie) وأمراض الأعصاب (neurologie) في الفترة الهلنستية. كما قام بالعديد من الاكتشافات عن طريق إجراء تجارب حقيقية على الحيوانات.

وعندما كبر في السن، غادر الإسكندرية، ليموت في ساموس (Samos). ويقال أنه انتحر عن طريق تناول الشوكران (Conium /ciguë*) بسبب مرض لا أمل في علاجه، قرحة القدم (ulcère).

4- **Archagathus de Sparte:** كان أول طبيب إغريقي أتى إلى روما، بناء على طلب من طرف السلطات في 219ق م، في متجر قدمته الدولة على مفترق الطرق (Acilius).

5- **Asclepiade de Bithynie**: هو طبيب و فيلسوف يوناني ولد في "بروسا" (و تسمى ايضا كيوس Cios أو سيوس) في بيثينيا، حوالي 124ق م و كان من الأوائل الذي ادخل الطب اليوناني في العالم الروماني، غادر اليونان الى روما في اعقاب سقوط كورنتيا (Corinthe) في 146ق م.

في القرون التي تلت، لم يكن هناك طبيب روماني كبير، و الرموز الكبرى للطب الروماني كلها من أصل يوناني. و الذي كانوا يتنافسون في روما في الطوائف الطبية المنافسة خصيصا مع التجريبين (les empiriques)، دوغماتيك(les dogmatiques)، ميثوديستس(les méthodistes)، و بنيوماتيكيس(les pneumatistes) ، و إنتلكتيستس (les éclectistes) والعضويين(les organicistes) .

نحن مدينون لغالين (Galien) مصطلح الطائفة الطبية: و التي هي مختلف المدارس الطبية في ذالك الوقت[1].

## 6- أغنوديس "Agnodice":

ولدت أغنوديس في عائلة ثرية بأثينا. كانت رغبتها في دراسة الطب مدفوعة مما شاهدته في حياتها من نساء توفين أثناء عملية الولادة، أو عانين ألماً شديداً. كان تخصص النساء في دراسة الطب النسائي و التوليد و القبالة مسموحاً في زمن أبقراط، إلا أنه مُنع بعد وفاته و عُدّ جريمةً تستحق الإعدام، و ذلك بعد أن اكتشف حُكام أثينا بأن بعضاً من النسوة يقمن بعملية الإجهاض. كما تحججت بأنها كانت تسعى لدراسة الطب لكي تعالج صديقاً لها يعاني من المرض.

تعد أغنوديس التي عاشت في القرن الرابع قبل الميلاد أول طبيبة في أثينا حيث عملت أغنوديس على التنكر بزي رجل لكي تتمكن من طلب التدريب الطبي الذي كان محظورًا على النساء في أثينا في ذلك الوقت, وغادرت أغنوديس لتستكمل دراستها في الإسكندرية، حيث استطاعت المرأة هناك أن تلعب دوراً مهماً في الوسط الطبي نظراً لما كانت تتمتع به من حرية في دراسة الطب و ممارسته. و تتلمذت على يد هيروفيلوس الذي كان أهم خبير علم تشريح في ذلك الوقت، و بعد استكمالها تحصيلها العلمي.

عادت أغنوديس لتمارس الطب في أثينا متنكرةً بزي رجل، و مع مرور الوقت ذاع صيتها بين نساء أثينا اللواتي بدأن يطلبن عونها الطبي دون غيرها من الأطباء الرجال مما عرضها لاتهامات بأنها تعمل على إغواء النساء ولمحاولات أزواج المريضات إنزال حكم بالإعدام بها إذ لم يكونوا على علم بعد بأنها امرأة و ليست رجل. لكن أغنوديس دافعت عن

[1] Blondel (K), La relation entre la femme et le médecin dans la Rome antique, « Thèse pour obtenir le grade de Docteur en Médecine », 2004, p73.

نفسها كما ساعدتها مجموعة من النسوة و دافعن عنها فبُرئت أغنوديس مما نُسب إليها من اتهامات و تغير القانون في أثينا ليسمح للمرأة بالعمل في الطب لمداواة النساء[1].

كان لمحاكمة أغنوديس تأثيراً مهما، فقد فتحت الطريق أمام عمل المرأة في الطب في أثينا، كما استعملت رواية أغنوديس من قبل القابلات في القرن السابع عشر للدفاع عن أنفسهن في وجه طغيان الرجال على مهنة الطب. ثم بعد ذلك تحولت أغنوديس إلى رمزٍ للطبيبات. (الصورة رقم 53)

الصورة رقم 53 : أغنوديس

[1] http ://ar.wikipidia.org/wiki/أغنوديس

## 7-Dioscoride Pedanios:

ولد عام 40 و توفي في 90م، درس الطب في الإسكندرية وأثينا ، حيث كان طالبا ل "Theophrastus". كان طبيبًا عسكريًا في عهد كلود ونيرون ، ثم عالم الصيدلة وعلم النبات.

لا شيء معروف عن حياة الديوسكوريديس ، إلا أنه تابع مهنته كطبيب في الجيوش الرومانية. إلى جانب آسيا الصغرى ، التي كان من مواليدها، قام بزيارة اليونان وإيطاليا وإسبانيا وألمانيا والغال ، في أغلب الأحيان لغرض دراسة المواد الطبيعية. عاد إلى روما حوالي منتصف القرن الأول ونشر أول أعماله (العمل الوحيد له والذي يمكن اعتباره أصيلًا: "*De Materia medica*" (الصورة رقم 54)، مأخوذة من ثلاث طبقات من الطبيعة. مقسمة إلى 24 جنيهًا ، بقي منها 5 فقط: الأولى تتعامل مع النباتات العطرية والزهرية ، والثانية مع النباتات الغذائية والاقتصادية ، والثالثة مع عصائر الجذر والفواكه والبذور ، والرابعة مع الموضوع الاستخدام الطبي للزهور والأوراق واللحاء والجذور ، ويتناول الخامس منتجات الكرمة وبعض المعادن[1].

[1] http://www.cosmovisions.com/Dioscoride.htm

96 DIOSCORIDIS.



Erica.

ERica arbuscula Asiæ & Græciæ propria, hiemans floreſcit. Prodidit Hermolaus in Italia naſci, & Cordus in Luxemburgenſi ſolitudine. Hic hæret Matthiolus, tum quòd ea verborũ breuitate à Dioſcoride deſcripta eſt, vt indiligentiorem abſtulerit, tum quod non admodum reſpondere videtur.

## Acacalis. CAP. C.

NOMENCLAT.

Gr. Ἀκακαλὶς. Lat. Acacalis. Ita. Acacalide. Fructus Off. incognitus.

ACacalis fructum eſt ſcentis in Ægypto fruticis, ſeminis Myricæ quadamtenus ſimilis: cuius aqua in qua maduerit, ad collyria additur, quæ ad excitandam oculorum aciem conueniunt.

## Rhamnus. CAP. CI.

NOMENCLATVRA.

Gr. Ῥάμνος. Lat. Rhamnus. Ital. Ramno. Galli Bourg Eſpine. Off. Vua criſpa.

RHamnus fruticat in ſepibus, ramos ferens rectos, & aculeos in acutæ ſpinæ modum, folijs paruis, oblongis, ſubpinguibus, ſenerus. Alterum eſt genus caducum. Tertium nigrioribus latioribuſq; foliis conſtat, & quadamtenus rubentibus cuius

97 LIBER PRIMVS.



Rhamnus.

cuius rami quinum cubitorum longitudinem implent, ſpinoſiores quidem, ſed infirmioribus manuq; rigentibus aculeis. Fructum edit latũ, candidum, tenuem, folliculari ſpecie, uerticillo ſimilem. Omnium folia igni ſacro, & ſerpẽtibus ulceribus, efficaciter illinũtur. Fama eſt, ramos huius ualuis feneſtriſue impoſitos, ueneficia depellere.

RHamnus albus & niger copioſè in Italia apud Thuſcos naſcitur, vocaturq; vulgata eorum lingua Marruche, nec eſt Spinus marina Thuſcorum, aut Lõgobardorum Spinus cerminus. Quod hic largis ſit foliis, & in baccis fructum nigrum producat, ſimilem Liguſtro, quo picflores vtuntur ad virorem beliſſimum inducendum: qua re neutiquam cui ſolet Rhamno conueniunt. Rhamnus deſiccat & digerit ſecundo ordine, & infrigidat in fine primi, aut in initio ſecundi.

## Halimus. CAP. CII.

NOMENCLATVRA.

Gr. Ἅλιμος. Lat. Halimus. Ita. Halimo. Gal. Blanchepure. Off. in vſu non eſt.

HAlimus frutex eſt ſepimentis idoneus, ſimilis Rhamno, ſine ſpinis, foliis oleæ, ſed latioribus, naſcitur in ſepibus & maritimis. Folia decoquuntur ciborum gratia. Radix conuulſa, rupta, torminaq; mitigat, drachmæ podere in aqua mul-

g ſa

الصورة رقم 54

Pages de la Matière médicale de Dioscoride,
dans l'édition publiée à Lyon en 1552 par Jean Ruel.

(http://www.cosmovisions.com/Dioscoride.htm)

## 8- غاليان (Galien) :

يعتبر كلود غالين (131 – 201 م) مع أبقراط كأعظم طبيب في العصور القديمة. كان له تأثير كبير على الطب لما يقرب من 1500 سنة. أصله من "Pergame " في آسيا الصغرى ، وصل إلى روما في عام 163 تحت حكم ماركوس أوريليوس، عمل كطبيب للمصارعون (gladiateurs) ، والتقى بنجاح فوري. خلف لنا أكثر من 150 وصفة علاجية والتي تمثل ثمن الأدب الإغريقي المحفوظة عن هومروس. [1]

فعند موت أبيه كان غاليان يبلغ من العمر 20 سنة حيث بدأ رحلته للتعلم فانتقل إلى سميرن وكرتنيا والإسكندرية أين تابع تعلمه الطبي بقرب أفضل المعلمين بينما رجع إلى برغام في صيف 157 بعمر 28 سنة حيث فوجئ باختياره من قبل أكبر الكهان ليكون أكبر الأطباء الرسميين للمصارعين حيث اختير من بين العديد من الأطباء الأكبر سنا والأكثر خبرة مقارنة معه، وحتى هو يعترف عن تعجبه كيف اختير لكن لم يختار لثرائه أو مرتبته إنما لمهارته فطول المدة التي عمل فيها كطبيب خلال أربعة سنوات لم يتسبب أبدا في موت أي إنسان بينما كان يثنى عليه بالأرواح التي أنقذها والأعمال الناجحة التي أداها[2].

[1] Boudon-Millot (V), Médecine et société de l'antiquité a nos jours, Un médecin grec dans la société romaine de son temps : Galien de Pergame, France, 2005, p12.
[2] Dachez (R), Op.cit, p.11.

## أصحاب الطب والموسوعات خلال القرن I ميلادي:

### ماركوس ترنتيوس فارو (Marcus Terentius Varro):

و هو صديق لشيشيرون، محامي روماني متعلم، ترك العديد من المراجع منها *De Agricultura* حيث يترجم شغف سكان مدينة اوربس للأرض، ففي وسط كلامه عن الاقتصاد وغيرها نجد ملاحظة حول النظافة[1].

وفي مجمل قوله ، يحذر من أماكن وجود برك ومستنقعات بحيث يتكلم عن الجفاف الذي حل بالمكان مؤديا إلى وجود حيوانات صغيرة تدخل الجسم البشري مخلفة أمراض خطيرة.[2]

ويقصد بالحيوانات الصغيرة البكتيريا فهو يعرف بوجود جرثومة تنتقل مع الهواء الملوث والتي أكدتها الثورة الباستورية في القرن XIX ميلادي، ووجود طفيليات البرك، مثل Hemathozoaire الذي اكتشفه الطبيب الفرنسي لافيرون سنة 1880 فمن اجل معرفة هذا يجب دقة الملاحظة كما يجب ذكر انه قبل هذا بأربعة قرون أشار أبوقراط إلى نفس المواصفات[3].

### أولوس كورنيليوس سلسوس: (Aulus Cornelius Celsus)

عاش في بلاد الغال أو اسبانيا ربما، كتب أهم جزء من عمله بين 25 و 35 ميلادي تحت حكم تيبر وهو أكبر الكتاب الرومان المتبعين إلى وقتنا الحالي اهتم بالزراعة، القانون، فن الحرب، كتب مجموعة من العلاجات تحت عنوان الحرف" *De Artibus* " ، بحيث اندثرت كلها ولم ينجوا منها إلا الجزء الخاص بالطب كما انه استخدم مصادرا لا وجود لها في وقتنا الحالي كتلك التي احتوتها مكتبة الإسكندرية التي ربما احترقت خلال الحريق الأول سنة 47 قبل الميلاد.

[1] Dachez (R), p. 196.
[2] Marcus Terentius Varro, Economie rurale, Volume 2 de Traduction d'anciens ouvrages latins relatifs à l'agriculture et à la médecine vétérinaire, 1773, p 61.
[3] Dachez (R), pp. 196-197.

فرغم كل ما كتب إلا أنه لم يكن معروفا فبلين الذي كتب بعده بخمسين سنة تقريبا لم يذكره إلا نادرا، بينما نجد أن" كاسيودور"(Cassiodore)، كاتب لاتيني، مؤسس منهج الدراسة الرهبانية في القرن VI ميلادي قد تكلم عن طرق العلاج عنده كما ذكره "إزيدور " (Isodore) من سيفيل، عالم موسوعات وأب الكنيسة في نهاية القرن VII ميلادي، لكن لزم انتظار القرن XV ميلادي لتظهر إحدى مخطوطاته الخاصة بأعماله الطبية التي عثر عليها بميلانو من طرف "توماس سيزان" والذي عرف باسم الأب نيكولاس 5 أول طبعة ظهرت في 1478 بفرنسا المسماة: " Medicorum dues ". ومثل كتاب *De* " *Medicina* "الجزء الستين من علاجات سلس ويتكون من ثمان كتب :أربعة خصصت للغذائيات اثنان للصيدلة واثنان آخران للجراحة.

كما تكلم سلس (Celse) عن أبوقراط الذي بقي وفيا له كما يشير إلى أسكليبيوس مؤسس الطب وأطباء آخرين سادوا في عصره، حيث اخذ متسعا من الوقت من اجل الدراسة والتعليق على أعمالهم وحول معارفهم وطرق علاجاتهم في كتابه " *De Medicina* " الذي نلاحظ به أول وصف للمدارس الطبية فسلس مصدر مهم لتاريخ الطب يعرف الطب:

«اعتقد أن الطب يجب أن يبقى عقلانيا، فيجب أن يؤكد على الأسباب الواضحة وان تبعد الأسباب الغامضة».

كما يضيف عن المدرسة الإسكندرية أهمية علم التشريح في مناهج الدراسات الطبية ففي مجال الطب التشريحي هو يعتمد كليا على تدريس المنهج الطبي الإسكندري.

**بلين القديم:**

وهو كايوس بلينوس الثاني والمسمى بلين القديم، حصل على عدت مناصب عسكرية قبل أن يصبح مشرعا ثم حاكم في الأسطول الميسيني وخلال حياته قام ببحوث حول عدت مواضيع خلف عنها كتاب عن" التاريخ الطبيعي "والذي تكون من 38 كتاب منه" تاريخ الطب "ففي التاريخ الطبيعي درس عدت مواضيع الدين، التاريخ، القانون، القواعد و الفنون

لكن كرس جزء مهما للعلوم كالفلك، علم الحيوانات وأخيرا الجراحة.

فأهم ما ذكره عن الطب هو الطرق العلاجية وهنا يتكلم عن الطرق العلاجية التي شهدها خلال رحلاته العسكرية كتلك التي يتكلم عن :« مخ الجمل مجفف ثم يوضع في الخلو يشرب وهذا يشفي الصرع »[1] ، وغيرها الكثير من الوصفات حيث كرس ثمن الكتب من أجل العلاج النباتي وخمسة كتب للعلاج من أصل حيواني وخمسة أخرى للعلاج المعدني كما شرح لنا طريقة التحضير من اجل القيام بعملية الساد (cataracte) أين يذكر استعمال نبتة الأناغاليس"Anagallis " من اجل تمدد بؤبؤ العين[2].

[1]Pline, Histoire naturelle de Pline, Volume 17, Ed ; C. L. F. Panckoucke, 1833, Paris, p 69 .
[2] Dachez (R), Ibid, pp.198, 199.

## 7)- قسم أبقراط: *Le Serment*

القسم الذي يقسم عليه أطباء العالم جميعهم عند تخرجهم وممارستهم لمهنة الطب النبيلة ترجمة لقسم ابقراط "Hippocratic oath" عن اللغة اللاتينية:

"اقسم بـ ابولو الطبيب، وباسفليبوس، وبايجيئوس وبنجيبئوس، واشهد الآلهة والإلهات جميعهم على ذلك، ان احافظ بقدر ما اتيت من قوة ومقدرة على هذا القسم وهذا الالتزام. سوف احترم استاذي الذي علمني مهنة الطب، كما احترم والدي، واتقاسم قوتي معه، واعطيه، عند الضرورة، كل شيء يحتاج اليه، واعتبر ابناءه بمثابة اشقائى، واذا ارادوا تعلم مهنة الطب اعلمهم دون ان اتقاضى منهم أي اجر، ودون التزامات مكتوبة بيننا. وسوف اشارك أبنائي، كما اشارك ابناء استاذي، وتلاميذي المرتبطين معي بالتزام وبقسم طبقا لقواعد الطب، ولا احد خلاف ذلك ، اشاركهم في دروسي الشفهية، وفي شرح قواعد وتعليمات الطب الاخرى. سوف أحافظ على مصلحة المرضى ضمن قدراتي ومعرفتي ، وأدافع عنهم من كل اذية وظلم. لن ازود احدا بالسم. وان طلبوا مني ذلك ولن أبادر بالإشارة اليه، ولن أضع كذلك فرزجة اجهاضية لامرأة أياً كانت. وسوف اكرس حياتي في ممارسة مهنتي النبيلة بأمانة وتقوى. لن أمارس عمليات جراحية لمرضى الحصى وأترك ذلك الى من كانت حرفته هذا العمل. أدخل البيوت لمنفعة المرضى، مبتعدا عن اي اساءة واستغلال، ومبتعدا عن اغواء النساء والفتيان، أحرارا كانوا أم عبيدا. أسكت عن كل ما اراه وافهمه في الحياة العامة ومن خلال ممارستي لمهنتي وخارجها ايضا ما لم يكن ضروريا افشاؤه، واعتبر كتمان سر هذه الحالات، والحالات المثيلة لها. واجباً وظيفياً، وان لا تقبل لي شهادة، وتصبح حياتي غير سعيدة، اذا ما كسرت هذا القسم."[1]

[1] Le Serment, Œuvres complètes d'Hippocrate, trad. E Littré, IV, Paris, 1844, p.629-633).

النص الأصلي اللغة الاغريقية:.ΟΡΚΟΣ

Ὄμνυμι Ἀπόλλωνα ἰητρὸν, καὶ Ἀσκληπιὸν, καὶ Ὑγείαν, καὶ Πανάκειαν, καὶ θεοὺς πάντας τε καὶ πάσας, ἵστορας ποιεύμενος, ἐπιτελέα ποιήσειν κατὰ δύναμιν καὶ κρίσιν ἐμὴν ὅρκον τόνδε καὶ ξυγγραφὴν τήνδε· ἡγήσασθαι μὲν τὸν διδάξαντά με τὴν τέχνην ταύτην ἴσα γενέτῃσιν ἐμοῖσι, καὶ βίου κοινώσασθαι, καὶ χρεῶν χρηΐζοντι μετάδοσιν ποιήσασθαι, καὶ γένος τὸ ἐξ ωὐτέου ἀδελφοῖς ἴσον ἐπικρινέειν ἄῤῥεσι, καὶ διδάξειν τὴν τέχνην ταύτην, ἢν χρηΐζωσι μανθάνειν, ἄνευ μισθοῦ καὶ ξυγγραφῆς, παραγγελίης τε καὶ ἀκροήσιος καὶ τῆς λοιπῆς ἁπάσης μαθήσιος μετάδοσιν ποιήσασθαι υἱοῖσί τε ἐμοῖσι, καὶ τοῖσι τοῦ ἐμὲ διδάξαντος, καὶ μαθηταῖσι συγγεγραμμένοισί τε καὶ ὡρκισμένοις νόμῳ ἰητρικῷ, ἄλλῳ δὲ οὐδενί. Διαιτήμασί τε χρήσομαι ἐπ΄ ὠφελείῃ καμνόντων κατὰ δύναμιν καὶ κρίσιν ἐμὴν, ἐπὶ δηλήσει δὲ καὶ ἀδικίῃ εἴρξειν. Οὐ δώσω δὲ οὐδὲ φάρμακον οὐδενὶ αἰτηθεὶς θανάσιμον, οὐδὲ ὑφηγήσομαι ξυμβουλίην τοιήνδε· ὁμοίως δὲ οὐδὲ γυναικὶ πεσσὸν φθόριον δώσω. Ἁγνῶς δὲ καὶ ὁσίως διατηρήσω βίον τὸν ἐμὸν καὶ τέχνην τὴν ἐμήν. Οὐ τεμέω δὲ οὐδὲ μὴν λιθιῶντας, ἐκχωρήσω δὲ ἐργάτῃσιν ἀνδράσι πρήξιος τῆσδε. Ἐς οἰκίας δὲ ὁκόσας ἂν ἐσίω, ἐσελεύσομαι ἐπ΄ ὠφελείῃ καμνόντων, ἐκτὸς ἐὼν πάσης ἀδικίης ἑκουσίης καὶ φθορίης, τῆς τε ἄλλης καὶ ἀφροδισίων ἔργων ἐπί τε γυναικείων σωμάτων καὶ ἀνδρῴων, ἐλευθέρων τε καὶ δούλων. Ἃ δ΄ ἂν ἐν θεραπείῃ ἢ ἴδω, ἢ ἀκούσω, ἢ καὶ ἄνευ θεραπηΐης κατὰ βίον ἀνθρώπων, ἃ μὴ χρή ποτε ἐκλαλέεσθαι ἔξω, σιγήσομαι, ἄῤῥητα ἡγεύμενος εἶναι τὰ τοιαῦτα. Ὅρκον μὲν οὖν μοι τόνδε ἐπιτελέα ποιέοντι, καὶ μὴ ξυγχέοντι, εἴη ἐπαύρασθαι καὶ βίου καὶ τέχνης δοξαζομένῳ παρὰ πᾶσιν ἀνθρώποις ἐς τὸν αἰεὶ χρόνον· παραβαίνοντι δὲ καὶ ἐπιορκοῦντι, τἀναντία τουτέων[1].

[1] Le Serment, Œuvres complètes d'Hippocrate.

# الفصل الرابع

## أساليب العلاج في القديم

1)-العلاج بواسطة النباتات

2)- الممارسات الطبية و العلاجية

3 )-طرق العلاج القديمة عن طريق الجراحة

4)- أدوات الجراحة و العلاج

5)- أدوات مستعملة في الجراحة

6)- البدائل أو الأطراف الاصطناعية في القديم (Prothèses antiques )

كل حضارة كانت لها أساليبها الطبية الخاصة بها، الحضارة الإغريقية الرومانية أثرت على العالم كله بتاريخها وعلمها الطويل، وكان لهم نصيب كبير في تطور العلم بصفة عامة والطب، فهناك علاجات اغريقية-رومانية غريبة اتبعوها في علاجهم لأهم الأمراض المنتشرة فيما بينهم ولكنها طرق غريبة وغير فعالة أحياناً، وحتى أن المفكرين في العلاج هم جهلة ولا نعلم كيف أتت لهم مثل تلك الأفكار.

## 1)-العلاج بواسطة النباتات:

بدأ الإنسان يفكر بعلاجات أكثر فاعليّة، يدخلها مع الوصفات الطبية الّتي اكتشفها مسبقاً، فوجد نوعاً جديداً من الطب، سمي الطب البديل، أو (طب الأعشاب)، الذي اهتم بدراسة تراكيب النباتات وخواصها العلاجية، ودورها في الشفاء من الأمراض، واستعمل الخبراء الأعشاب على خلطها معاً، للحصول على علاج ، أو طريقة للوقاية من الأمراض، وساهمت الأعشاب في علاج كافة الأمراض تقريباً، وما زال طب الأعشاب يستخدم بشكل كبير حتى يومنا هذا. فليس هناك شك في أن النباتات قد استخدمت لأغراض علاجية (العناية بالجسم، التخدير ، ...الخ).

استفاد الرومان و الإغريق من الأعشاب بشكل كبير: ملكة النباتات الطبية هي "laserpitium" (الصورة رقم 01 في الجدول رقم 01) (نوع من البقدونس الذي تم استخدامه في جميع التركيبات الصيدلانية تقريبًا) ويتم استخدامه كمساعد للهضم مفيد جدًا بعد الوجبات الوفيرة[1]، و للتخفيف من ألم الأسنان استخدم " لب القرع المملحة" " la puple de courge salé" ، تخلط مع "الأفسنتين" "l'absinthe"[2]، أو "سائل حليبي" "suc laiteux" المستخرج من "ساق الخردل" "tige de sénevé" لعلاج تساقط الشعر[3]، الذي كان من أكبر هموم الرومان. هناك العديد من المستحضرات تتكون من

[1] Lyon médical, Volume 21, Médipharly, 1876, p 409
[2] Pline, Histoire naturelle II, Livre XX, p 3.
[3] Pline, Histoire naturelle VII, Livre XX, p 355.

الزعفران "safran"، يضاف مع النبيذ، فلفل، الخل، "laserpitium و كذا روث الفئران[1]. و كذا ضمادات بدائية، وبناء عليها، تم استخدام عناصر نباتية مثل الممحاة (gomme) (الصورة رقم 02 في الجدول رقم 01) ، ورقة زنبق الماء (nénuphar) (الصورة رقم 03 في الجدول 01) ، لحاء البتولا (Ecorce de bouleau) (الصورة رقم 04 في الجدول 02) ، راتينج الأرز (Résine de cèdre) (الصورة رقم 05 في الجدول 02) ، لأن لها تأثيرات مطهرة.[2]

و فيما يخص علاج الجروح، يذكر (G. Tsoucalas) علاج امرأة في كريت (Crète) (و هي جزيرة اغريقية)، مصابة بقرحة في إصبعها: "أمر أسكليبيوس (أي كهنة أسكليبيوس) بغسل الجرح بنبتة بنفسجية (mauve) واتخاذ صدف (coquillage) لحرقها وسحقها. بعد ذلك مزج المسحوق مع زيت الورد ووضعها على الجرح"[3].

ولكن في غياب "الوصفات" كان من الصعب معرفة دساتير صيدلة ( la pharmacopée) الأدوية في العصور القديمة.

بالنسبة للعمليات الجراحية ، استخدم الجراحون المسكنات مثل الأفيون (l'opium) (الصورة رقم 06 في الجدول 02) والسكوبولامين(la scopolamine) (الصورة رقم 07 في الجدول 02).[4]

نذكر في الجدول في الاسفل بعض اسماء النباتات مع الصور، التي استعملت في العلاجات المختلفة خلال الفترات القديمة (الاغريقية الرومانية):

---

[1] Fabre (A-J), Mythologie et plantes médicinales de l'Antiquité, Histoire Des Sciences Médicales - Tome XXXVII - № 1 – 2003, p65.

[2] Idem.

[3] Tsoucalas (G), « Asclépios, Le protecteur de l'art médical », Éditions Saint George, Volos 2017, pp48-49.

*Hémoptysie: هو خروج الدم ، أثناء السعال ، من الشُعَب الهوائية.

*La Poix: المادة الراتنجية المستخرجة من الصنوبر أو خشب التنوب.

[4] Di Palma (S), L'émergence de la propriété intellectuelle, Editions Publibook, 2018, p 66.

**جدول رقم 01:**

| | | |
|---|---|---|
| **الصورة رقم 01** | Laserpitium | |
| **الصورة رقم 02** | La gomme | |
| **الصورة رقم 03** | Nénuphar | |

| جدول رقم 02 | | |
|---|---|---|
| **الصورة رقم 04** | Ecorce de bouleau | |
| **الصورة رقم 05** | Résine de cèdre | |
| **الصورة رقم 06** | L’opium | |
| **الصورة رقم 07** | La scopolamine | |

**1-2)- النباتات المعالجة (حسب بلين):**

**1- الثوم:** يعتبر الدواء الأكثر نشاطًا، يشفي **لدغات** الثعابين، ويشفي عضات الكلاب عند وضعها مع العسل على الجرح. طازج أو مطبوخ هو علاج **الربو** و **السعال.** الثوم بماء الخل تؤخذ ضد التهاب اللوزتين و وجع الاسنان[1].

**2- الكراث(le poireau)** : يسحق مع العسل ، والكراث يعالج جميع أشكال **تقرح المعدة،** و مع الخل، **عضات** الحيوانات. ويوقف **نزيف الأنف** إذا قمت بإغلاق فتحات الأنف بالأوراق تمزج مع أوراق النعناع. أوراقه تستعمل كالجص لإزالة **حب الشباب،** فهي تشفي **الحروق والتقرحات.** المزيج مع حليب المرأة هو علاج ممتاز للسعال وجميع أمراض الصدر والرئتين. كما أن أكل الكراث يقوم بمكافحة تسمم الفطر السام. [2]

**3- الريحان (Basilic):**. كان مستعملا عند الرومان لانتفاخ البطن وشعور بالغازات التي تملأ البطن، كانت من أشهر الأعراض الجانبية للعلاجات الرومانية مما كان يزعج خاصة كبار المسؤولين المهمين، ولكنه لم يكن محبباً لنظرية رومانية ما تعتقد أن كثرة استخدامه سيجعل الفرد مجنوناً أو ستدخله في غيبوبة، ومن اقتراحات بليني (Pline) أيضاً لعلاج الانتفاخ باستخدام الكزبرة (coriandre) والشبت (aneth) وفلفل العسل في الخل، وكملاذ أخير إن لم تنفع كل العلاجات السابقة كان لحم القندس مع الخل وزيت الورود هو العلاج المضمون ولكنه يجب أن يكون في صورة سائلة ولا يأكل لأن أكله يكون لعلاج الصرع وليس الانتفاخ.[3]

**4- السفرجل لعلاج اللإمساك (Coing):** لو عانى الروماني عند دخوله الحمام، فهناك عدة علاجات يستطيع أن يختار فيما بينها: أولاً أكل فاكهة السفرجل، ويجب أن تكون منقوعة أولاً في العسل، كما كان وضع مرارة ذئب على سرة الشخص الذي يعاني من

[1] Pline, Histoire Naturelle de pline, Livre XX, paris, 1832, p202.
[2] La Médecine a L'époque Romaine, Quoi de neuf Docteur ?, Service culturel – musée gallo-romain de Lyon – Fourvièr, p23.
[3] Pline, Histoire Naturelle, tr ; Littré M, T II, Paris, 1883, p14.

الإمساك وتكون مخلوطة ببعض أنواع اللبن والعسل والملح ومن المفترض أن تريح الأمعاء وتسهل عملية الإخراج، و لمن لا يحب أن يتم وضع مرارة ذئب على بطنه وسرته يتم سحق مرارة ثور على قطعة خشبية دافئة وتشكيلها على صورة "تحميلة" في الشرج، وكل أنواع الفاكهة كانت لا تضطر إن أكلتها، الغريب بالأمر أن نفس تلك العلاجات كانت أيضاً للإسهال وهو من المفترض أن يكون عكس علاجات الإمساك تماماً[1].

**5- الخيار (concombre):** "*l'elaterium*" ، عصيرها يهدئ آلام الأسنان، كما أن خلطه مع مياه الأمطار التي يتم تبخيرها في الشمس يعطي مادة لزجة فعالة جدا لعلاج نقص البصر و آلام العينين و قرحات الجفون. الجذور المجففة المطبوخة و الممزوجة بالخل تعالج جراثيم العث والأمراض الجلدية. في حالة الصمم يوصى وضع قطرات من عصير الأوراق الممزوجة بالخل في الأذنين[2].

**6- علاج الغثيان:** أياً كان سبب الغثيان سواء كان بسبب طبيعي أو مرضي أو حتى ناتج عن تلك العلاجات الرومانية السابقة المقرفة فيمكن أن يختار بين طرق علاج كثيرة (منها ما يستخدم بالفعل حتى الآن لأنه يعطي إحساس بالراحة حقاً ولكن بطرق أكثر فعالية وأماناً)، أولاً ثلاثة أصابع من الكمون يعمل المعجزة، ثانياً شرب النعناع والأفضل غليه أولاً مع الخل، ثالثاً ماء الورد يعتبر علاج فعال وكانوا يعتقدون أن بعده سينام الفرد لوقت طويل لأنه كان علاج للأرق أيضاً. من أغرب العلاجات هي بشرب الكثير من الخمور والتي بالطبع سيحتاجون لعلاج أخر ثاني يوم من فرط الثمالة، أما المرأة الحامل فلها أن تأكل أو تشرب عصير الرمان.[3]

[1] La Médecine a L'époque Romaine, Quoi de neuf Docteur ?, Service culturel – musée gallo-romain de Lyon – Fourvièr, p23.
[2] Pline, Op Cit, p5.
[3] Pline l'ancien, Histoire naturelle de Pline, traduite en français, Livre XXV, Paris, 1776, pp374-375

### 7- علاجات بنظام غذائي:

فيما يتعلق بالنظام الغذائي، يعطي لنا الكاتب "G. Tsoucalas[1] " بعض الأمثلة: "جاء مريض إلى أسكالبيون إبيداوروس في آسيا الصغرى، كان يعاني من عسر الهضم وأمراض أخرى ، وضعه الكهنة على نظام غذائي: "تناول الخبز والجبن والكرفس (céleri) مع السلطة الخضراء والحليب بالعسل وشرب عصير الليمون. فقد تم علاجه من إلتهاب اللهاة بغرغرة باردة"[2].

في حالة أخرى في جزيرة كريت (Crète) ، عالج أسكليبيوس شخصًا يعاني من نفث الدم (*hémoptysie). كانت وصفة علاج المريض على النحو التالي: "أكل جرجير ( la roquette) ، فلفل ، بيض ، راتينج (*La poix) مختلطة مع العسل ، التفاح ، السفرجل (coings) والتين"[3].

## 2)- الممارسات الطبية و العلاجية:

### أ- الحجامة:

تعتبر ممارسة الحجامة، علاج قديم، دامت الى يومنا هذا، يفترض أن الحجامة تساعد على توازن الحالة المزاجية للجسم. عند تسخين الوعاء يصنع الفراغ الجزئي الذي تسبب في التمسك على سطح الجسم عن طريق الشفط. وقد أدى ذلك إلى إراحة الجلد (الحجامة الجافة) أو إزالة الدم (الحجامة المبللة) إذ يتم تثبيته على الجروح[4].

---

[1] Tsoucalas (G), « Asclépios, Le protecteur de l'art médical », Éditions Saint George, Volos 2017, pp48-49.

[2] Idem.

*Hémoptysie: هو خروج الدم ، أثناء السعال ، من الشُعَب الهوائية.

*La Poix: المادة الراتنجية المستخرجة من الصنوبر أو خشب التنوب.

[3] Ibid, p49.

[4] Celsus( A.C), Traité de la medecine de Aulus Cornelius Celsus, Traduction nouvelle ; avec texte en latin, Ed ; Masson.G, Paris, 1876, p106.

فقد كان الاغريق و الرومان يعالجون أمراض الجلد بهذه الطريقة، بحيث توضع مادة ملتهبة في جرس زجاجي يضغط عليه الطبيب ضد الجلد على جرح مفتوح أو شق جراحي. حالما يتم حرق الأكسجين، فإن الفراغ الذي يتم إنشاؤه في المصاص يمتص أجزاء من الأمراض[1].

وهناك لوحة للطبيب الاغريقي جاسون (Jason) ، من أثينا و الذي عاش تحت الحكم الروماني، يستعمل طريقة العلاج بالحجامة، مع النص : "جايسون ، المعروف أيضا باسم ديسيموس ، من دارما آركارنيان"[(2)] .(انظر الكتابة رقم 24)

| **الكتابة رقم 24** |
| --- |
| ΙΑΣΩΝ Ο ΚΑΙ ΔΕΚΜΟΣ ΑΧΑΡΝΕΥΣ ΙΑΤΡΟΣ<br>**Jason, qui se nomme aussi Décimus, du dême d'Acharnes, médecin.** |
| Catalogue des objets d'art et de haute curiosité antiques, du moyen age et de la renaissance, Ed ; Pillet, 1865, p12 |

[1] Celsus( A.C), Traité de la medecine de Aulus Cornelius Celsus, Traduction nouvelle ; avec texte en latin, Ed ; Masson.G, Paris, 1876, p106

[2] Catalogue des objets d'art et de haute curiosité antiques, du moyen âge et de la renaissance, Ed ; Pillet, 1865, p13.

في الصورة رقم (55) نلاحظ نحت حجري للطبيب "جيسون" و هو يفحص طفل، مع تضخم غير طبيعي في المعدة. على اليمين يوجد وعاء يشبه كأس (مقياس مبالغ فيه)، يستخدم عند تسخينه في سحب الدم أو القيح من الجرح (الحجامة).

في أقدم تمثيلات الأطباء، نجد المصاصة أو المحجمة (la ventouse)، أداة طبية قديمة ، ترمز إلى الطبيب. الدليل على ذلك هو نحت طبيب بال "Bâle " (حوالي 500-480 قبل الميلاد). (الصورة رقم 56)

| | |
|---|---|
| | |
| الصورة رقم 55<br>Relief du médecin de Bâle – Antikenmuseum Basel und Sammlung Ludwig, Inv BS 236. Photo : Andreas F. Voegelin | الصورة رقم 56 |
| (http://culture.uliege.be/jcms/prod_195208/fr/images-de-medecins-dans-le-monde-greco-romain) | (https://www.arretetonchar.fr/03-m%C3%A9decine-%C3%A0-rome)' |

كما عثرت على طاولة نذرية تمثل أدوات الحجامة في معبد أسكليبيوس في أثينا. في المركز يتم تمثيله مع صندوق قابل للطي يحتوي على أشكال مختلفة. على الجانب توجد أداة الحجامة[1]. (الصورة رقم 57)

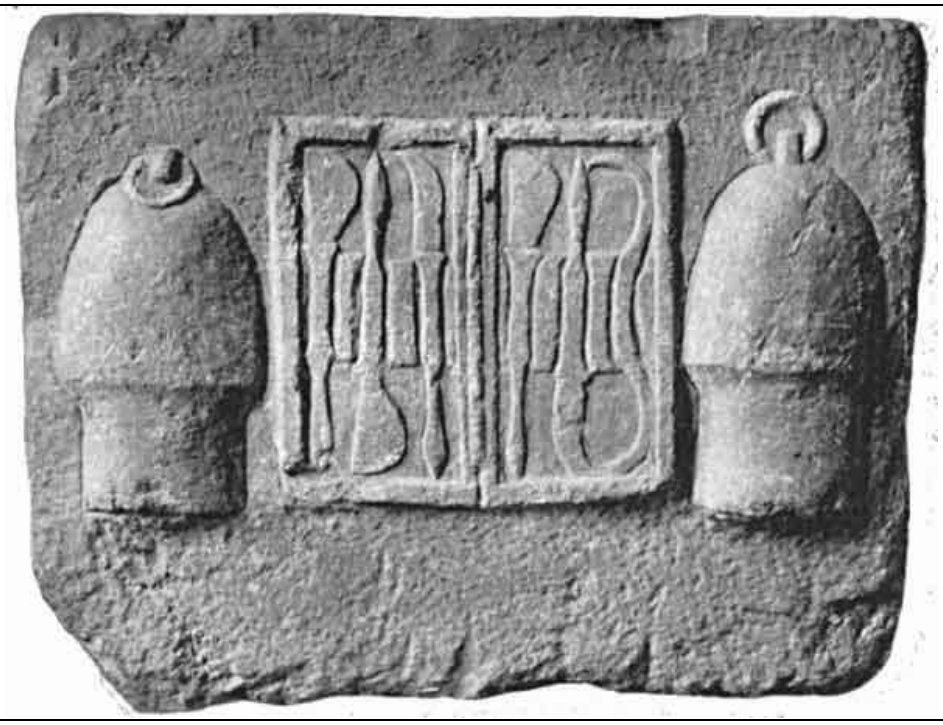

الصورة رقم 57

(Gourevitch (D), Pour une archéologie de la médecine romaine, De boccard, Paris, 2011,p20.)

صورة رقم 58 لأداة المستعملة في الحجامة (http://exhibits.hsl.virginia.edu/romansurgical/)

[1] Gourevitch (D), Pour une archéologie de la médecine romaine, De boccard, Paris, 2011,p20.

**ب- العقم:**

أول طلاق لفظ في التاريخ الروماني في القرن الثالث ميلادي، كان لصالح "*Spurius Carvilius Ruga* *" يرجع إلى عقم الزوجة، على الرغم من المودة الكبيرة للزوج، فنتخيل الأهمية المعطاة لاستحالة الحمل: يبدو الفشل في الإنجاب في ظل الجمهورية أمراً لا يمكن تصوره. في الواقع، فمن تقاليد الرومان في يوم الزفاف، يجب على الزوج أن يؤدي القسم بأخذ زوجة لإنجاب الأطفال[1].

الحل المطلق الروماني لمنع هذا الوضع (العقم) هو إطالة أمد المرأة إلى ضربات الجلد من طرف كهنة تدعى اللوبركيس "Luperques" خلال عيد *Lupercales، وهو احتفال، و حل من المفترض أن يجعلها خصبة (لتتمكن من الانجاب). العقم الخلقي ليس له علاقة بأي مرض مرئي. أما العقم الناتج بسبب المرض، فيظهر على الفور ك "*uitium*" (هو عيب جسدي أو نفسي، عادة ما يكون وراثي)، فالمرأة المتضررة عادة ما تكون خصبة من قبل، والتي يمكن أن تكون مصدرا للمنع [2].

و حسب أرسطو (Aristote)[3] قد يكون الرجال عقيمين أيضا، بالولادة أو بسبب تشوهات معينة في الأماكن التي تخدم الجهاز التناسلي. في حالات أخرى، يحدث هذا العجز على مدار الحياة، في بعض الأحيان زيادة الوزن أو بسبب أمراض مزمنة. العلاجات المستخدمة لمكافحة هذا العقم، إلى جانب استعادة صحة الأشخاص المتعبين، هي مختلفة:

---

[1] Danielle (G), La stérilité féminine dans le monde romain : vitium ou morbus, état ou maladie ?, « Histoire des sciences médicales » - Tome XLVII - N° 2 – 2013, p219.

*Spurius Carvilius Ruga: هو شخصية شبه أسطورية لروما القديمة التي ، وفقا لبلوتارك (Plutarque) ، فقد اخترع الحرف G ، فتح أول مدرسة ابتدائية خاصة ، وكان أول من طلب الطلاق. وحرّر ، عاش في حوالي 600- أو -230.

*Lupercales : يقام عيد لوبركاليا في 15 فبراير مع احتفال بمناسبة ذكرى رضاعة روموولوس وريموس من قبل الذئبة. كما أشادت بفونوس لوبركس (Faunus Lupercus) ، إلهة الخصوبة.

[2] Seregély (G), "Contraception", deuxieme edition revue et corigé, Medicina, Budapest, 1985, p28.

[3] Aristote, De la Génération des Animaux, Texte trad. par Louis P , Les Belles Lettres, , XXVI. Paris, 1961, p746

في حالات العقم المنسوبة إلى السبب الميكانيكي، فإن الأطباء يحاولون إجراء عمليات جراحية، بعد حمامات والمراهم. و كذا استعمال طريقة التبخير في أمراض النساء، التي تنطوي على اختراق الأبخرة أو الأدخنة ذو رائحة داخل الرحم. [1]

## ج- منع الحمل (La contraception):

عند اليونان القديمة، قدم أرسطو حبوب مانعة للحمل من زيت الزيتون أو من خشب الأرز (cèdre).[2]

أما لدى نساء العالم الروماني، كانت لهن فكرة أنهن قادرات على منع "تكون الطفل". فقد كان الحمل يؤثر على ترفيهات الحياة اليومية. حتى الأسباب الجمالية ذكرت، أو قد يكون ثمرة علاقة غير شرعية. ومع ذلك، فبقدر ما تكون هذه الطرق مناسبة للعديد من "الأصدقاء" (ذات علاقات غير شرعية)، لكن ينظرون إليها بسوء عندما تستخدمها المرأة المتزوجة، لأن رفض "الحمل" من الزوج يعتبر جنائيا[3].

يظهِر الأطباء الرومان فرقاً بين وسائل منع الحمل والإجهاض: في الواقع ، وفقاً لسلطة أبقراط فإن خصوصية الطب تكمن في حماية والحرص على ما تعطيه الطبيعة للحياة ، تمنع وسائل منع الحمل والتخصيب، و وسائل المجهضة للجنين، الذي لا يمكن تصوره من قبل الأطباء الرومان ، إلا إذا كانت حياة الأم تتطلب ذلك. من بين هذه الأسباب، نجد الأسباب التشريحية، مثل ثقب العنق الصغير، أو رحم صغير جدا، والتي تكون غالبا عند الزواج المبكر: فأن جسد فتاة من اثني عشر (12سنة) لا يمكن أن يتحمل الحمل[4].

[1] Aristote, De la Génération des Animaux, Texte trad. par LOUIS P , Les Belles Lettres, , XXVI. Paris, 1961, p746

[2] Lansac (J), La contraception de l'antiquité à nos jours. Cngof, 31èmes journées nationales, histoire de la contraception, dec 2007.

[3]. Seregély (G), Op cit, p26

[4] Idem

لتجنب الولادات من خلال عدم المخاطرة و قتل الأطفال، كان لدى النساء الرومانيات عدة طرق:

1. شرب جرع من أدوية التي تكون مكوناتها مشابهاً للمجهضة. فلم يكن يوجد أي خوف من استخدام المطهرات و دواء "مقيء عنيف" بشكل عام في الطب. فقد كان الرحم يعتبر كالأحشاء، ويتم علاجه باستخدام مسهلات و مقيئات "purgatifs-émétiques ".[1]
2. يتم إعطاء نبتة "Ellébore " (كانت هذه النبتة تستخدم في الطب لفضائلها المسهلة (purgative))، الذي كان خطرها معروف تماما، في الحالات الصعبة، فقد تؤدي الى الموت.
3. كما تستخدم أيضا الريبحان أو *ميرتل "*myrte* "، بذور القرنفل الأبيض، المر، الفلفل الأبيض. بعضها يجب أن تؤخذ شهريا، أو عدة أيام متتالية. تظهر نبتة، تدعى البيراتيوم "*élatérium* " الملقنة بـ "Cyrene" (مكان المنشأ) ذكرت من قبل بعض الشعراء مثل (Catullus)، في العديد من الأوصاف ل (Pline l'Ancien) و ( Soranos d'Ephèse)، لاستخدامها كوسيلة لمنع الحمل والإجهاض، يجب أن تؤخذ كمشروب بالماء أو النبيذ، مع أو بدون مكونات أخرى، لإحداث الحيض قبل الأوان أو الإجهاض. أو، كما هو الحال بالنسبة لبلين، الذي يعبر بوضوح عن ازدرائه للمساعدة الطبية للإجهاض، ولهذا السبب، يعطي عدة إشارات لآليات لمنع الحمل ، والطريقة هي استخدام حقنة لتطهير رحم المرأة لإخلاء الجنين[2].

في نهاية الجمهورية، كان الرومان الأغنياء هم الذين ينجرفون الى الحركة: إنه السباق نحو المتعة، يأخذون الخصيان (* Les eunuques) من أجل المتعة بدون خوف[3].

[1] Blondel (K), La relation entre la femme et le médecin dans la Rome antique, « Thèse pour obtenir le grade de Docteur en Madecine », 2004, p168.
[2] Blondel (K) , Op Cit, 167.
[3] Soranos d'ephèse., Traité des maladies des femmes. Texte trad. par Burouire P, ourevitch D. et Malinas Y. Paris: Les Belles Lettres4 Tomes, 1988-2000, p.61.
*L' eunuque: الرجل الذي خضع للإخصاء.

## د- الإجهاض:

كان الإجهاض ممنوعاً في جميع الدراسات النسائية منذ أبقراط، باستثناء الإجهاض العلاجي. تشير العديد من الاقتباسات إلى أن الإجهاض غالباً ما يمارس، حتى في بعض الأحيان ضد إرادة الزوج، بالتواطؤ مع الورثة غير المباشرين.

الأساليب المجهضة الموصى بها عديدة نذكر مثال :" إدخال في عنق الرحم أنبوب من الرصاص أو ريشة البط"[1]، لكن كل الأساليب تنطوي على خطر التسبب في العقم أو حتى وفاة المرأة، فينص أن كل من يعطي جرعة الدواء المجهضة، حتى بحسن نية، سوف يُدان للألغام، إذا كان ينتمي إلى الأدنى "humiliores"، يرحل إلى جزيرة، أما إذا كان ينتمي إلى الأعلى "honestiores ". إذا حدث الموت، فإن الشخص الذي أعطى السم سيتعين عليه الخضوع للتعذيب النهائي[2].

يقول أبقراط في قسمه: *"لن أعطي أي وسيلة للإجهاض لأي امرأة"*، و هنا يذكر وسيلة الإجهاض : الفرزجة*" pessaire " (الصورة رقم59) التي تعمل على اجهاض المرأة الحامل:

« … *je ne remettrai à aucune femme un **pessaire** abortif.* »[3]

| | |
|---|---|
| الصورة رقم59 لأداة المستعملة في الاجهاض<br>(pessaire)<br>-200av/400ap<br>(https://lecomptoirdetitam.wordpress.com/tag/antiquite/page/4/) | |

[1] Lansac J. La contraception de l'antiquité à nos jours. Cngof, 31èmes journées nationales, histoire de la contraception, dec 2007.

[2] Dimopoulou (A), « Medica, Obstetrix, Nutrix : les femmes dans les métiers médicaux et paramédicaux dans l'antiquité grecque et romaine», Saitadi, 49, 1999, p279.

*Pessaire: فرزجة: حاجز، على شكل كعكة مستديرة، كان يوضع في المهبل، يعمل على اجهاض الحامل.

[3] Le Serment, Œuvres complètes d'Hippocrate, trad. E Littré, IV, Paris, 1844, p 631.

## 3 )-طرق العلاج القديمة عن طريق الجراحة :

منذ القِدم والإنسان يسعى جاهداً إلى إيجاد حلولٍ جذرية للأمراض، ومن أجل الشفاء منها، استخدم القدماء أساليب غريبة كعلاجات طبية، ساهمت في إنقاذ حياة المرضى، وظهور الطب فيما بعد.

### 3-1) الفصد (Phlébotomie):

العلاج بالفصد (الصورة رقم60)، تم ممارسته قديماً في الشرق الأقصى، خاصة في الصين والهند، وكذلك في مصر، ووُجِدَت صورة في قبر مصري، بُنِي عام 1500 قبل الميلاد تقريباً[1]، تُظهر أطباءً وهم يقومون بعملية الفصد، وذلك بإحداث شق في وريد رئيسي من الجسم عن طريق إبرة واسعة المجرى لإخراج الدم منه، وبالتالي معالجة أمراض عدة مثل ارتفاع ضغط الدم، وزيادة كريات الدم الحمراء، وكذلك هبوط القلب الشديد[2].

الصورة رقم 60: عملية الفصد (www.google.com)

[1] Étienne (D), « La saignée à travers les âges », in : Soins, Vol 52, N° 716 – juin 2007, Institut Curie, Paris, p. 46.

[2] Phillipe (A), Histoire de la saignée et des révolutions qu'elle a subies depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, Vitry, 1855, p8.

## 3 -2) نقب الجمجمة :La trépanation

نقب الجمجمة (الصورة رقم 61) هي عملية جراحية، تتم بإحداث حفرة في الجمجمة لغرض العلاج، وكشف المشكلات الصحية المرتبطة بالدماغ، ويستخدم فيها غالباً منشار للتخفيف من الضغط الواقع تحت طبقة الجمجمة. يرجع تاريخها إلى 6500 قبل الميلاد، وتعتبر إجراءً جراحياً بدائياً طارئاً، وذلك عندما تصاب الجمجمة لإزالة الأجزاء المتحطمة منها والمكسورة, وتنظيف الدم الجاري تحتها بعد تلقيها ضربةً ما، أو تعرضها إلى حادثٍ[1].

الصورة رقم 61: عملية نقب الجمجمة

وأقدم أثر لهذه العملية يعود إلى نهاية العصر الحجري الحديث، أو حتى الميزوليتي. و نفذت هذه العملية لغرضين:

1-**لغرض الجراحة (الطبية):** ذلك لعلاج الصرع ، الهستيريا ، الهذيان ، التشنجات والجنون.

2-**لغرض اعتقادي: نقب الجمجمة** يسمح "للأرواح الشريرة" للخروج من خلال الفتحة التي صنعت.

[1] Kenesi (C), Les trépanations dans les civilisations disparues, Histoire Des Sciences Médicales - Tome XXX V - № 1 – 2001, p51.

– يتم إجراؤها عادة على عظم الجداري الأيسر (l’os pariétal) أو العظم القذالي (l’os occipital) ، أكثر نادرا على العظم الصدغي (l’os temporal) أو العظم الجبهي (l’os frontal). (أنظر الشكل رقم 01 )

– وغالبا ما يكون شكلها بيضاوي من 3 إلى 4 سم × 4 إلى 5 سم ، ولكن توجد أحجام عديدة ، وبعضها مربعة الشكل.

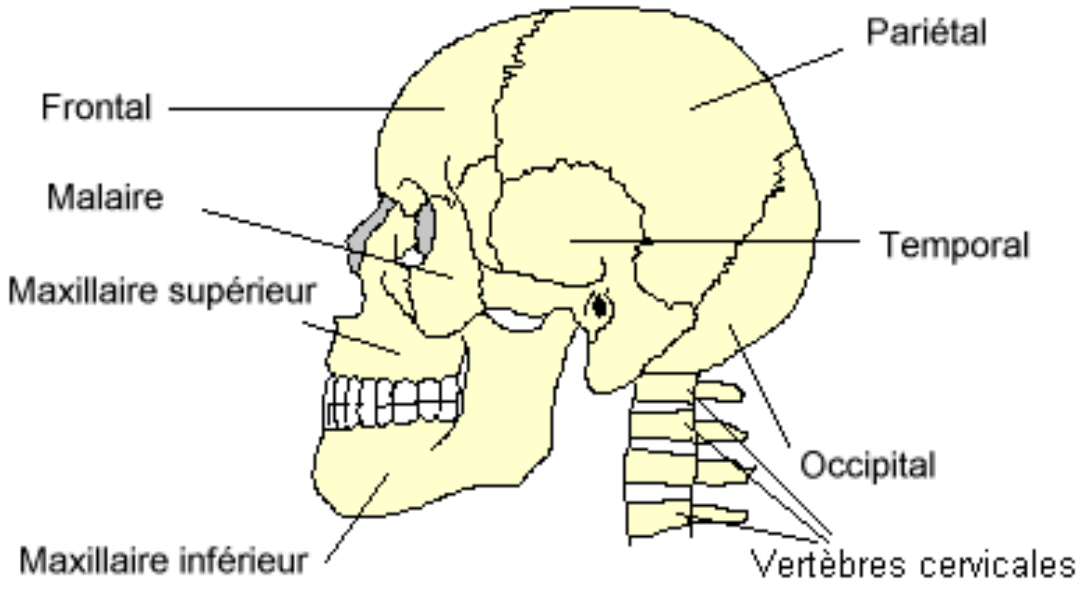


الشكل رقم01: مخطط لجمجمة

(https://fr.vikidia.org/wiki/Cr%C3%A2ne_humain)

هنا بعض الصور لجماجم تمثل التئام الجرح بعد عملية (Trépanation)، ما يبين لنا نجاح العملية. (الصور رقم 62-63و 64)

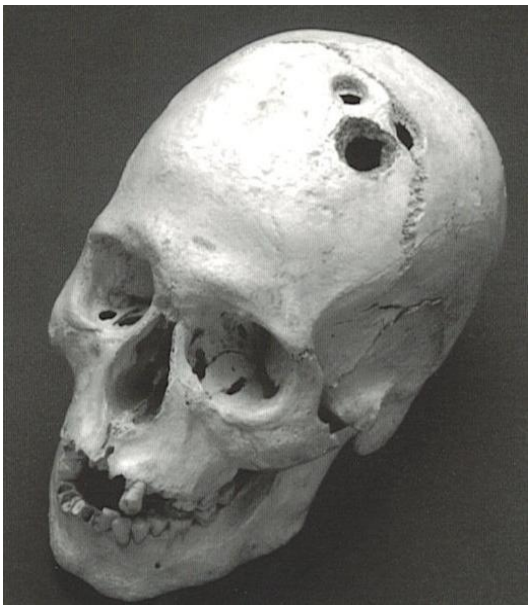

الصورة رقم 62 و 63: عملية نقب ال**جمجمة (La trépanation)**

(ملف:Crane-trepanation-img 0507 crop.jpg - ويكيبيديا (wikipedia.org))

الصورة رقم 64: جماجم تمثل التئام الجرح الناتج عن التدخل البشري المتعمد ( *grotte de Merdeplau* - *Aveyron*)

(campus.cerimes.fr)

- **أدوات المستعملة في نقب الجمجمة:**

تستعمل أدوات مختلفة الأشكال و الأحجام في عمليات ثقب الجمجمة، و نذكر على سبيل المثال البعض منها: (أنظر الشكل رقم02 و الصورة رقم 65)

(A) – Le Tumi : سكين مع شفرة arciform (المستخدمة في أمريكا اللاتينية ، عند الإنكا).

(B) - Trépan : أداة جراحية من البرونز عادة، تستعمل لثقب عظام الجمجمة.

(C) – Pierre aigues: حجر الحاد.

(D)-Le silex : قطع حادة أو أصداف ، كما تستخدم الخام (الأدوات الحجرية).

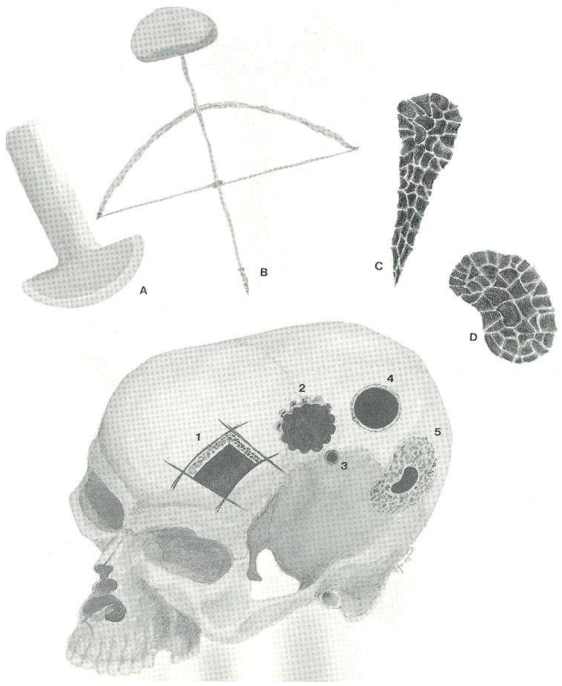


الشكل رقم 02

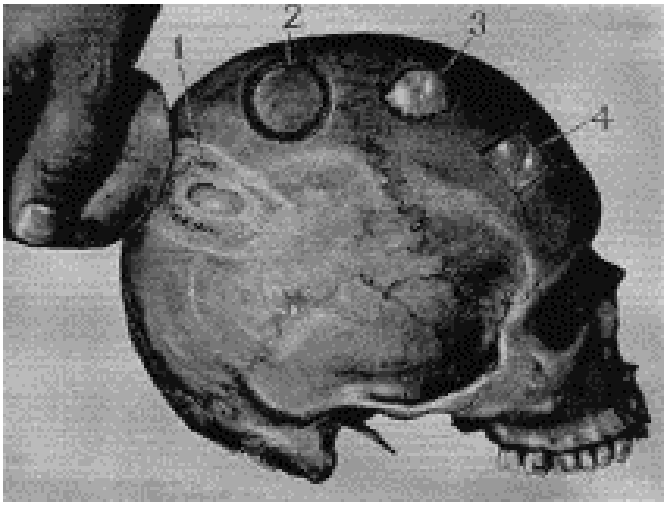


الصورة رقم 65

## 3-3) الوشم العلاجي: Les tatouages thérapeutiques

فيما يخص طريقة العلاج باستعمال الوشم نجد مثال مومياء أوتزي "Ötzi". تم العثور على "رجل الجليد" أوتزي Ötzi ، الذي كان يبلغ من العمر حوالي 50 سنة، في 19 سبتمبر 1991 على ارتفاع 3213 في جبال الألب الإيطالية بالقرب من الحدود النمساوية ، في المكان حيث توفي قبل 5300 سنة.[1] (الصورة رقم 65 و 66)

الصورة رقم 65 و 66: Ötzi

(Amanda Lanser, Ötzi l'homme des glaces, ABDO, 2014, p51.)

على جسمه، يبدو أن ستة عشر وشم (16) (الصورة رقم 67) مرصعة بحوالي خمسين خط (الصورتين رقم68 و69 ) ، وضعت بضعة مليمترات من نقاط الوخز بالإبر المعروفة ، تشير إلى أن مجتمع وقت Ötzi كان يمارس الوشم العلاجي.[2]

[1] Lanser (A), Ötzi l'homme des glaces, ABDO, 2014, p46.

[2] Renaut (L), Les tatouages d'Ötzi et la petite chirurgie traditionnelle, Paris, 2004, p71.

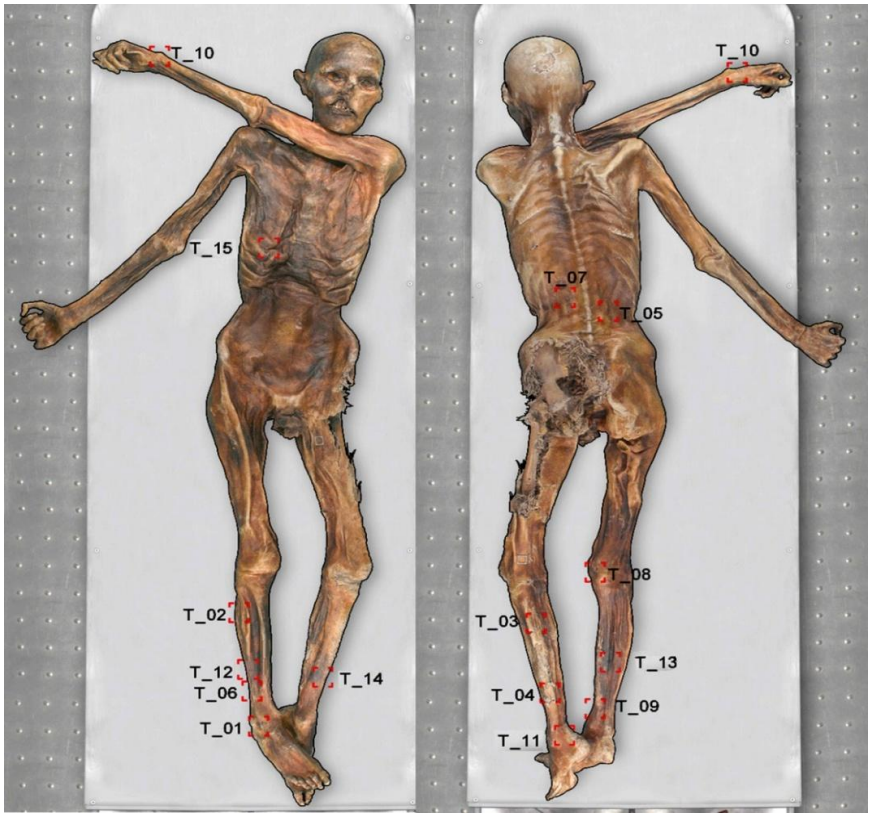


الصورة رقم (67): الوشم على جسم أوتزي (https://www.sciencesetavenir.fr/archeo-paleo/decouverte-de-nouveaux-tatouages-sur-l-homme-des-glaces_21768)

كما يبدو أن أنماط الوشم مرتبطة بالمناطق التي بها آثار الأمراض التنكسية (maladies dégénératives) ، خاصة آفات التهاب المفاصل (L'arthros) في المفاصل: الركبتين والكاحلين والمعصم (الصورة رقم70 و71).

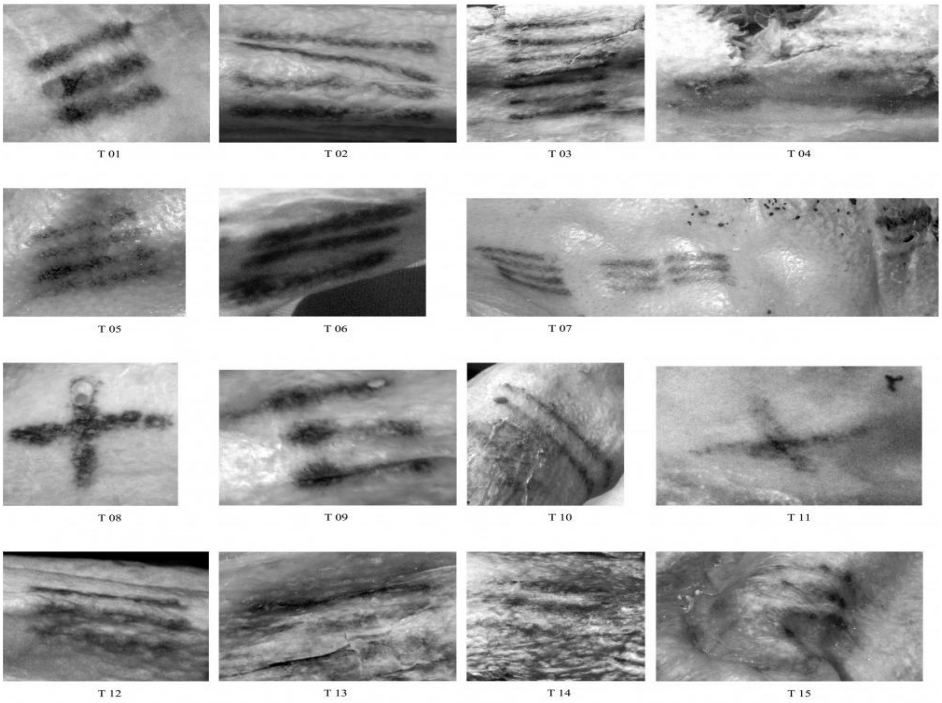


الصورة رقم68: مجموعة الأوشمة على جسم اوتزي

(https://www.sciencesetavenir.fr/archeo-paleo/decouverte-de-nouveaux-tatouages-sur-l-homme-des-glaces_21768)

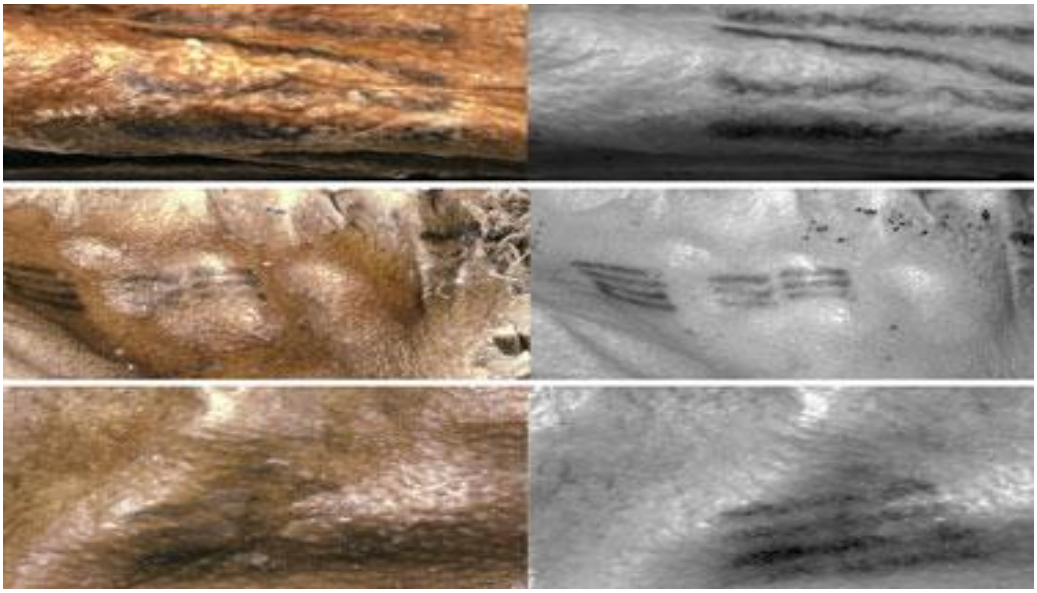

الصورة رقم69 (https://www.sciencesetavenir.fr/archeo-paleo/decouverte-de-nouveaux-tatouages-sur-l-homme-des-glaces_21768)

الصورة رقم (70) وشم على كاحل اوتزي

(https://www.sciencesetavenir.fr/archeo-paleo/decouverte-de-nouveaux-tatouages-sur-l-homme-des-glaces_21768)

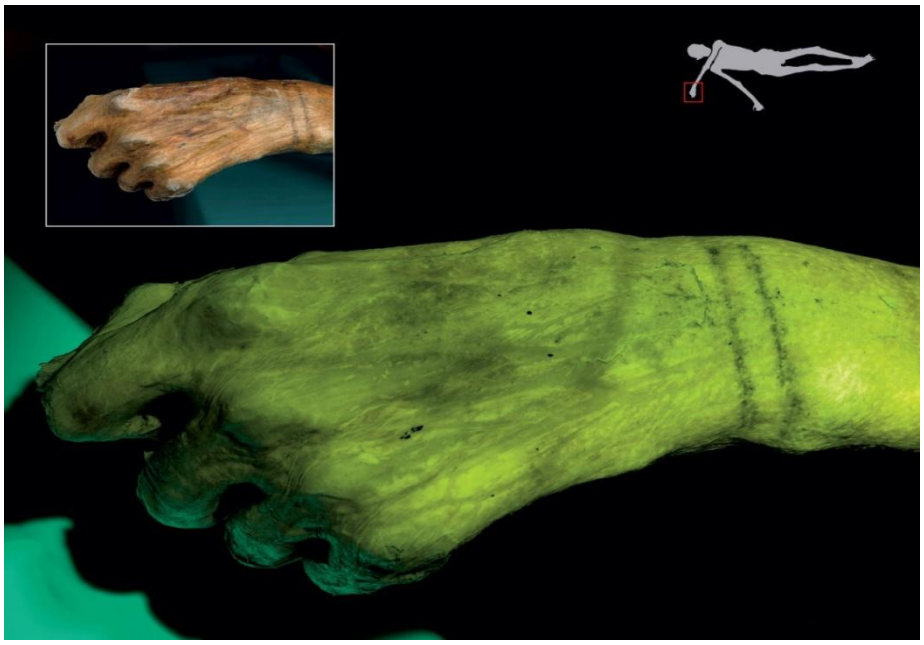

الصورة رقم (71): وشم واضح على معصم أوتزي.

(https://www.sciencesetavenir.fr/archeo-paleo/decouverte-de-nouveaux-tatouages-sur-l-homme-des-glaces_21768)

ويشك بعض الباحثين أن هذه الوشوم هي جزء من العلاج الطبي، وهو نوع من الوخز بالإبر لتخفيف آلام المفاصل.

لم يتم تطبيق هذه الوشوم العلاجية بواسطة الإبر، ولكن تم إجراء شق باستخدام معجون مصنوع من الفحم الممزوج بالماء أو اللعاب. بعد الشفاء ، يظهر الوشم المزرق.

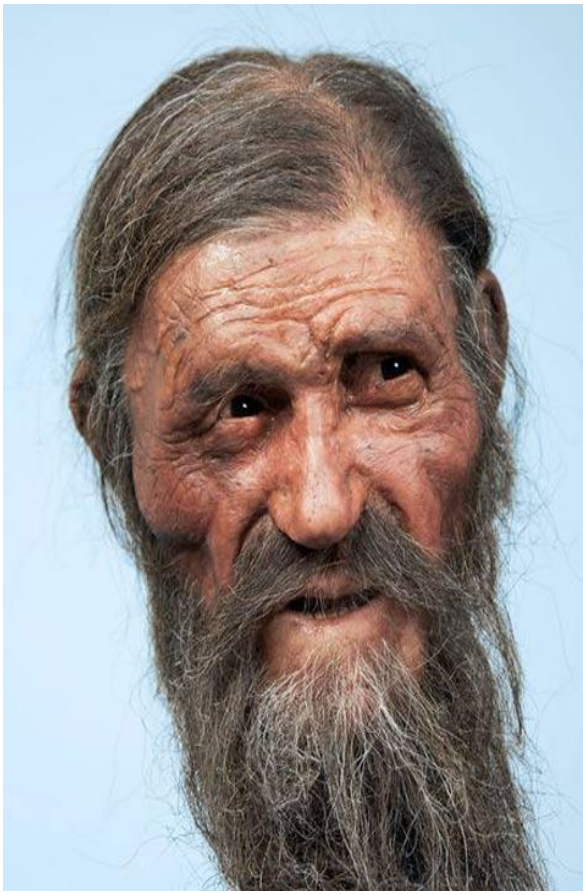

الصورة رقم 72:إعادة تشكيل Ötzi (© Kennis & Kennis)

## 3-4) البتر (Les Amputations):

عمليات البتر كانت موجودة منذ العصر الحجري الحديث.

يتم إجراء العملية من أجل تنظيف الجرح باستخدام أداة (عادة تكون من مادة الصوان silex). و يمكن إثبات حالة البتر بسبب شفاء العظام.

أول حالة للبتر تعود الى 4900ق م، عثرت في الموقع النيوليثي (Buthiers-Boulancourt) في باريس (فرنسا)، لرجل طاعن في السن، يفتقر لعظام الساعد، المعصم و اليد. أشار التشخيص الطبي الى مركز القطع أو البتر الذي كان مائل وواضح ، ولم يكشف الفحص الإضافي عن وجود أي علامة إلتهاب، مما يشير إلى ان العظم اجريت عليه عملية جراحية، وليس حادث أو صدمة سببت الجرح[1]. (الصورة رقم 73)

كما عثرت على ذراع مبتورة فوق المرفق، قديم ب 7000 سنة، هو الاكتشاف المفاجئ الذي قام به في أوائل عام 2010 فريق من المعهد الوطني لبحوث الآثار الوقائية (l'INRAP).

وكشفت إعادة بناء العظام بثلاثية الأبعاد (3D) عن وجود علامات على شفاء العظام في نهاية عظم العضد (الصورة رقم74)، مما يدل على أنه بعد العملية ، ربما كان يؤديها بالصوان (silex)، نجا الرجل المبتور.

كما أوصى أبقراط الى بتر الأعضاء لعلاج الغرغرينا (gangrene). [2]

---

[1] Meghan E. Wooster, Escape from a Greater Affliction: The Historical Evolution of Amputation, OMS II , Submission to 2012 Howard A. Graney Competition for Undergraduate Writing in the History of Surgery, 2012, p3.

[2] Meghan E. Wooster, Op Cit, p4.

*Gangrene: هو نخر الأنسجة، وينجم عن انسداد الشرايين عن طريق الصدمة أو العدوى أو التعرض للبرد الشديد.

الصورة رقم 73: بتر عظم العضد (humérus): استعراض وشهادة فن الشفاء "العصر الحجري الحديث".

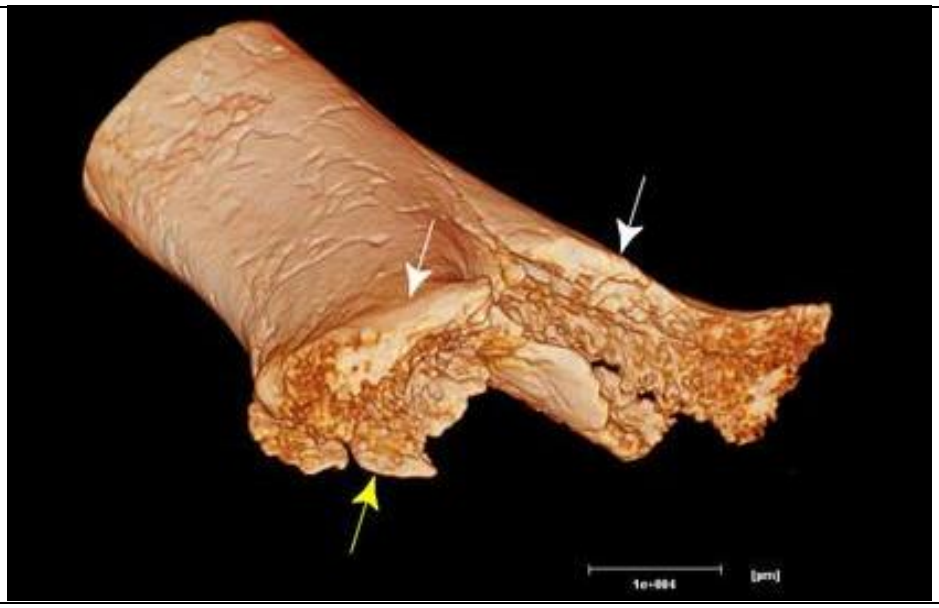

الصورة رقم 74: إعادة تشكيل ثلاثية الأبعاد لعظم العضد، تشير السهام البيضاء إلى عملية بتر واضحة للعظم وتتبع التندب (cicatrisations)، يشير السهم الأصفر إلى أن الجزء القشري (corticale) يبقى في الجزء الخلفي من العظم.

https://www.inrap.fr/la-plus-ancienne-amputation-decouverte-en-france-une-operation-chirurgicale-il-y-11426#)

## 3-5) علاج الكسور:

يقدم لنا أبقراط طرق عدة لعلاج الكسور كانت ذات صلة بجراحة العظام. تم وصف تصحيح قدم، مكسورة في عظم الساق، كانت معالجتها باستخدام عصا خشبية لتثبيت الساق بربطها، دون التضميد[1].( الشكل رقم 03)

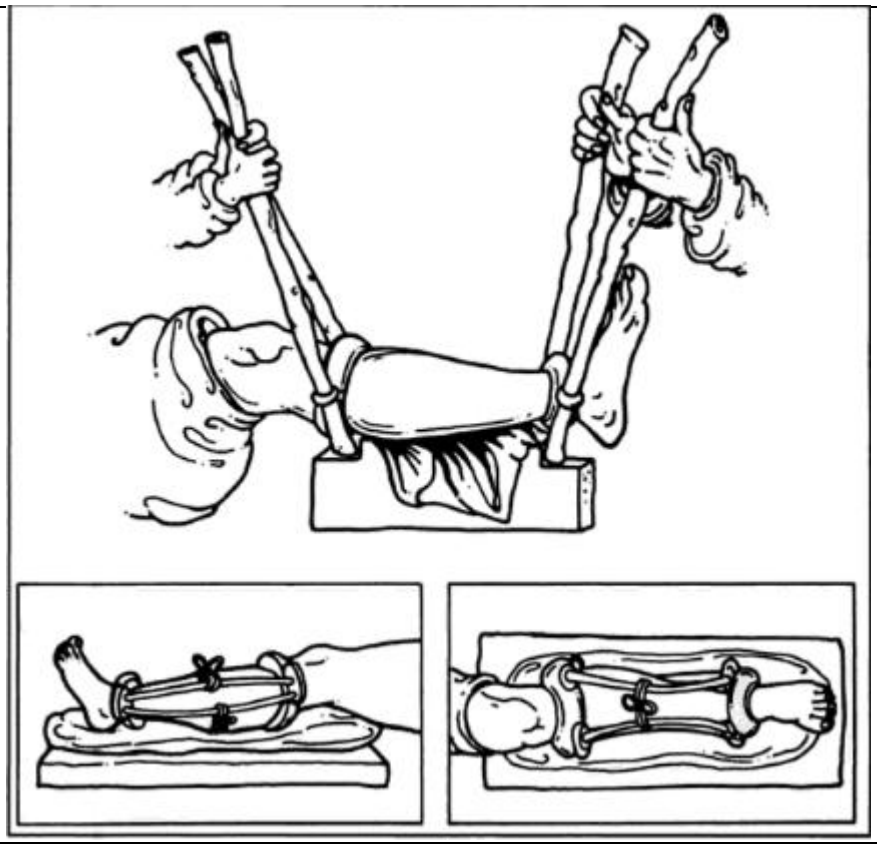

الشكل رقم 03: طريقة أبقراط لشد كسر عظم الساق (Tibia)

Hippocrate, Les œuvres autenthiques, tr ; Adams (F), Planche 8.

[1] Crocq (J), Du traitement des fractures des membres, J-B De mortier, Imprimeur de l'academie, Bruxelles, 1851, p43.

كان لأبقراط فهم شامل للكسور. كان على علم بمبادئ الجر. طور جبائر خاصة للكسور الساق، على غرار التثبيت الخارجي. كما طور أيضًا طاولة لتثبيت المرضى. من بين جميع التطورات التي قدمها لنا أبقراط ، ملاحظاته السريرية الدقيقة والتفكير المنطقي[1].

### 3-6)- علاج خلع المفاصل (Luxation des articulations) :

اهتم ابقراط بشكل خاص في خلع المفاصل "Les Luxations" ، مثل الفك، الرجل، الكتف (الشكل رقم04 )....كما وصف تحدب العمود الفقري. وفقا له ، كان واحدا من الأسباب الرئيسية للانحراف الجانبي للظهر بسبب خلع في العمود الفقري. اخترع العديد من الوسائل الميكانيكية لتسويتها[2].

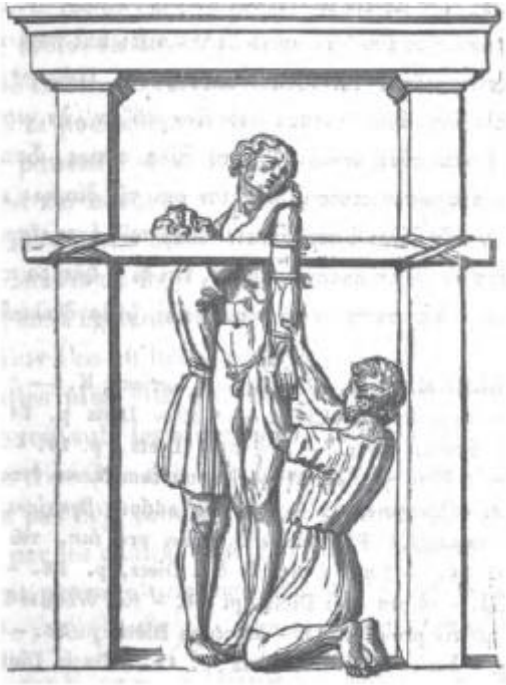

الشكل رقم 04: قطعة من الخشب، لاصقة بحافة بارزة في أحد أطرافها، مخصصة لوضعها تحت الذراع المخلوع.

(Hippocrate, Œuvres complètes d'Hippocrate, Tr ; avec le texte grec en regard, Tome IV, Paris, 1844, p291).

[1] Crocq (J), Op Cit, p 43.
[2] Hippocrate, Œuvres complètes d'Hippocrate, TR ; avec le texte grec en regard, Tome IV, Paris, 1844, p291.

الطريقة الأولى لعلاج خلع المفاصل، تسمح بتصحيح سلس وبطيء نسبيًا: نظام الباب الدوار (tourniquet) . بعد حمام ساخن ، يتم تمديد المريض على لوحة خشبية، ثم تلصق الذراعين إلى الجسم عن طريق أحزمة. وتوضع تلك الأحزمة تحت الإبطين ، و الأخرى تضبط على الحوض والركبتين. باستخدام البوابات الدوارة ، تم استخدام الشد المزدوج للحصول على امتداد الجسم. يتم الضغط على الحدبة يدويا أو باستعمال وعاء خمر فارغ (une outre) ، مصنوع من الجلد، و يتم نفخه بمنفاخ[1].(الشكل رقم 05 )

الشكل رقم 05: تقنية (tourniquet) لأبقراط

Géraldine (L), Op Cit, p17.

[1] Géraldine (L) , Histoire de l'Orthopédie et des Orthopédistes de l'antiquité a la renaissance, Thèse pour obtenir le Diplôme d'Etat de Docteur en Pharmacie, université de Lorraine, Faculté de Pharmacie 2015, p16.

والطريقة الثانية هي عبارة عن سلم (l'échelle) : كان المريض يعلق على سلم عمودي ومرفوع بواسطة بكرة (poulie) إلى قمة سقف أو برج ، ثم يطلق السلم و يسقط على الأرض مع المريض. لم نعثر على وثيقة تخبرنا بما حدث للمريض بعد مثل هذا العلاج، أو حتى لو كان لا يزال على قيد الحياة، وهو أمر رائع[1]. (الشكل رقم 06)، و كما يذكر لنا أبقراط[2] عم تقنية الرف لتقويم العمود الفقري و التي تشبه تقنية السلم. (الشكل رقم 07)

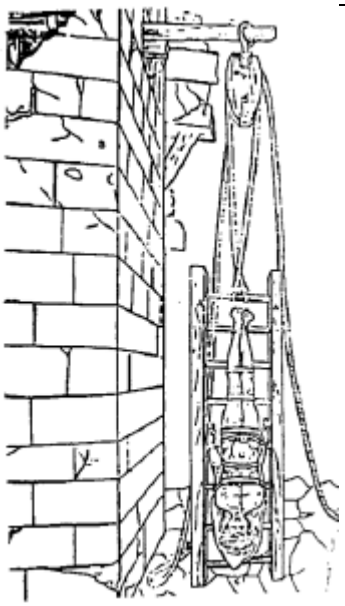

الشكل رقم 06: تقنية السلم لأبقراط

Laurent Géraldine,Op Cit, p17.

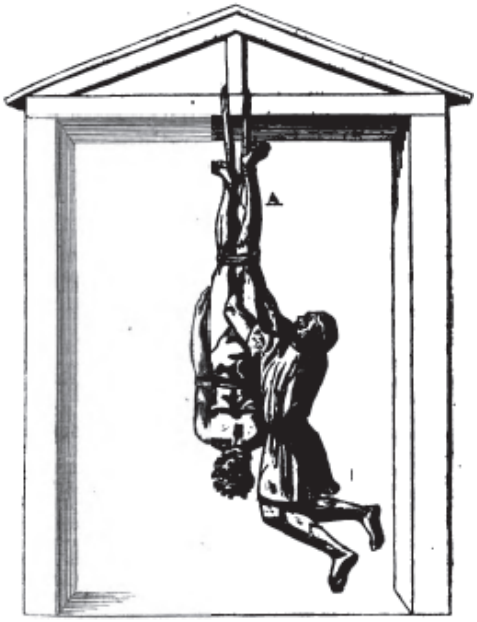

الشكل رقم 07: نظام الرف وتقنية استخدام الجاذبية لتقويم العمود الفقري. من أبقراط

d'Hippocrate, complètes Hippocrate, Œuvres TR ; avec le texte grec en regard, Tome IV, Paris, 1844, p291.

[1] Géraldine (L) , Op cit, pp16-17.

[2] Hippocrate, Œuvres complètes d'Hippocrate, TR ; avec le texte grec en regard, Tome IV, Paris, 1844, p291.

الطريقة الثالثة هي وضع المريض ملقى على بطنه، بالطول، والطبيب، يقف عليه، يحاول من خلال وزن جسمه، الضغط على الحدبة ، لتصويب الظهر[1]. (الشكل رقم 08 و 09)

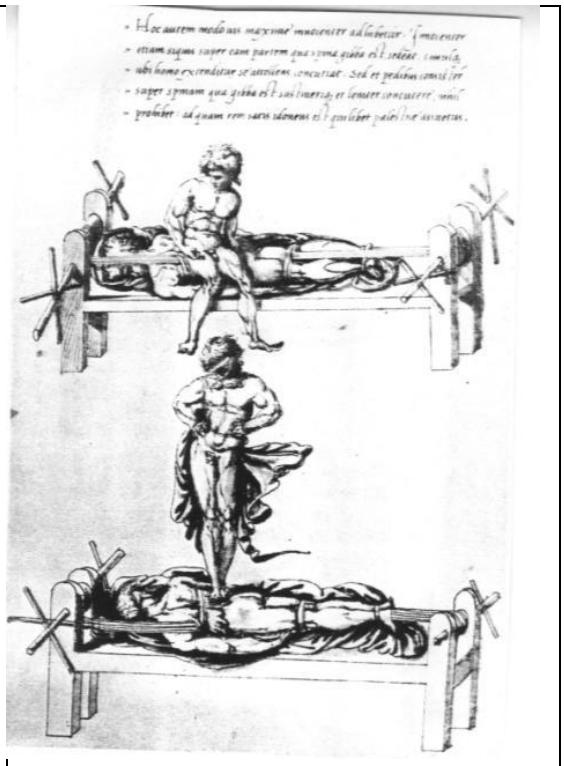

الشكل رقم08: علاج خلع العمود الفقري عن طريق التمديد والامتداد المضاد (extension et contre–extension). رسم توضيحي لمخطوطة يونانية تعود إلى القرن التاسع الميلادي

Géraldine (L),Op Cit, p17.

الشكل رقم 09. الحد من خلع العمود الفقري.
Réduction d'une luxation de la colonne vertébrale

HIPPOCRATE. « *De articulis* », IXème livre,

[1] Géraldine (L) , Op cit, p 17.

## 4)- أدوات الجراحة و العلاج:

مارس الجراحون مهنتهم باستخدام أدوات لفحص الإصابات ، وإجراء شقوق صغيرة ، ولفحوص أمراض النساء تم استخدام المنظار، وحتى لعمليات الإجهاض مثل ما وصفه أبقراط[1]. كما استخدام "الملقط المزدوج" كأداة استخراج الأسنان على الأقل منذ 300 قبل الميلاد. [2].

يصف غالين (Galien)[3] الأدوات الطبية المستخدمة من قبل اليونانيين والرومان قائلا انه كانت الأدوات الجراحية الطبية مصنوعة من سبائك الحديد أو النحاس. تم استخدام الأدوات لإزالة الأحجار من المثانة كما هو موضح في كتب أبقراط باستخدام الملقط. قام الإغريق القدماء بإدخال أنبوب معدني مجوف من خلال مجرى البول إلى المثانة لإفراغها، وأصبح الأنبوب يعرف باسم قسطرة مصنوعة من النحاس أو الرصاص، تكون مستقيمة للنساء وعلى شكل S للرجال[4].

بالنظر إلى هذه الأدوات، نفهم لماذا لم تكن الجراحة موضوعًا شائعًا في تاريخ الطب، ربما لأن المرء يحتاج إلى معدة قوية للعمل. [5].

[1] Hippocrate, Œuvres complètes d'Hippocrate, Tome III, ed ; J. B. Baillière, Paris,1841.
[2] André (J-M), La médecine a Rome, Tallandier, 2006, p404.
[3] Galien, Œuvres anatomiques, physiologiques et medicales de Galien, Volume 2, Chapitre 6, Livre9, J.B. Baillière, 1856.
[4] André (J-M), Op Cit, p405.
[5] Idem.

مثلت الجراحة باستعمال أدوات، على لوحات فسيفساء، من بينها نذكر كمثال لفسيفساء عثرت ببوميي تمثل: "Iapyx" الابن الأسطوري ل "Daedalus" أو المعالج " Lycaon Aeneas" خلال حرب طروادة (الذي فر إلى إيطاليا بعد الحرب وأسس بوليا) إزالة رأس السهم من فخذ (Énée) باستخدام ملقط. يظهر ايناس (Aenas) مع ابنه الصغير الباكي (Iulus Ascanius). حتى من أصل إلهي لم ينجح وأفروديت أمه تتدخل (المرأة وراء Iapyx) بإعطاء ابنها عشبة من جزيرة كريت (أو آسيا؟) ، (dittany) ، لاستخدامها لشفاء الجرح. (الصورة رقم 75)

الصورة رقم 75: Fresque de Pompéi Voir Norman Simms, La guérison d'Énée et Ménélas: Guérisseurs de plaies dans la médecine grecque antique et la médecine romaine classique

https://www.arretetonchar.fr/pomp%C3%A9i-en%C3%A9e-bless%C3%A9/

## 4-1)- ملعقة الصيدلي أو المسوط (spatule):

السباتولا (Spatula)[1]، يتخذ هذا الاسم عادة للدلالة عن كل ما يستعمل للكشف عن الأماكن التي لا يمكن ملاحظتها بسهولة، و تكون برونزية عموما، نحاسية أو حتى حديدية[2]، بطول يتراوح من 10 سم إلى 15 سم.

ذو أشكال عدة، يكون عادة مستطيل الشكل و طويل، و يقال عنه: "على شكل ورقة الغار" ذو نهاية (طرف) مدببة أو دائرية، مسطحة أو مجوفة غير حادة، أما الطرف الثاني فهو على شكل حبة زيتون ممدودة بيضاوية أو دائرية[3].

تستخدم هذه الأداة المسطحة لنشر المراهم ، تنظيف الجروح...إلأخ ، كانت أداة صيدلانية قبل أن تكون أداة جراحية بحتة. تم استخدام نهايتها لتحريك الأدوية، والملعقة لنشرها على الجزء المصاب. كما تم استخدام الملعقة من قبل الرسامين لإعداد وخلط الألوان الخاصة بالرسم. وتشير الأعداد الكبيرة جدا التي وجدت أن استخدامها لم يقتصر على الأطباء فقط[4].(الصورة رقم 76)

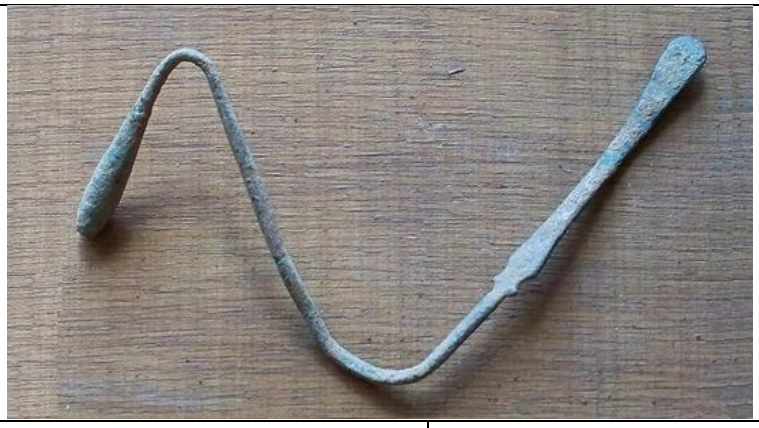

| | |
|---|---|
| الصورة رقم 76: ملعقة سباتولا من البرونز يعود تأريخها بين القرن 1 و 2ق م | طول : 14,5 سم |
| (http://franckomas34.kazeo.com/spatula-romaine-a120807264) | |

[1] Bliquez (L.J), Roman Surgical instruments and minor objects in the University of Mississippi, Astrom, 1988, p.33.

[2] Jackson (R), Doctors and Diseases in the Romain Empire, Great Britain, 1988, p.114.

[3] Landrin fils (H. C) ,Nouveau manuel complet du fabricant d'instruments de chirurgie, Paris, 1860, p327.

[4] Idem.

كانت السباتولا أداة يستخدمها الأطباء بكثرة، فنجدها مثلا في:

- **استخدام السباتولا في طب العيون:**

ذكرت بكثرة من قبل القدامى ، فالجزء المسطح الذي يشكل السباتولا يساهم في إدخال المراهم العجينة بالعين، أما استخدامها فيختلف حسب المرض. يشرح (Scribonius)[1]:" كيفية عمل السباتولا و انزلاق الدواء أسفل أو على جفن العين من أجل علاج مرض "Chalazion" (التراخوما: مرض تحبيب العيون أي وجود نتوءات أسفل جفن العين) :

*« collyrium quod proprié facit ad aspritudinem palpebrarum et callositatem, opertet subjicere speculum aut invertere palpebram »*[(2)]

كما يشرح "سلس" (Celse) انه يجب تجنب لمس العين بهذه الأداة خاصة عندما تكون مريضة[(3)]، و يؤكد قوله بلين (Pline):"بموت المفاجئ ل "*Cauis Julius*" الطبيب، الذي وضع مرهم لعينه باستعمال السباتولا" :[(4)]

*« Super omnes C. julius medicus dum inunguit specullum per oculum trahens »*[(5)]

بالإضافة إلى أن هذه الأداة كانت تستخدم كثيرا أثناء العمليات الجراحية، فهي تسمح بشد جفن العين و توسيعها لدى أي تدخل طبي البعض منها مكوعة الطرف و هي تساعد على رفع النسيج كما تستعمل لتحضير قطرات غسل العين فالطبيب يخلط بها المكونات و المراهم[(6)]، و تستخدم لطلاء الزيوت و المراهم على الجروح، الضمادات و الجسم[(7)].

[1] Scribonius (Largus), Compositiones medicae, 1655, Chapitre XXXVI, pp32-33.
[2] Ibid ; pp32-33.
[3] Deneffe (V), Chirurgie antique, Ed ; J.B. Baillière & fils, 1896, p54.
[4] Pline, Histoire Naturelle, Liv. VII, p309.
[5] Idem.
[6] Bailly (L), L'oeil dans l'Antiquité Romaine, « Les instruments liés aux soins de l'oeil, une approche de la chirurgie oculaire antique », Richbourg, 1994, pp.43-44.
[7] Cagnat (R), Chapot (V), Manuel d'archéologie Romain, TII, Paris, 1920, p.515.

عثرت مجموعة من أدوات الجراحة من بينها المسوط (*Spatules*)، هذه الأخيرة كانت لطبيب العيون (*Oculiste*)، مصنوعة من البرونز، عثرت في ضاحية لاون (Laon) في " Reims " سنة 1854 من طرف "دوكينال" (M. Duquénelle) [1]. (الشكل رقم 10) كما نجد مجموعة من أدوات الجراحة في متحف الموقع الأثري لجميلة (بسطيف)، من بينها اداة السباتولا، كمثال (الصورة رقم 77) ، عثرت في منزل باخوس (جميلة) مثلثي الشكل مسطح ذو مقاسات صغيرة طولها 2.5 سم وسمكها لا يتعدى 0.2 سم.

| بالاغريقية: *spathumele* | باللاتينية: *Spatula* |
|---|---|

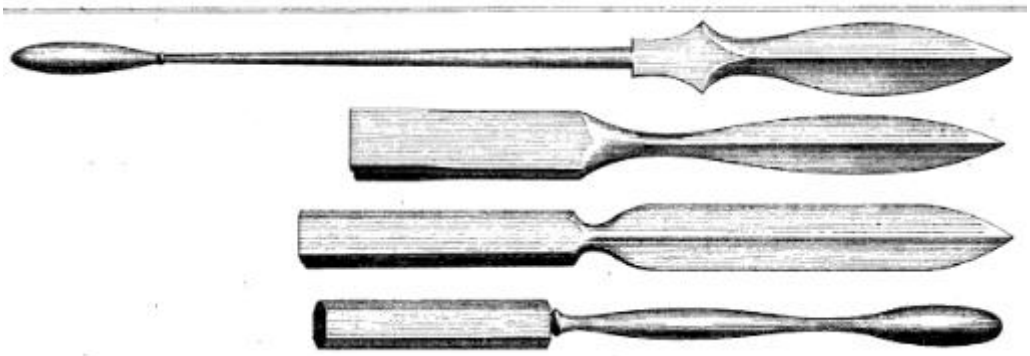

الشكل رقم 10

Celse (A.C), Traité de médecine, Tr; A. Védrènes, Ed; G. Masson, 1876,Planche III.

الصورة رقم 77

بنو أسماء، جرد ودراسة أدوات الطب الرومانية من خلال مجموعتي :متحف موقع جميلة والمتحف الوطني للآثار القديمة( دراسة تحليلية)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير (آثار قديمة)، 2010-2011، رقم البطاقة على الكاتلوج 3

[1] Celse (A.C), Traité de médecine, Tr; A. Védrènes, Ed; G. Masson, 1876,Planche III.

## 4-2)-المشرط (Scalpels):

"*Scalpellus*" أو "*Scalpellum*" [1]باللاتينية، هي أداة لقطع الأنسجة، تتكون من ساق برنزية عادة منتفخة بطول يتراوح بين7 سم إلى12 سم فأكثر وتنتهي بشفرة رقيقة وحادة مصنوعة عادة من حديد مثبتة بالساق يمكن تغييرها، أما الساق فهو عادة أسطواني الشكل مكعب أو ذو شكل سداسي حيث نجد في ثلثها الأخير شق يتراوح من1 سم إلى2 سم يستخدم لشد شفرة المشرط حيث نجد عادة خيط حديدي أو خيط خاص بالتلحيم يستعمل لتثبيت الشفرة بمكانها. [2] (الصورة رقم 78)

كما يستخدم المشرط في التشريح. فهذه الأداة تعتبر الأولى التي توضع في أيدي الطلاب الجراحة.[3]

ذكر سلس "Celse مجموعة من هذه الأدوات الجراحية ": في الشكل رقم (11) الآداة رقم(1) و (2)، يقول أنها تبدو و كأنها أتت من الهجرة السويسرية ، التي قمعها يوليوس قيصر. شكل هذا المشرط يشبه السكين البرونزي ، الموجود في أنقاض مساكن البحيرة في سويسرا. أما الأداة رقم (3) و (4) (الشكل رقم 11) فهي ذات مقبض من البرونز و شفرة من الفضة. [4]

أما بالنسبة للمشارط رقم (5-6-7) (الشكل رقم 11)، عثرت في بومبي، و هي ذات مقبض من البرونز و شفرة من الحديد، هذه الأدوات عرفت تلف في الشفرات، من الصدأ.[5]

---

[1] Cagnat (R), Op.cit, p 515.

[2] بنو أسماء، جرد ودراسة أدوات الطب الرومانية من خلال مجموعتي :متحف موقع جميلة والمتحف الوطني للآثار القديمة( دراسة تحليلية)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير (آثار قديمة)، 2010-2011، ص

[3] Landrin (H. C.), Nouveau manuel complet du fabricant d'instruments de chirurgie, ed ; Roret, Paris, 1860, p296.

[4] Celse (A.C), Op Cit,Planche V.

[5] Ibid, Planche XI.

## *Scalpels*

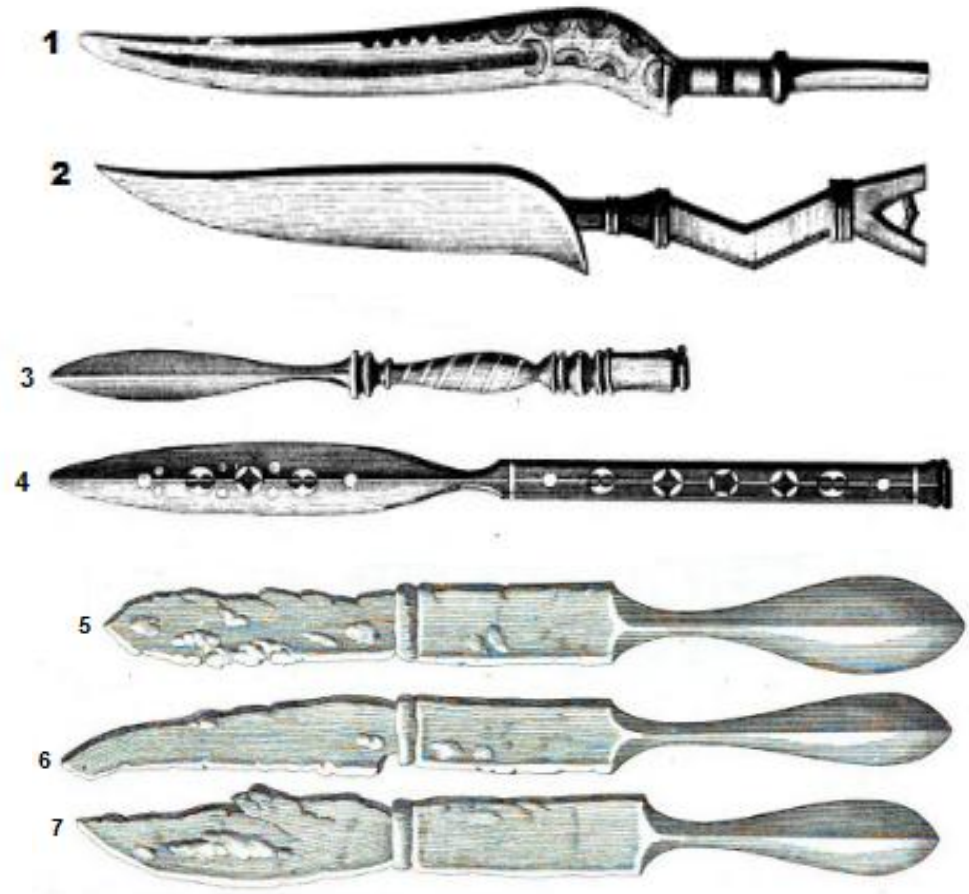


Celse (A.C), Traité de médecine, Tr; A. Védrènes, Ed; G. Masson, 1876,Planche V.XI.

الصورة رقم 78

بنو أسماء، جرد ودراسة أدوات الطب الرومانية من خلال مجموعتي :متحف موقع جميلة والمتحف الوطني للآثار القديمة( دراسة تحليلية)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير (آثار قديمة)، 2010-2011، رقم البطاقة على الكاتلوج 57

## 3-4)- المنظار (*Speculum*):

حسب غالين (Galien): "تدعى هذه الأداة "*Katopteri* "، و هناك نوعان من هذه الأداة، "Speculum anal" موسع المقعد، و "*speculum magnum matricis* " الخاصة بالرحم و الجهاز التناسلي للمرأة".[1]

النص الأصلي:

« *Katopteri : anispeculo quod hedrodiastolei id est sedem dilatans vocant, ut et dioptra speculum matricis mulierum* »[2]

### أ- المنظار المستقيم:

كان المنظار المستقيم وفقا لتفسيرات مؤسس الطب "أبقراط" خاص بعلاج الأمعاء. ويمكن الاطلاع على أقرب إشارة لمنظار المستقيم من قبل أبقراط: "... وضع المريض على ظهره وفحص الجزء المتقرح من الأمعاء عن طريق المنظار المستقيم..."[3] (الشكل رقم 12)

| باللاتينية: *Rectal Speculum.* | بالإغريقية: *hedrodiastoleus.* |
|---|---|
| 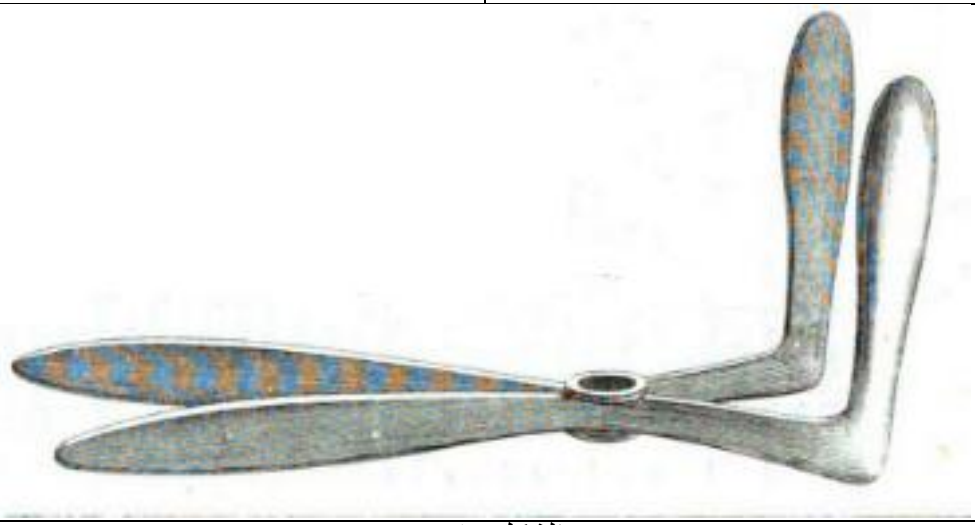 | |

الشكل رقم 12

Celse (A.C), Traité de médecine, Tr; A. Védrènes, Ed; G. Masson, 1876,Planche XIV.

[1] Galien, Œuvres…, 19, p 110.
[2] Idem.
[3] Hippocrate, Œuvres complètes d'Hippocrate, Tome III, ed ; J. B. Baillière, Paris,1841, p331.

**ب-المنظار الخاص بأمراض النساء:**

المنظار هو أداة تشخيصية في طب النساء (gynécologie). كما يشير اسمه، فهو يساعد الطبيب على تشخيص الأجزاء معينة كالرحم. بل هو أيضا موسع، حامي لهذه الأجزاء. و يكون كحامي للأجزاء التناسلية في حالات عمليات جراحية.[1]

أول من ذكر هذا المنظار هو المؤلف (Soranus)، و صنع هذا الأخير خصيصا للجهاز التناسلي. وكثيرا ما يوصي الكتاب اليونانيون الرومانيون في أمراض النساء والتوليد باستخدامه في تشخيص وعلاج اضطرابات الجهاز التناسلي والرحم ، ومع ذلك فهو واحد من أندر الأدوات الطبية المتبقية[2].

وعثر على نموذج لهذه الاداة ببومبي، و هو بحالة حفظ جيدة (الشكل رقم 13و الصورة رقم 79)

[1] Bibliothèque du mèdecin-praticien, Tolume 1, Maladies des femmes, Ed ; Bureau de la Gazette des Hopitaux, Paris, 1843, p222.
[2] Jean Marie André, Op Cit, p405.

| بالاغريقية : *dioptra*. | باللاتينية: *speculum magnum matricis* |
|---|---|
| 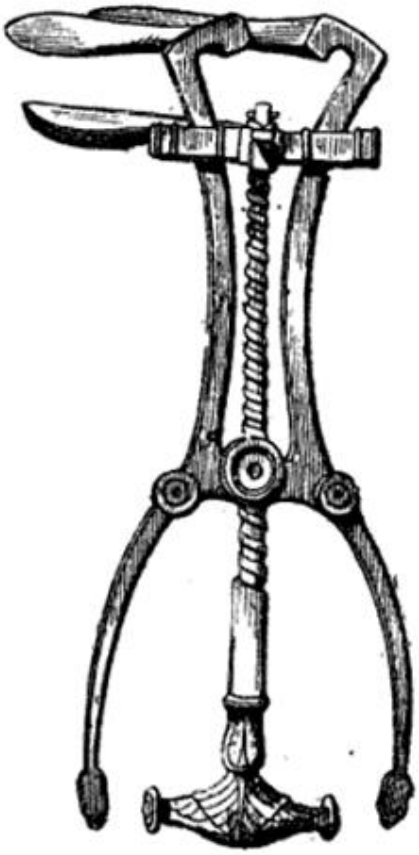 | 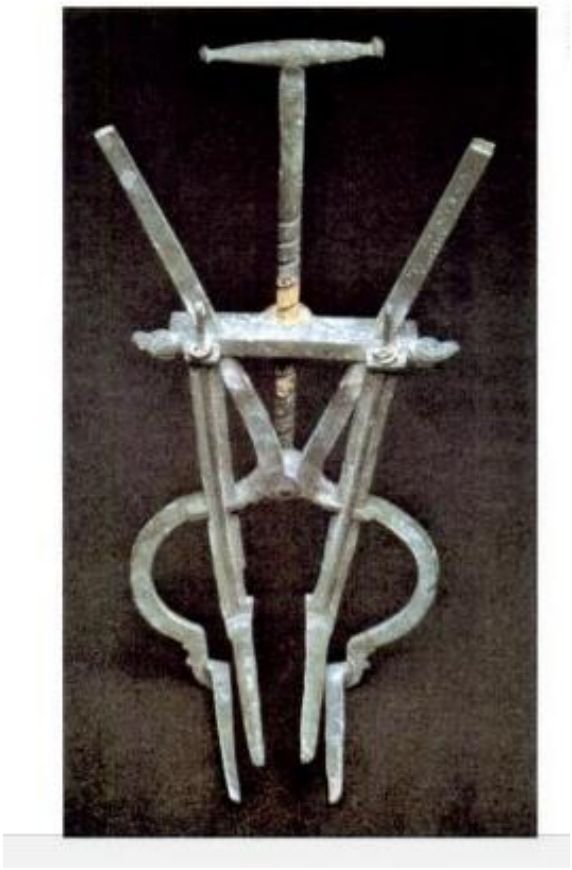 |
| الشكل رقم 13 | الصورة رقم 79 |
| أدات مخصصة في طب النساء عثرت في بومبي (Pompéi) | |
| Ménard (R), Vie privée des anciens, Vve. A. Morel et cie.,Paris, 1883, p63. | Leroy (F), Histoire de naître: De l'enfantement primitif à l'accouchement médicalisé, De Boeck Supérieur, 2001, p74. |

الشكل رقم 14

Celse (A.C), Traité de médecine, Tr; A. Védrènes, Ed; G. Masson, 1876,Planche XIV.

## 4-4)- الملقط الجراحي (Forceps chirurgicaux): (الشكل رقم 15)

تظهر الملاقط الجراحية في العديد من الأصناف والنماذج والأحجام المحددة لاستخدامها. نجد الملاقط المسننة مصممة لعقد الأنسجة بأمان مع الحد الأدنى من الضغط.

أ- **الملقط الجراحي (Hémostat):** مصممة خصيصا لقطع وحمل الأوعية الدموية لمنع النزيف أثناء العمليات[1].

ب- **الملقط التوليدي (Pinces obstétriques):** يساعد الأطباء في الولادة (épisiotomies) والولادة المقعدية (les accouchements du siège) [2].

ت- **ملقط الرحم (pinces utérines):** يساعد أطباء أمراض النساء في إجراء استئصال الرحم[3].

و يستعمل الملقط في وظائف أخرى، حسب قول سورانوس[4] ، أنه في حالة إصابة جمجمة، يمكن فتح الرأس باستخدام أداة حادة وقطع الجمجمة مع ملقط العظام. و يقول بول أيجينيتا (Paul Aigenita)[5] أنه في حالة الكسور الحرجة في الجمجمة ، "يجب إزالة العظام المكسورة بالأجزاء ، مع الأصابع إن أمكن ، إن لم يكن ، باستخدام ملقط عظمي".

وينصح (Hippocrate) باستعمال الملقط الجراحي في جراحة الحلق (الصورة رقم 80)، حيث تمسك باللهاة المصابة بشكل ثابت في مكانها بينما يتم استئصالها. ولعل الملقط الجراحي الأكثر حفظا في العالم القديم جائنا من الإمبراطورية الرومانية.[6]. ويذكرها أبقراط كأحد الأدوات اللازمة للطبيب.[7]

[1] André (J-M), Op Cit,406
[2] Idem.
[3] Idem.
[4] Soranos, lxiv, p366.
[5] Aigenita Paul, Les sept livres de Paulus Aegineta, tome VI. Londre, 1848, p90
[6] Ibid, p407.
[7] Hippocrate, Tome1, p63.

| بالإغريقية: *Ostagra*. | باللاتينية: *Forceps*. |
|---|---|

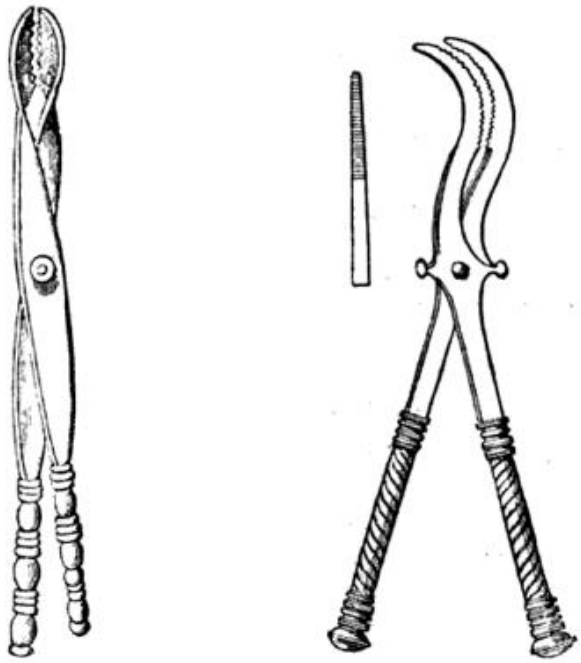

Instruments de chirurgie (pinces) trouvés à Pompéi dans l'officine d'un médecin.

Maurice Albert, Les Grecs à Rome: Les médecins grecs à Rome, Hachette, Paris, 1894, p41.

الشكل رقم 15

| بالإغريقية: *staphylagra* | باللاتينية: *Uvam Forceps* |
|---|---|

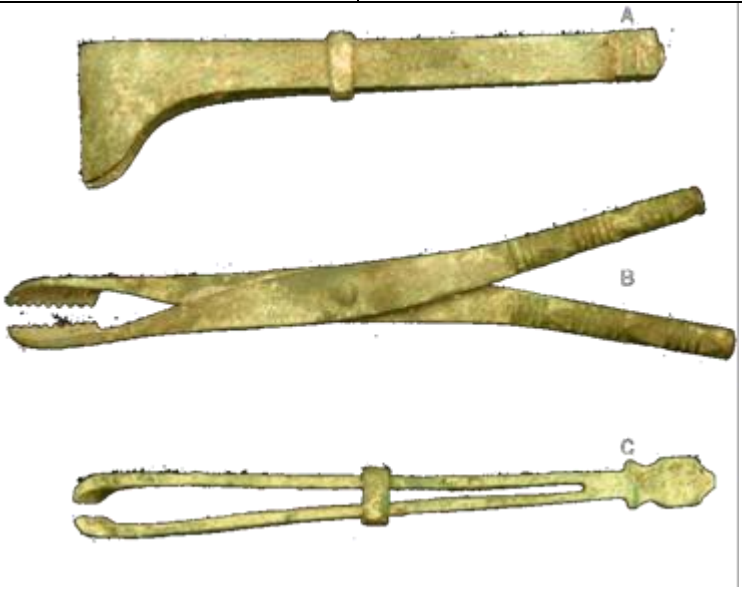


الصورة رقم 80: ملقط اللهاة

(http://exhibits.hsl.virginia.edu/romansurgical/)

## 5-4)- رافع العضام (Leviers d'os / Osteotome):

كانت هذه الأداة خاصة برفع العظام المكسورة، أو حتى لاستخراج الأسنان و نزعها.[1] (أنظر الشكل رقم 16)

| بالإغريقية : *Mochliskos*. | باللاتينية: *Osteotome* . |
|---|---|

الشكل رقم 16

Celse (A.C), Traité de médecine, Tr; A. Védrènes, Ed; G. Masson, 1876,Planche X.

[1] [1] Galien, Œuvres anatimiques psychologiques et médicale, ed ; J.-B. Baillière, paris, 1856, p43.

## 4-6)- أداة الحجامة (Ventouses):

هي خاصة بعملية الحجامة ( / Bateaux à ventouses). ذات مقاسات مختلفة، كانت تعتبر شعار الطب العام، مصنوعة اما من البرونز أو العاج، و كذا ذات أشكال مختلفة: أجراس(Cloches)، مخروطية(Cône)، كروية(Sphéroïde). [1] (أنظر الشكل رقم 17)

كان استخدام وعاء الحجامة على المناطق الكبيرة في الجسم، مثل الظهر أو الفخذين. و يمكن تطبيق الأداة الأصغر على الذراعين[2].

| باللاتينية:*Cucurbitulae* | بالإغريقية: *sikua.* |
|---|---|
| 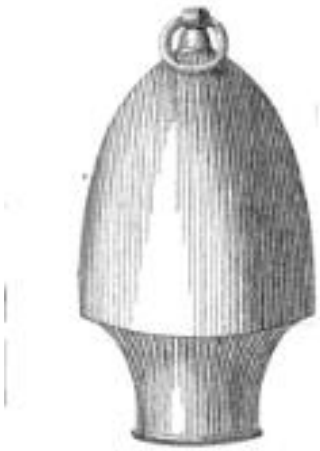 | |
| الشكل رقم17 : محجمة كروية و مخروطية الشكل. | |
| Celse (A.C), Traité de médecine, Tr; A. Védrènes, Ed; G. Masson, 1876,Planche X. | |

[1] Celsus( A.C), Op cit, p105.
[2] Marie (J-M), La médecine a Rome, Tallandier, 2006, p359

## 7-4)- أنابيب(plumbea fistula) :

عبارة عن أنابيب من الرصاص (الصورة رقم 81)، تستعمل لنزع أورام الأنف ( Les polypes)، و خاصة بالعمليات على الأنف، المستقيم ، الجهاز التناسلي ، إلخ [1]، كان من المعتاد إدخال أنبوب من الرصاص أو البرونز لنقل الأدوية و المواد السائلة.[2]

وصف سلسيوس (Celse) هذه الأداة ، أنها استخدمت لتصريف المياه من مرضى الاستسقاء (hydropisie*) : "... *plumbea aut aena fistula* ...".[3]

| بالإغريقية: *motos molubous* . | باللاتينية: *plumbea fistula*. |
|---|---|

الصورة رقم 81
(http://exhibits.hsl.virginia.edu/romansurgical/)

[1] André (J-M), La médecine a Rome, Tallandier, 2006, p405.
[2] Sabbah (G), Mudry (P) , La médecine de Celse: aspects historiques, scientifiques et littéraires, Université de Saint-Etienne, 1994, p184.

*hydropisie: الاستسقاء هو تراكم غير طبيعي للسوائل في أنسجة الجهاز العضوي أو في تجويف الجسم.

[3] Celse, Traité de Médecine, G. Masson, 1876 ,Livre VII, Chapitre 15, p 510.

## 4-8)- أنابيب الكي :

تم استخدام الكي من طرف الجراحون تقريبا لكل غرض محتمل: ك " مضاد للتهيج " (Anti-irritant)، باعتباره يخثر الدم، و كذا استعملت هذه الأداة "كسكين" كوسيلة للتخلص من الأورام، الخ.[1] (الصورة رقم 82)

| بالإغريقية: *Kauterion* . | باللاتينية: *Ferrum candens* . |
|---|---|
| | |

الصورة رقم 82
'(http://exhibits.hsl.virginia.edu/romansurgical/

[1] Percy (P-F), Pyrotechnie chirurgicale-pratique, ou l'art d'appliquer le feu en chirurgie, ed ; De l'Imprimerie de Collignon, Metz, 1794, p24.

## 4-9)- سنانير حادة (Crochets obstétriques / crochets pointus):

غالباً ما تم ذكر خطافات، حادة، في كل من الأدب اليوناني واللاتيني، وتخدم نفس الغرض لتصنيف ورفع الأوعية الدموية مثل الإبرة الحديثة. تعمل على رفع أجزاء صغيرة من الأنسجة للاستئصال ولتثبيت وسحب حواف الجروح. تستعمل في التشريح مع ملقط تشريح من قبل القدماء[1].

و في حالات وفات الجنين في بطن أمه، أشار "سلسوس" عن استخدامها لإستخراجه، بحيث يقول: "إذا كان الرأس قريبًا، فسوف يستخدم خطافًا مصقولا لإدخاله في العين ، الأذن ، الفم ، أو أحيانًا في الجبهة ، ثم يسحب هذا الخطاف، ليستخرج الطفل"، ***uncus*** ... » *undique levis, acuminis brevis…»* [2] . (الشكل رقم 18)

| باللاتينية: *hamus, acutus.* | بالإغريقية: *agkistron.* |
|---|---|
| 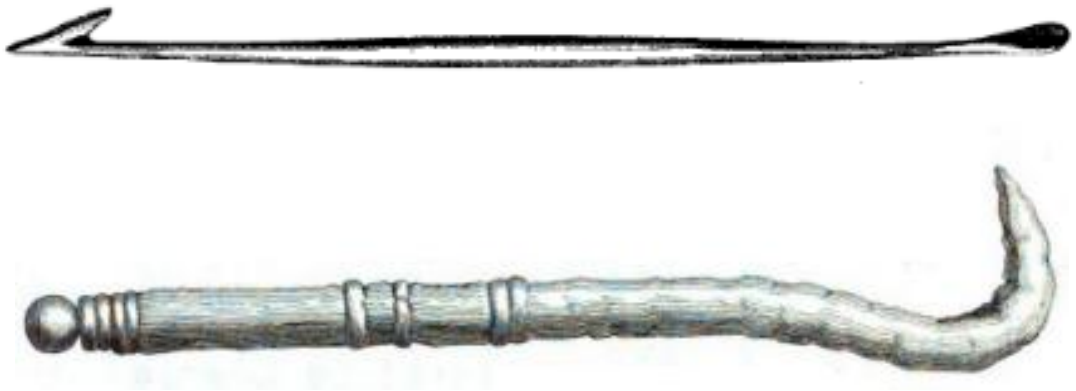 | |

الشكل رقم 18
Celse (A.C), Op Cit,Planche VI. XI.

[1] Celse, Op Cit, Livre VII, Chapitre 31, p 556.
[2] Celse, Op Cit, Chap.29,p 243

## 4-10)- ملعقة ديوكليس (Diocleus cyathiscus):

أداة تشبه المقص، وفقا لوصف سلسيوس، " Cyathiscus Diocleus "[1]، كانت عبارة عن ملعقة مسطحة مع ثقب في النهاية المنحنية، يتم دفعها بالطول تحت رؤوس الأسهم، ثم تلتوى ليتم استخراج السهم. يفترض أنها اخترعت من قبل ديوكليس ( Diocles de carystus). كانت مستعملة لاستخراج الأسهم.[2] (أنظر الشكل رقم 19)

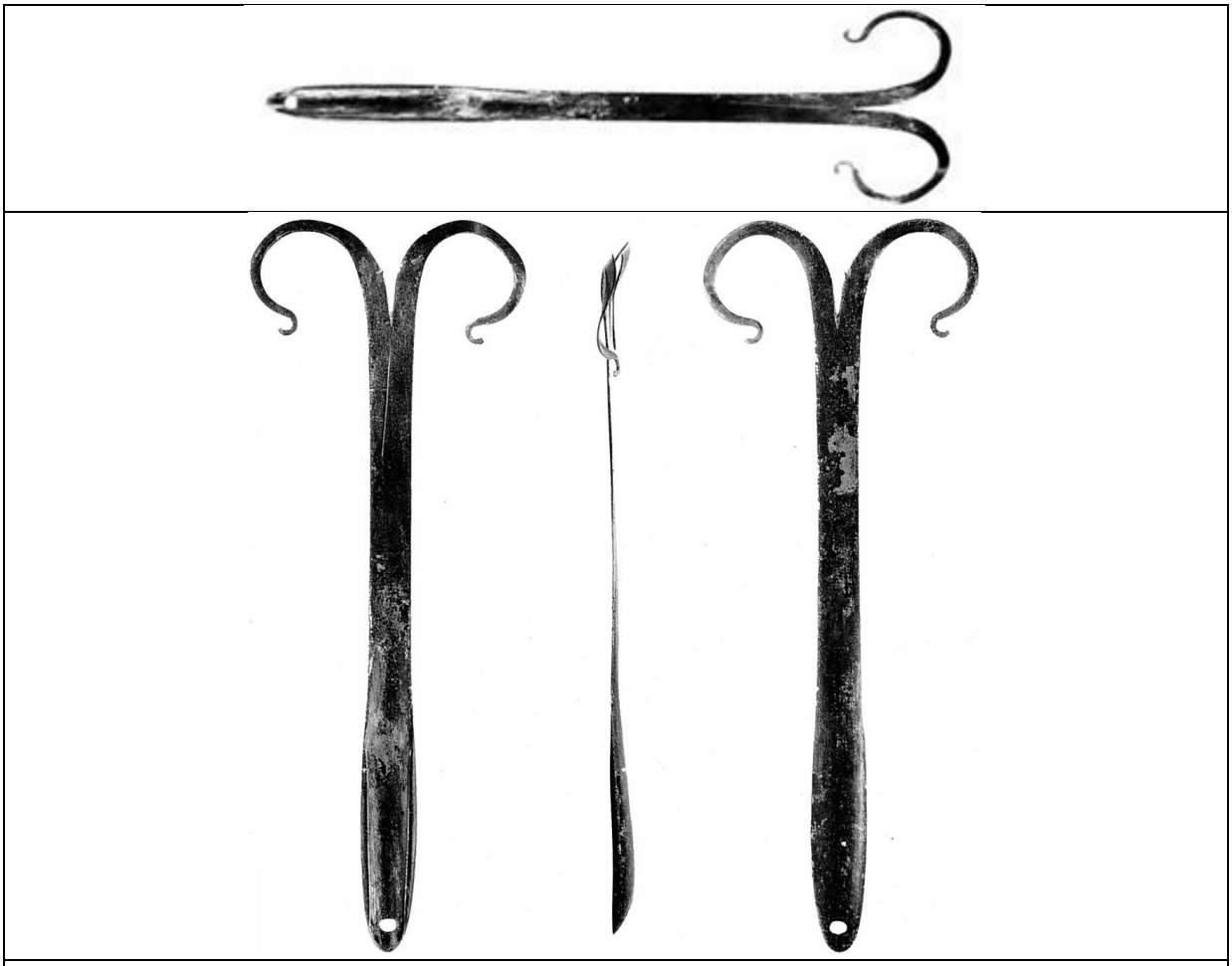

الشكل رقم 19: نسخة طبق الأصل من "Diocleus cyathiscus"

Bernd Karger, M.D., Arrow Wounds: Major Stimulus in the History of Surgery, Germany, 2001, p1551.

[1] Celse, Auli Cornelii Celsi De medicina libri octo, Tr; Salvatore de Renzi, éd; Sebezio, volume 2, 1852, p 564.

[2] Salazar (C .F), The Treatment of War Wounds in Graeco-Roman Antiquity , Boston, 2000, p49

## 4-11)- الساعة المائية (L'horloge d'Herophilos):

يعتبر الطبيب الاغريقي هيروفيليوس (Herophilus) من "Chalcedon" (حوالي 300 قبل الميلاد) أول من قام بصنع ساعة مائية محمولة تستخدم لقياس نبض المرضى، حل مشكلة حركة الدم[1].(أنظر الشكل رقم 20)

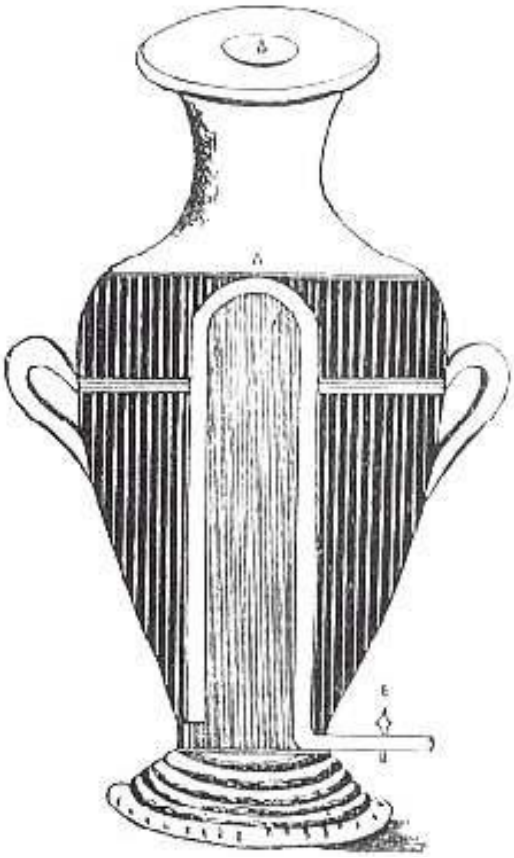

الشكل رقم 20: الساعة المائية لهيروفيلوس (https://www.medicosport.eu/fr/histoire-de-la-medecine-du-sport/histoire300ac-1ac.html)

[1] Ahmed chams al-dine, La curation par la graine noire, d'après la sunna prophétique et la médecine antique et moderne, Tr : Ali Abboud, Liban, 2006, p22.

## 4-12)- الحقن (Lavements ):

استخدم القدماء في كثير من الأحيان الحقن في الفتحات المختلفة للجسم. كان الجهاز المستخدم عبارة عن كيس أو جلد حيوان مرتبط بأنبوب.[1]

نذكر البعض منها:

### أ)- الحقنة الشرجية:

يعطينا الطبيب الاغريقي (Oribasius*) العديد من التفاصيل المثيرة للاهتمام عن الحقن الشرجية (الصورة رقم 83 ). كانت الكمية المطلوبة للرجال أقل من التي استعملت للنساء.و في حالة الإسهال (dysenterie) ، تجرى عملية الإخلاء السريعة. يتم استخدام الأنابيب مع الفتحة في نهاية الأداة حيث كان المطلوب هو إخلاء كبير ينحدر من الأجزاء العلوية. للقضاء على الديدان (les ascarides)، استخدمت أنابيب مع دائرة من الثقوب الصغيرة الموضوعة بشكل جانبي[2].

طول أنبوب الحقن يختلف، كما قال (Oribasius) أنه عن طريق حقن المستقيم لظروف المثانة (على سبيل المثال، لطرد البول إذا تم الاحتفاظ به)، يجب أن يكون الأنبوب قصير. في حالة الحقن الشرجية المغذية يجب أن يكون الأنبوب طويلا جدا، و عند عملية الحقن، فمن الضروري الحفاظ على ضغط الجزء الفارغ من الحقنة، لأنه غالبا ما يحدث أن الحقن يعود من المستقيم إلا إذا كان يجب القيام به.[3]

---

[1] Stewart Milne (J), Surgical instruments in Greek and roman Times, published by the library of Alexandria,1970, p139-140.

*Oribasius: هو طبيب يوناني في القرن الرابع م، خاص بالإمبراطور الروماني جوليان. يشتهر بشكل خاص بمجموعته (Synogogai) ، المستندة إلى نصوص أبقراط وجالينوس ، مع اقتباسات من المؤلفين القدامى والأطروحات في علم الصيدلة النباتية.

[2] Lawrence J. Bliquez, The tools of Aesclepius, « Surgical instrument in Greek and Roman Times », Brill, Boston, 2014, p210.

[3] Idem.

| بالإغريقية: *metregchutes* | باللاتينية: *Clysterium* |
|---|---|

الصورة رقم 83: أحجام مختلفة للحقن
(http://exhibits.hsl.virginia.edu/romansurgical/)

## ب)- حقنة الأذن Seringue auriculaire:

باللاتينية: *oricularius clyster*. بالإغريقية: *ὠτεγχύτης ،ὠτικὸς κλυστήρ*.

كثيرا ما يشار إلى حقنة الأذن من قبل الكتاب اليونانيين واللاتينيين؛ في الواقع، يستخدم "Celsus" هذا المصطلح في كثير من الأحيان للدلالة على حقنة خاصة بمعظم الاستخدامات، وهو مصطلح عام تقريبا لأي حقنة صغيرة.[1]

## 5)- أدوات مستعملة في الجراحة:

### أ)- الإسفنج:

استخدم الإسفنج لأغراض كثيرة. ينبغي أن يكون طازجًا ولا يزال يحافظ على رائحة البحر، ويتم استعماله بالماء أو النبيذ أو خليط بين الماء و الخل (oxycrat) لإلصاق الجروح، كما ينقع في الاسفلت (*asphalte) و يشعل النار، ويطبق على الجروح لوقف النزيف[2].

قال جالين إنه رأى النزيف يتوقف عن طريق وضع إسفنجة مغمورة في الأسفلت فوق جرح نازف وإشعال النار فيه، وترك الجزء غير المحترق يغطي الجرح. يقول سيلسوس أن الإسفنج المنقوع في الزيت والخل أو الماء البارد يخفف التورم المزمن. كما يوصي بإسفنجة مغموسة في الخل أو الماء البارد لوقف النزيف[3].

[1] Celse, Op Cit, Liv. VI. Cha.7.

*asphalte: عبارة عن زيوت ثقيلة الوزن شديدة اللزوجة حتى تكون صلبة.

[2] http://www.hellenicaworld.com/Greece/Literature/JohnStewartMilne/en/SurgicalInstrumentsGreekRoman.html#CHAPTER_X

[3] Celse, Op Cit, p

كما قال (Scribonius Largus) أنه في الرعاف يمكن سد الأنف بإسفنجة:[1]

*"Proderit et spongeae particulam praesectam apte forfice ad amplitudinem et patorem narium figuratam inicere paulo pressius ex aceto per se"*

يقول سورانوس إن نزيف الرحم قد يتوقف مع خيمة إسفنجية.

كما يذكرها "Aegineta (A)": "ثم بعد تنظيف لمكان جيدا بالاسفنج..."

*« Puis après le lieu bien détergé avec éponge... »*[2]

## ب)- الغرز (Sutures):

ذكرت الغرز من قبل (Celsus) في نص له حيث يقول أنه يجب أن تكون الخيوط المستعملة ناعمة، لكي لا تكون مزعجة، ومن الأفضل تكون من الكتان (Lin)[3]:

النص الأصلي "[4] *"Ex acia molli non nimis torta quo mitius corpori insidat*

وصفها أبقراط أنها كانت مصنوعة من خيوط الكتان الخام، التي كانت خيوطها أقوى من الوبر[5]. و استخدمت ايضا لفك الشرايين[6].

ويشير جالين إلى خيوط من الصوف، ويقول "Paulus Aegineta" في عملية "*ectropion*" يقول: "*بعد ذلك، نلم الأجزاء المقسمة بإبرة تحمل خيط صوف، ونكتفي مع قطبين جراحة (خيطين) فقط*".[7]

---

[1] Milne (J-S), Surgical instruments in Greek and roman Times, published by the library of Alexandria,1970, p161.
[2] Aegineta (A), La chirurgie, Ed; Dolet, Lyon, 1542, p15
[3] Celse, Encyclopédie des Sciences médicales, Traité général, comptes des diverses branches de l'art de guérir, Paris, 1837, p218.
[4] Idem.
[5] Hippocrate, Op Ct, III. p132.
[6] Ibid, p219.
[7] Aegineta (A), La chirurgie, Ed; Dolet, Lyon, 1542, p15

## ج)- الضمادات (les bandages):

كانت الضمادات مصنوعة من الصوف أو من الكتان، عند استعمالها يجب أن تكون واسعة لكي تغطي الجرح أو الكسر كله، و أن لا تكون ضيقة أو فضفاضة[1]. (أنظر الشكل رقم 21)

الشكل رقم 21
Ménard (R), Vie privée des anciens, Vve. A. Morel et cie.,Paris, 1883, p60.

## د)- علبة الجراح:

عثرت هذه العلبة في بومبي "Pompéi".[2] ربما كانت تستعمل لخمل بعض أدوات الجراحة و العلاج الصغيرة، التي يستعملها الطبيب أو الجراح يوميا.(الشكل رقم 22)

الشكل رقم 22: Ménard (R), Vie privée des anciens, Vve. A. Morel et cie.,Paris, 1883, p62.

[1] Hippocrate, Op Ct, III. p132.
[2] Ménard (R), Vie privée des anciens, Vve. A. Morel et cie.,Paris, 1883, p62.

## هـ)- علبة الأدوية:

علبة خاصة بالممارسة الطبية: فالتقسيم والنمط اللولبي المركزي يستدعيان للظن أنه صندوقًا للأدوية و يطلق عليه بالإغريقية "*narthex* " ، واللاتينية *"narthecium* "، وعادة ما تكون من معدن (البرونز والنحاس) أو من الخشب ، تنقسم الأجزاء الداخلية منها إلى حجيرات ذات أحجام مختلفة تغلقها أغطية مزودة بمقابض معدنية. هذا النوع من الصناديق منتشر على نطاق واسع في العصر الروماني الإمبراطوري. و تستخدم هذه الصناديق لتخزين العديد من الأدوية ، مثل قطرات العين (collyres) الخاصة بأطباء العيون. [1] (الشكل رقم 23)

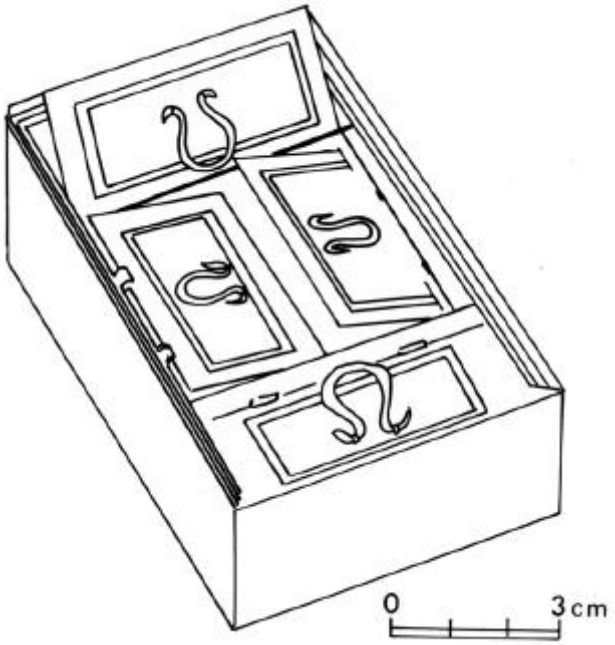


الشكل رقم 23: علبة الأدوية

Dasen(V) ,Femmes en Médecine ; en l'honneur de Danielle Gourevitch, « La petite fille et le médecin a propos d'une étiquette de momie d'Egypte Romaine», Paris, 2008, p55.

[1]Dasen(V) ,Femmes en Médecine ; en l'honneur de Danielle Gourevitch, « La petite fille et le médecin a propos d'une étiquette de momie d'Egypte Romaine», Paris, 2008, p55.

## 6)- البدائل أو الأطراف الاصطناعية في القديم (Prothèses antiques ):

- **تعريفها:**

البدلة الاصطناعية باللاتينية "*prosthesis*" يعني حرفياً " للدعم" ، أي أنه بديل عن عضو أو طرف وظيفته معرضة للخطر. تتمثل وظيفة البدلة الاصطناعية في تعظيم إعادة التأهيل الاصطناعي للوظيفة المفقودة. بالإضافة إلى ذلك ، يتكون الطرف الاصطناعي من دعم خاص يتكيف مع مورفولوجية مريضه. بدأ تاريخ الأطراف الاصطناعية مع تاريخ البشرية. وبمجرد أن وقف الرجل، سعى غريزي إلى الحفاظ على هذا الموقف، منذ آلاف السنين، فإنه يضاعف الجهود الرامية إلى استبدال أعضائه المتضررين.

تعود الأطراف الصناعية الأولى إلى ما قبل التاريخ، عندما بدأ الانسان في المشي والوقوف، كانوا يبحثون عن شيء واحد، يقفون عليه. إن استبدال أو توحيد كل أو جزء من طرف أو عضو مفقود كان دائما ما يشغل الانسان. كانت غريزة البقاء على قيد الحياة أمرًا بالغ الأهمية، لذا كان عليهم أن يجدوا شيئًا ليحلوا محل أطرافهم المبتورة أو المشلولة: علاج لتخفيف ألم الشخص واستعادة الاستقلالية.

ترتكز الأطراف الاصطناعية الأولى ، إذا كانت لا تزال أساسية وبدائية ، على نفس المبدأ الذي تعتمد عليه اليوم: فهو دائمًا ما يتعلق بالارتكاز على عصا أو استخدام العكازات أو استخدام الساق من الخشب لجعله مدقة[1].

[1] http://laprothesetpe.e-monsite.com/pages/histoire-de-la-prothese.html

## أ)- الأطراف السفلية: (القدم، الركبة )

اعتقل ماردونيوس (*Mardonius ) بعدما ألحق الكثير من الضرر على اسبرطة، فقاموا بوضعه تحت قيود و أغلال لمعاقبته بالموت، وكان قدماه مقيدة بقيود الحديدية حادة. التي قطعت جزء من قدمه. هرب إلى "Tégée". كان فقط يمشي في الليل ويختبئ في الغابة في اليوم، وصل إلى المدينة في الليلة الثالثة ، وعندما شفى ، صنع لنفسه قدمًا من الخشب وأصبح عدواً معلنًا لـ "Lacédémone*".[1]

النص الأصلي:

*"Mardonius désirait ardemment commencer la bataille mais les sacrifices n'étaient pas favorables... Il se servait pour sacrifier, à la façon des Grecs, du devin Hégésistrate, d'Elée, qui avait fait autrefois beaucoup de mal aux Spartiates ; ceux-ci l'avaient arrêté et mis dans les fers pour le punir de mort... Il avait les pieds dans des entraves garnies de fer. Un fer tranchant ayant été porté par hasard dans sa prison, il s'en empara et aussitôt il imagina l'action la plus courageuse dont nous ayons jamais ouï parler, car il se coupa la partie du pied qui est en avant les doigts... Il se sauva à Tégée ; ne marchant que la nuit se cachant le jour dans les bois, et arriva en ville la troisième nuit... Lorsqu'il fut guéri, il se fit faire un pied de bois et devint ennemi déclaré de Lacédémone* ».[2]

هذا البتر المذكور في قصة هيرودوت، هو بتر في الكاحل (cheville)، وتحديدا في مفصل "tibio–tarsienne " (بين الساق والقدم).[3]

---

[1] Herodotus, Histoire d'Herodote, Tr; par Larcher, Tome I, Lefevre Librairie, Charpentier Librairie, Paris, 1842, pp282-283.

*Mardonius: هو الجنرال فارسي ، يلعب دورًا كبيرًا في الحروب الطبية.

*Lacédémone: في الأساطير اليونانية، هو ابن زوس" Zeus " و بلياد "Pléiade Taygète "، و زوج سبارطا""، ملك "Laconie "، أسس مدينة اسبرطة ، الملقبة "Lacédémone ".

[2] Herodotus, Op Cit, pp282-283.

[3] Géraldine (L), Histoire de l'Orthopédie et des Orthopédistes de l'antiquité a la renaissance, Thèse pour obtenir le Diplôme d'Etat de Docteur en Pharmacie, université de Lorraine, Faculté de Pharmacie 2015, p20.

"يبدو أن ذكر هذه القدم الخشبية، تشير إلى وجود مفاهيم للأطراف الصناعية في ذلك الوقت ؛ وإلا لم يكن على هيرودوت أن يقدم تفسيرات للجهاز الذي يمكن أن يكون إما تكملة للقدم أو جهاز مشابه للمدقة(pilon). في أي حال كانت الفكرة دقيقة. "

يبدو النمط المفترض لهذا الطرف الصناعي مثل الشكل رقم 24.

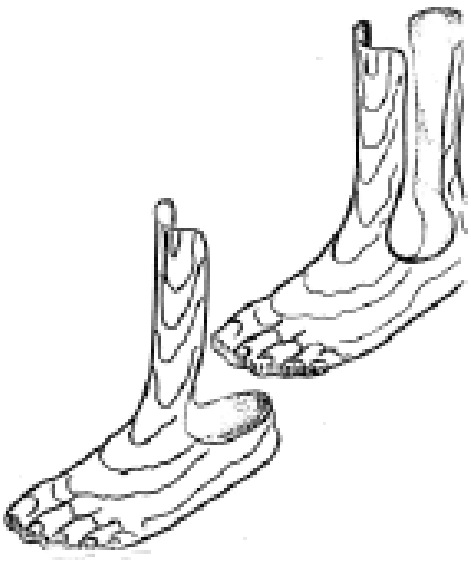

الشكل رقم 24: نمط مفترض لقدم الخشبية ل "MARDONIUS " (484 قبل الميلاد).

Géraldine (L), Op Cit, p20.

في عام 1858 ، أخرج من مقبرة قديمة لمدينة كابوا في إيطاليا ، ركبة اصطناعية مصنوعة من الخشب، معززة بالبرونز والنحاس والحديد (الصورة رقم84). يعود تاريخ هذه المقبرة إلى حرب السامنيين ، قبل 300 ق م، أثناء تأسيس الإمبراطورية الرومانية. إن وجود هذه الركبة هو دليل يوثق على وجود الطرف الاصطناعي لماردیونیوس (MARDONIUS) الذي راءيناه سابقا[1].

الصورة رقم 84: نسخة طبق الأصل لطرف اصطناعي البرونز

(https://www.google.com/url?sa=i&url=http%3A%2F%2Ftpe-handisport-protheses.e-monsite.com%2Fpages%2Fi-les-protheses.html&psig=AOvVaw1Be4WU6vaTsZSWLH13joW_&ust=1641142829261000&source=images&cd=vfe&ved=0CA0Q3YkBahcKEwjY5ODbg5H1AhUAAAAAHQAAAAAQAw)

[1] Géraldine (L), Op Cit, pp20-21.

الى هذا، تضاف اثنتان من الوثائق الأخرى، الأولى قطعة من الفخار القديم لمزهرية (الشكل رقم 25)، وجدت في باريس في نهاية عام 1862 ، في أعمال الحفر في حديقة فندق دي كلوني ، والتي تمثل رجل عاريا يجلس على حافة مقعد عتيق، تحت مخالب أسد. تم بتر ساقه اليمنى أسفل الركبة ، ويرتكز الجذع ، المنتفخ قليلاً في عضلات الساق ، على مدقة حقيقية ذات شكل خاص جداً.[1]

الوثيقة الأخرى ، ربما قالو–رومانية (Gallo-Romain) ، هي جزء من فسيفساء من كاتدرال "LESCAR" (الشكل رقم )، يصور رجلاً ذا ساق خشبية حقيقية (شكل رقم 26) ، في شكل مدقة (pilon) ، فيها يتم دعم الساق المشوهة على الركبة المنطوية[2].

الشكل رقم 25: مزهرية جالو_رومانية مع مبتور الساق يحمل مدقة (pilon).
Musée du Louvre, Paris

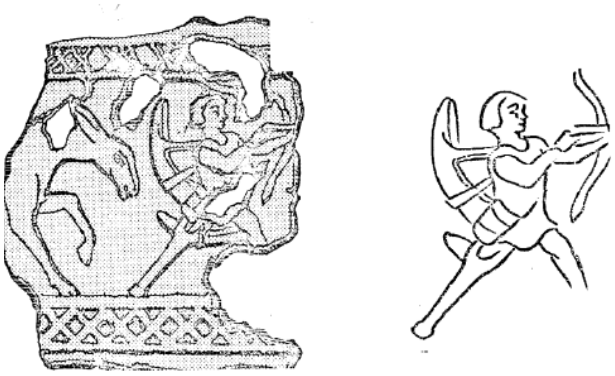

الشكل رقم 26: جزء من فسيفساء كاتدرائية ليسكار. جندي بساق خشبية. (التفاصيل على اليمين).

Géraldine (L), Op Cit, p21.

[1] Le Compte de Beaufort, Essai sur la prothése du bras et de la main (bras artificiel automoteur), Imprimerie et librairie administrative de Paul Dupont, Paris, 1861, p4.
[2] Géraldine (L), Op Cit, p21

- **بدلة الاصبع (prothèse d'orteil):**

في مصر، خلال العصور القديمة، كانت تُفضل الأطراف الاصطناعية الوظيفية مثل الخطافات أو الكلاب (crochet) المصنوعة أساسًا من الخشب، وليس لهذا الجهاز الاصطناعي دورًا جماليًا فحسب ، بل يشارك أيضًا في توازن الفرد. إنها تبني نظريتها على مومياء لامرأة ماتت منذ حوالي 3000 سنة. وقد بُترت من أصابع قدمها اليمنى التي استعيض عنها بدعامة خشبية منحوتة، تتألف من ثلاثة أجزاء، ويتم الاحتفاظ بها بغمد جلدي و من نسيج. تظهر علامات التلف عليها تبين أنها استعملت ويعتقد الباحثون أنها سمحت بحركة جيدة. وهي حاليا في متحف القاهرة[1].

تم العثور على بدلة اصبع القدم، والتي غالبا ما تكون مصنوعة من الخشب، كانت مرتبطة بقدم مومياء تسمى "Tabaketenmut"، الذي عاش بين 950 و 710 قبل الميلاد. الآخر مصنوع من قماش ، غراء وجص ، يشكل نوعًا من الورق المعجن.

وقد أظهرت الدراسة التي أجرتها جاكلين (**Jacqueline**)[2]، وهي باحثة في جامعة مانشستر في إنجلترا، أن هذه الأصابع المزيفة كانت تهدف إلى مساعدة مرتديها على السير وليست مجرد للزينة. "نتائجي تشير بقوة إلى أن هذين النموذجين كانا قادرين على العمل كبديل عن الأصبع المفقود ويمكن أن يصنفان في الواقع كأطراف بديلة اصطناعية".

[1] Jacqueline (L), Petite histoire des Peuples - 6 -: "des Dieux et des Hommes à travers les siecles »,Books ON DEMAND, 2016, p22

[2] Idem.

في الصورة رقم (85و 86) نلاحظ قدم مومياء، مجهزة ببدلة بدائية لتحل محل إصبع القدم الكبير المفقود. هذا الاصبع مصنوع من الخشب والجلد، ويبدو أنه من أقدم البدائل الوظيفية (أي غير جمالية) وفقًا للخبراء.

الصورة رقم 85: بدلة خشبية لإصبع قدم مميا‌ء

https://lecomptoirdetitam.wordpress.com/tag/histoire-de-la-medecine/page/3/

الصورة رقم 86: اصبع القدم مرئية في متحف القاهرة.

https://lecomptoirdetitam.wordpress.com/tag/histoire-de-la-medecine/page/3/

هذا الأصبع في(الصورة رقم 87) كان ينتمي إلى امرأة بين 50 و 60 سنة. وقد تم بتر إصبع قدمها بطريقة نظيفة ، وتم شفاؤه جيدا، وفقا لجاكي فينش (Jacqueline Finch)[1]، من جامعة مانشستر. و هذا يشير إلى أن استخدام الطرف الاصطناعي كان يوميًا، وليس فقط وضعه على المومياء بدلاً من إصبع القدم منذ فترة طويلة، للانتقال إلى عالم الموتى بالكامل.

كما نجد بدائل صناعية مصرية أخرى يعود تاريخها إلى حوالي 2600 سنة تم الحفاظ عليها في المتحف البريطاني. تم اختبارها في مختبر بلندن، حيث وجدت مريحة من قبل المتطوعين بالشلل. وخلصت " Jacqueline Finch, " من جامعة مانشستر إلى أنها "أول بدلة وظيفية في العالم". كما يقترح القدرة على البتر وكي الجرح للحد من الالتهابات في ذلك الوقت. كانت غالبية الأطراف الصناعية مصنوعة من الخشب أو المعدن غير الصلب.[(2)]

الصورة رقم87: بدلة اصبع مصرية( (futura-sciences.com))

غالبًا ما دفن المصريون القدماء عند موتهم، بأجزاء جسدية أعيد بناؤها، مع قناعة بأنها ستساعدهم في الحياة بعد الموت. لكن فينش (Finch)[(3)] تجادل بأن هذه الأصابع كان من المفترض استخدامها في هذا العالم لأنها أكثر تطوراً من أي تقديرات سابقة.

[1] Finch (J), The ancient origins of prosthetic medicine, Published:February 12, 2011
[2] Idem
[3] Finch (J), The ancient origins of prosthetic medicine, Published:February 12, 2011

## ب)- الأطراف العلوية ( الذراع، اليد، الأصابع):

الأطراف الصناعية للأجزاء العلوية في جسم الانسان، تتطلب معرفة متقدمة في الميكانيكية، تعود إلى حوالي ثلاثة قرون فقط. فهي ليست مثل الأطراف السفلية، التي تعود الى أعلى العصور الفترة القديمة[1]. فلسوء الحظ لا نملك أي مثال لهذه الأطراف الإصطناعية.

### 1- البدلة العينية "*ocular prosthesis*" :

عُرفت البدلة العينية منذ أعلى العصور القديمة. استخدم القدماء نوعين من العيون الاصطناعية: الأولى تدعى بالإغريقية "*ecblepharis*"، توضع على الجفون، عبارة عن قطعة معدنية مغطاة بجلد رقيق ترسم عليها صورة العين والجفون، يتم ربط هذه القطعة الى الخلف باستخدام ربطتين من الصلب أو الفولاذ، تم استخدامها في الحالات تلف في الجفون. والأخرى تدعى "*ypoblepharis*" كانت توضع تحت الجفن[2]، تتكون من قشرة (coque) معدنية محدبة على جانب ومقعرة على الجانب الآخر، تشبه تقريبا مثل قشرة الجوز، يتم تعديلها في تجويف المداري (cavité orbitaire) عن طريق المبرد (lime) والمطرقة. يغطى الوجه المقعر ما تبقى من العين، في حين ظهر الوجه المحدب ، ترسم عليه الصلبة (la sclérotique) ، القزحية (l'iris) ، فتحة الحدقة (pupille) ، والملتحمة (conjonctive)، بين الجفون، و كان ابتكار هذه الأخيرة "*ypoblepharis*" جد قديمة، فقد عثرت على مومياءات جلبت من مصر [3].

[1] Le Compte de Beaufort, Op Cit, p3.

[2] Jeanselme (G) , Manuel pratique des maladies des yeux, d'après les leçons cliniques de M. Le proffeseur Velpeau, paris, 1840, p513

[3] Boissonneau (A), Mémoire sur la prothèse oculaire, et sur les améliorations apportées aux yeux artificiels, 1ere partie, Paris, 1840, p46.

للتعرف أكثر على أجزاء العين و مصطلحاتها، نقدم مخططين تشريحيين للعين.(الشكل رقم 26 و 27)

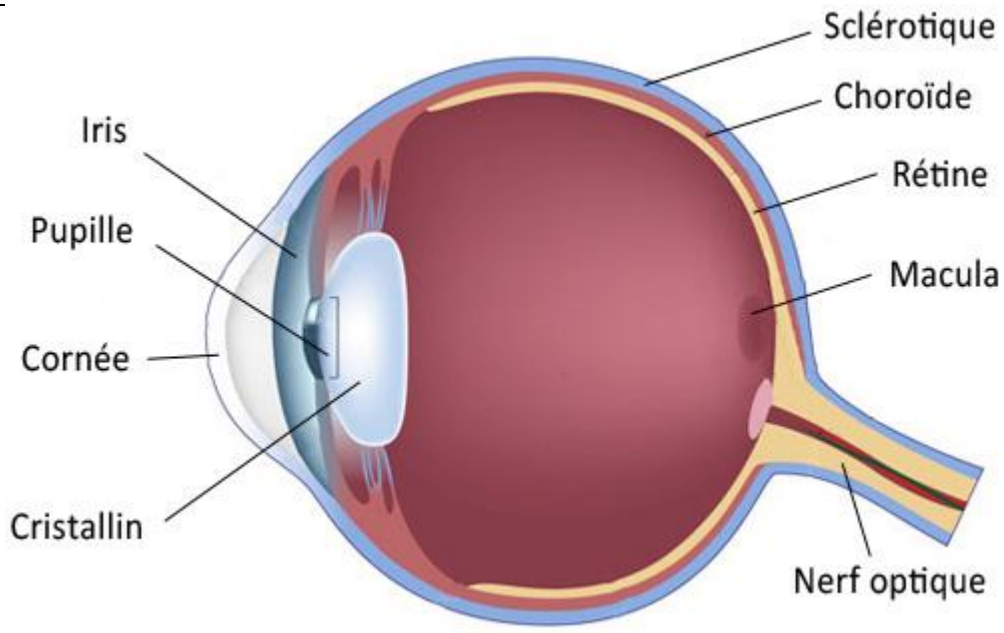


الشكل رقم 26: أجزاء العين و مصطلحاتها

(https://www.guide-vue.fr/glossaire/choroide)

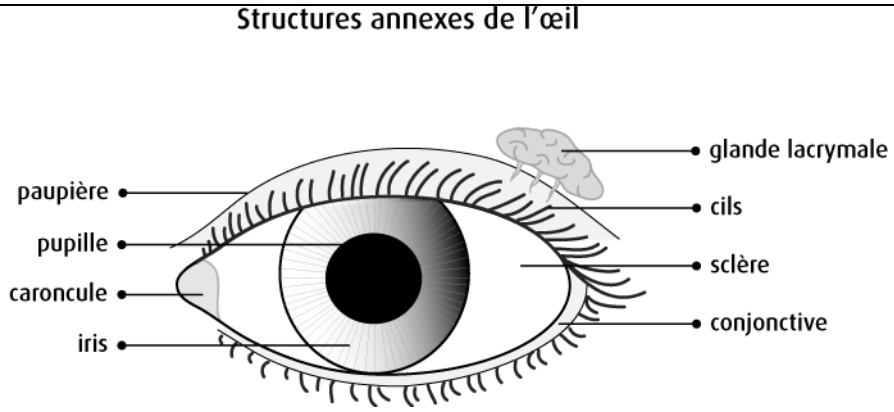


الشكل رقم 27: مخطط تشريحي للعين

(https://www.guide-vue.fr/glossaire/choroide)

يعطي لنا "Boissonneau " عين اصطناعية عثرت على مومياء بطليموس-فيلادلفي (ptolémée-philadelphe)، وهي من الجلد مطلية بالمينا (émail*)، أما بؤبؤ العين والقزحية تم رسمهما على المينا، و يعود تأريخها الى حوالي 300ق م[1].شكل رقم 28(أدناه)

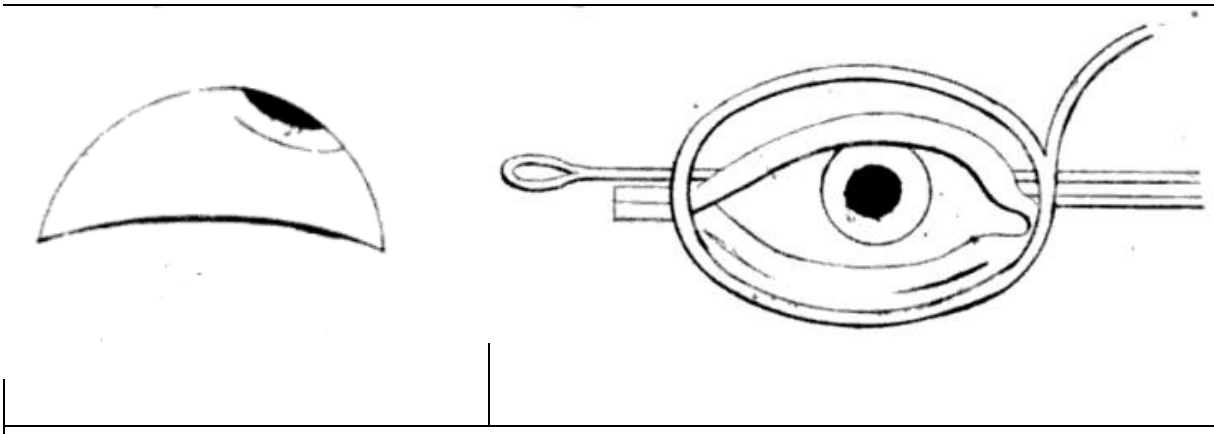

الشكل رقم 28: مخطط لعين اصطناعية لمومياء

( Boissonneau (A), Traité théorique et pratique de l'œil artificiel, ou perfectionnement apportés a la prothèse oculaire, Université de Gand, Paris, 1840)

كان بلا شك استعمال و ارتداء هذه البدائل مؤلم للغاية، بسبب سمكهما، وزنهما الكبير، وكذلك خشونة حوافهما، والتي كان من المستحيل أن تعطي اللمعان المثالي الذي يتلقاها المينا من الإندماج[2].

[1] Boissonneau Auguste, Traité théorique et pratique de l'œil artificiel, ou perfectionnement apportés a la prothèse oculaire, Université de Gand, Paris, 1840, p127.

*émail: عبارة عن مادة زجاجية.

[2] Ibid, p129.

في عام 2006، اكتشف علماء الآثار الذين قاموا بحفرية في موقع "شهر سوخته" (Shahr–e Sukhteh) (إيران ، الحدود الأفغانية) على هيكل عظمي، الذي تتمثل خصوصياته في ارتداء بدلة عينية (Prothèse oculaire)، مع مظهر يتجاوز الخيال[1]. (الصورة رقم 88)

هذه العين هي على شكل نصف كروي، يتجاوز قطرها 2.5 سم بالكاد. المادة خفيفة للغاية، ربما معجون البيتومين.

الصورة رقم 88: هيكل المرأة حاملة البدلة العينية

(https://lecomptoirdetitam.wordpress.com/tag/histoire-de-la-medecine/)

سطح العين الاصطناعية مغطى بطبقة رقيقة من الذهب، محفورة بدائرة مركزية (تمثل القزحية) وخطوط ذهبية منقوشة مثل أشعة الشمس. كانت بقايا هيكل الأنثى ذات العين الاصطناعية (الصورة رقم 89) بطول 1.82 م (6 أقدام)، أطول بكثير من النساء العاديات

[1] https://lecomptoirdetitam.wordpress.com/tag/histoire-de-la-medecine/

في وقتها، كان سنها يتراوح بين 25 و 30 سنة. على جانبي العين تم حفر ثقوب صغيرة، والتي من خلالها يمكن للخيوط الذهبية تحمل مقلة العين (le globe oculaire) في مكانها. أظهرت الأبحاث المجهرية أن مأخذ العين أظهر بصمات واضحة من الخيط الذهبي، يجب أن يكون قد تم ارتداء مقلة العين خلال حياتها. يعود تاريخ الهيكل العظمي للمرأة ما بين 2900 و 2800 قبل الميلاد. [1]

<table>
<tr><td> </td><td> </td></tr>
<tr><td>الصورة رقم 89: البدلة العينية</td><td>الصورة رقم 90:اعادة بناء هذه تعطني لنا فكرة بسيطة للبدلة العينية</td></tr>
<tr><td colspan="2">(https://lecomptoirdetitam.wordpress.com/tag/histoire-de-la-medecine/)</td></tr>
</table>

[1] http://tywkiwdbi.blogspot.com/2011/11/presumptive-ocular-prosthesis-found-in.html

# الدراسة التحليلية

**الدراسة التحليلية:**

كانت بدايات الطب في عصور ما قبل التاريخ تعتمد على نظام التجربة والخطأ، حيث استخدمت بعض النباتات كغذاء لمعرفة أيٌ منها سامة وأيٌ منها تحمل قيمة طبية وتساعد على الشفاء من الأمراض. وتم التعامل مع بعض الأمراض باستخدام العلاجات العشبية كالإمساك ونزلات البرد . وتجدر الإشارة إلى أن السحر والدين كان لهما دور كبير في ذلك الوقت، حيث كان يصاحب إعطاء الدواء النباتي أو العلاج تعويذة، ورقص، وبعض حيل السحرة، لذلك كان أول الأطباء في العصور القديمة عبارة عن سحرة ومشعوذين .وقد أظهر الأطباء البدائيون حكمتهم من خلال علاج روح وجسد المريض حيث يشعر المريض بتحسن عندما يؤمن كل من الطبيب والمريض بفاعلية الدواء.

فقد لاحظنا في الفصل الأول أن الشعوب البدائية اعتبرت الأمراض نتيجة الغضب الإلهي، أو تجاوزات من مختلف الأنواع، أو قوًى سحرية. فكان من الممكن أن يتضمَّن التشخيص في الصلاة، أو تفسير أحشاء الحيوانات، أو تحديد ماهِيَّة تجاوزات المريض. بعض من هذه الممارسات لازالت متواجدة في وقتنا الحالي.

ممارسة الطب كانت في كثير من الأحيان امتيازًا للكهنوت وكانت مختلطة بشكل وثيق مع السحر وكل الخرافات في ذلك الوقت. وشاعت فيها فكرة الطبيب الكاهن، وكان ذلك الخليط من الطب المستنِد إلى السِّحر والدين جزءًا من المشهد الإغريقي أثناء حقبة أبُقراط أيضًا، فقد كانت معابد الشفاء المكرَّسة لإله الطب الإغريقي أسكليبيوس منتشرة في ربوع الأراضي الإغريقية، وكانت أهمَّ تلك المعابد" إبيداوروس"، وهو المعبد الذي لا تزال آثاره الهائلة موجودة . وكانت تلك المعابد تخضع لسيطرة الكُهَّان المقيمين الذين كانوا يستقبلون المرضى ويفسِّرون المرض على أساس الأحلام التي يرويها لهم المرضى. وكانت تلك الأحلام تتأثر على الأرجح بوجود الثعابين المقدسة، التي كانت تؤدي بلا شك إلى

اضطرابات في نمط النوم لدى المرضى. مَثَّلت معابد الشفاء تلك جزءًا مهمًّا من الرعاية الطبية لدى الإغريق و الرومان.

بدأ الطب الاغريقي ينتقل من مرحلة الاساطير بالتدريج الى حقبة واقعية على يدي (ابقراط) ، عاش في جزيرة (Cos) في المتوسط في القرن الخامس قبل الميلادي ، وامتاز بابحاثه وافكاره الطبية التي خلت من ذكر الصلوات والالهة والقرابين حيث استبدلها بالحديث عن الحمية والادوية النافعة والحفاظ على الجسم في وضع التوازن ، وجعل من مراقبة وضع الجسم اساسا لمعرفته الطبية.

ومن العوامل التي ادت الى انتشار صيت ابقراط هو قيامه بمعالجة عدد من الملوك من أمم مختلفة. ومن ابتكاراته في علم الفسيولوجيا والامراض ما يعرف( بنظرية الاخلاط) حيث اعتبر الجسم مكونا من اخلاط اربعة : الدم ، العصارة الصفراء، العصارة الصفراء والبلغم . وتنص نظريته على ضرورة الحفاظ على هذه الاخلاط في حالة توازن تام ، واعتبر ان المرض ينجم عن اختلال في توازن الاخلاط المذكورة، والتي يمكن شفاؤها بواسطة الفصد. وقد سجل "ابقراط" ملاحظاته في كتب بلغ تعدادها ما يقرب الستين كتابا تشمل مختلف المواضيع الطبية من تشخيص وصحة عامة،طب النساء والولادة،التغذية ، والجراحة كما واشتهر بقسم ابقراط الذي يردده الاطباء حتى يومنا هذا عند بداية ممارستهم للطب او قسما مستقى من قسم (ابقراط) باختلاف البلدان والثقافات. كما ويحسب لابقراط قيامه وتلاميذه بانشاء معهد طبي في جزيرته (Cos) قاموا فيه بتدريس الطب وتسجيل الملاحظات السريرية.

عند الرومان، يعتبر أرسطو أول عالم أحياء فقد درس علم الأحياء ووضع أساس علم التشريح المقارن وعلم الأجنة .وقام طبيب يدعى "أسكليبياديس" (Asclépiade) بإعطاء اهتمام خاص للمرضى العقليين، وميز بين الهلوسة والأوهام، ووصف لهم الموسيقى والنبيذ

للتهدئة، وبعض التمارين لتحسين الانتباه والذاكرة. ويجدر بالذكر دور الطبيب "سورانوس" (Soranos) الذي كان له تأثير قوي في القرن الثاني الميلادي فقد كتب عن الولادة ورعاية الرضع وأمراض النساء، ودعا إلى استخدام وسائل عديدة لمنع الحمل، كما وصف كيفية تسهيل الولادة الصعبة عن طريق قلب الجنين في الرحم. وقد اهتم الرومان بالصحة فبنوا المستشفيات وعينوا أطباء حكوميين للإهتمام بالفقراء.

أما فيما يخص مهنة الطب خلال الفترة الإغريقية–الرومانية، فقد صار على طالب الطب أن يتلقى تعليما من أستاذ، استوجب مرافقته لإجراء فحوصات للمرضى من أجل اكتساب التجربة والخبرة اللازمة، حيث كان من بين هؤلاء من كرس دراسته للتخصص في فن العلاج عن طريق الحمية والبعض للجراحة وآخرين للصيدلة، من هنا ظهرت عدة تخصصات منها، طب العيون، وعلاج "أمراض النساء".

أعطت لنا الكتابات الاثرية مختلف المهن الطبية التي مورست خلال الفترات القديمة (طبيب، طبيب العيون، طبيبة توليد و القابلة)، كما بينت ان مكانة الطبيب كانت مرموقة في ذالك الوقت.

اختلفت و تعددت طرق العلاج و الجراحة في القديم و تطورت مع الوقت الى يومنا الحالي، كمثال "الوشم العلاجي" الذي لا زال متواجد في وقتنا الحالي في الجزائر عند القبائل و الشاوية في الأوراس، عند النساء و حتى الرجال، على شكل رموز تكون على الوجه، الرقبة و اليدين، يقال انها تقوي الخصوبة عند النساء، كما أنها تدعى "العياشة" عند قبائل الجزائر.

قد بدأ استعمال أدوات الجراحة منذ ما قبل التاريخ، حيث صنع منشار الجمجمة الخشن مثلاً لفتح دوائر في الجمجمة، عند عملية التربنة (Trépanation). أما الرومان واليونانيون فصنعوا الكثير من الأدوات الجراحية من أكثر من نوعٍ من المعادن، فاستعملوا الحديد،

والفضة، والبرونز، وما تزال أدواتهم محفوظةً في كثيرٍ من المتاحف ، وأغلب الأدوات التي صنعوها ما زالت تستعمل إلى هذا اليوم ولكن مع بعض الإضافات والتعديلات. ذكر "Celse" في كتابه "Traité de la médecine en huit livres" ،مجموعة معتبرة من أدوات الجراحة التي استعملت في الفترات القديمة، ك"المشرط"، "ملعقة الصيدلي"، "المقص الجراحي" ، أداة الحجامة والمنظار.

ان تاريخ المؤسسات الصحية التي تعتني بالمريض يرجع الى ما يقارب من 1200سنة ق-م و ذلك في المعابد الاغريقية[1]. و قد بلغ الطب الاغريقي ذروة تقدمه في حوالي 400سنة ق-م عندما ظهرت معابد الهة الطب (Aesculapius) الاغريقي، واعتبرت تلك المعابد أول المستشفيات التي ظهرت في حضارات اليونان و الرومان، حيث قيل أنها استخدمت كمأوى للمرضى وللعبادة معاً، سميت بمعابد الشفاء. و أشارت السجلات القديمة (التي ذكرناها سابقا) على ان هناك العديد من المرضى استعادوا صحتهم نتيجة لإتباعهم الإرشادات التي أعطيت من قبل المعبد.

كما يبدو من المحتمل جداً أنه كانت تتواجد منازل للرعاية صحية لعلاج المرضى ، والتي كان تنظيمها مشابهاً تماماً للمؤسسات المماثلة من نفس النوع التي رافقت معابد Aesculapius.[2] مع ذلك في شمال افريقيا لم يتم العثور على هذه الأماكن الصحية، على غرار الحمامات و المعابد.

[1] سليم بطرس جلدة، إدارة المستشفيات و المراكز الصحية، المنهل،2017، ص17.

[2] Ménard (R-J), La vie privée des anciens: les institutions de l'antiquité, Vve. A. Morel et cie, Paris, 1883, p61.

# خاتمة

يُعتبر الحفاظ على الصحة هدفاً يتقاسمه سكان العالم في الماضي وحتى وقتنا هذا، وقد بدأ تاريخ الطب بتجارب بدء فيها الأجداد للمحافظة على الصحة وتعلم طرق الشفاء . ويُعرف الطب على أنه المجال الذي يهتم بالصحة والشفاء، ويشمل العلاج، والوقاية من الأمراض، والبحوث الطبية .وقد استمر تطور الطب من عصور ما قبل التاريخ والعصور القديمة الى يومنا هذا.

وقد تميزت المجتمعات البشرية القديمة بمعتقدات طبية تقدم تفسيرات لظواهر معينة مثل الولادة والموت والمرض. وعلى مر التاريخ، ظل سبب المرض يرجع إلى أسباب متعلقة بالسحر، والشياطين، و غضب الآلهة و ارادتها، وتأثير النجوم السلبي على الانسان. ولا تزال هذه الأفكار تحتفظ بجزء من تأثيرها حيث لا تزال تستخدم الرقية وقصد المزارات في بعض الأماكن، رغم رواج الطب العلمي.

ومن الاسماء الطبية اللامعة في الفترة الاغريقية هو (اسكليبيوس) الذي يعتبر اله العلاج عند الاغريق ، بينما تتحدث الاساطير عن كونه شخصية تاريخية برع وولداه في العلاج واصبح له تلامذة و مريدون نصبوه الها عندما تكاثروا ونما عددهم.وبنوا له المعابد في حوض المتوسط ليؤمها الحجيج الراغبون في الشفاء حيث يؤدون الصلوات و ينحرون القرابين تبركا باسكلوبيوس ليشفي علاتهم. ولا يزال شعاره يستخدم الى يومنا هذا كرمز طبي (افعى تلتف على صولجان اسكليبيوس) حيث كانت الافعى تعد ذات قدرة علاجية ومناعية.

تعرفنا عن الكثير من الأمراض التي أصابت الإنسان في العصور القديمة وذلك بفعل أثار التلف التي سجلت على عظام هذا الإنسان والتي بقيت عبر آلاف السنين مما مكننا من إدراك وجود عدد من الأمراض لدى إنسان ما قبل التاريخ و انسان المراحل القديمة، مثل

الحمى الروماتزمية والسل وأن العمليات كانت تجرى على الجروح الكسرية خلال الحروب أو الحوادث اليومية.

يمكن اعتبار الزاوية التي اخترناها لمحة عن تاريخ الطب القديم. لكن هذه المسألة تتجاوز الأفكار الطبية. فيتعلق الأمر بالمرضى وجميع المعالجين الذين يواجهون المرض ، والذي وصفتها دانييل غوريفيتش* (Danielle Gourevitch[1]) بـ "المثلث الأبقراطي" المريض ومرضه والطبيب.

فقد ابتكر الإغريق والرومان — كل بطريقته — تلك المجموعة الكبيرة من النهج المستخدَمة في التعامل مع المشكلات المتعلقة بالصحة، فقد حاولوا الوقاية من الأمراض داخل المجتمع، وأنشئوا مؤسسات بسيطة للعناية بالشعب والجنود، واحتاجوا إلى أماكن لتجميع النصوص الطبية، وحاولوا الإضافة إلى متن المعرفة الطبية عن طريق البحث، وبالطبع اعتنَوا بالمريض في فراشه.

غالباً ما يقال إن القرنين الثالث والرابع هما ثقب أسود في تاريخ الطب: فقد ذكر عدد قليل من النصوص ، و قليل من الأطباء في النقوش اللاتينية. وعلى الرغم من التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية في القرن الخامس –و السابع ، لم يمت الطب الأبقراطي. إيمان غالين بالتصميم الحكيم والخير لخالق، التقى بالفكرة المسيحية أن المهارات الطبية ، معززة بسلطة الماضي

و أهم ما قد امتازت به الفترات القديمة نجد:

1- اعتماد عامة الناس على الكاهن في أغلب الأمور العلاجية والتطبيب.

[1] Gourevitch (D), Le triangle hippocratique dans le monde Gréco-Romain: le malade, sa maladie et son médecin, Volume 251, Ecole française de Rome, Palais Farnèse, 1984.

* دانييل غوريفيتش هي عالمة لغوية فرنسية تاريخية ومؤرخة في الطب. تركز عملها بشكل رئيسي على النساء والطب في العصور اليونانية الرومانية.

2- مع ما شمل من أعمال الكهنة، إلا أن أغلب أعمالهم امتازت بالسحر والشعوذة.

3- يتم اكتشاف طرق العلاج في أغلبه عن طريق الغريزة والمصادفة.

4- ظهرت أفكار فلسفية منها أن جسم الإنسان يتكون من جزأين: الروح والجسد.

5- أغلب أنواع العلاجات كانت جراحية كعلاج الجروح والكسور.

بعد أن صار على الطبيب أن يتلقى تعليما من أستاذ، استوجب مرافقته لإجراء فحوصات للمرضى من أجل اكتساب التجربة والخبرة اللازمة حيث كان من بين هؤلاء من كرس دراسته للتخصص في فن العلاج عن طريق الحمية والبعض للجراحة وآخرين للصيدلة.

من الأسماء اللامعة في الطب القديم أبقراط الذي يعتبر أكثر الأطباء شهرة ، ألف كتباً " Œuvres complètes d'Hippocrate " لا تزال نظريته و وصفاته ذات قيمة عالية في الممارسات الطبية، و لايزال يستعمل كمرجع في الطب الحديث.

وأخذت الصيدلة توسعا كبيرا وأهمية أكبر بينما من تكرسوا لدراسة الأمراض كانوا مجبورين على تحضير الأدوية التي يصفونها بأنفسهم حيث لم يكن للصيدلة أي طابع علمي فلم تكن الكيمياء في ذلك الوقت معروفة كعلم لكن خلط بعض المخدرات الفعالة كانت معروفة منذ أزمنة بعيدة جدا.

كل هذه المراحل أدت إلى تطور الطب، التي بنيت على مجموعة من الأفكار، والاستنتاجات حتى وصل إلى الشكل المتعارف عليه في الوقت الحالي.

# قائمة المصادر و المراجع

## قائمة المصادر و المراجع:

## المصادر باللغة الاجنبية:


**1.** Aigenita (P), Les sept livres de Paulus Aegineta, tome VI. Londre, 1848.

**2.** Aristot, Métaphysique.

**3.** Aristote, De la Génération des Animaux, Texte trad ; Louis P, les belles lettres, XXVI, paris, 1961.

**4.** Carrère (J-F-M), Bibliothèque littéraire, historique et critique de la médecine ancienne et moderne, Volume 1, Paris, 1776.

**5.** Caton, De re rustica,Tome II.

**6.** Caton. *De l'Agriculture.* Texte trad. par Goujard R. Paris: Les Belles Lettres, 1975.

**7.** Celse, Auli Cornelii Celsi De medicina libri octo, Tr; Salvatore de Renzi, éd; Sebezio, volume 2, 1852.

**8.** Celse, Encyclopédie des Sciences médicales, Traité général, comptes des diverses branches de l'art de guérir, Paris, 1837.

**9.** Celse, Traité de la médecine en huit livres, Tr : M. Chaales des étangs, Ed ; J.J. Dubochet, le Chevalier et Comp, paris, 1846.

**10.** Ciceron. De la Divination. Texte trad. Et commenté par Freyburger (G). et Scheid, Les Belles Lettres, Paris, 1992.

**11.** Cicéron, De nalura Deorum, liv. III.

**12.** Corpus Inscriptionum Latinarum.

**13.** Dictionnaire des Antiquité Greques et Romaines.

**14.** Encyclopédie ou dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers, par une société de gens de lettres, Tome 25, 1780.

**15.** Encyclopeadia Universalis, Volume 15, Lithium.Migrants, Paris, 1968.

**16.** Galien, De Sanitate tuenda, I, ix.

**17.** Galien, Œuvres anatomiques, physiologiques et medicales de Galien, Volume 2, Chapitre 6, Livre9, J.B. Baillière, 1856
**18.** Gustave Jeanselme, Manuel pratique des maladies des yeux, d'après les leçons cliniques de M. Le professeur Velpeau, paris, 1840.
**19.** Herodote, Enquête,ed ; Gallimard, ,Livre I, 1964.
**20.** Hippocrate , Livre Epidémies.
**21.** Hippocrate, Œuvres complètes d'Hippocrate, TR ; avec le texte grec en regard, Tome IV, Paris, 1844.
**22.** Hippocrate, Pronostiques et prorrhétique I, Tr;Jean-Baptiste Lefebvre de Ville brune, Ed; hez Théophile Barrois le jeune, libraire, 1794.
**23.** Herodotus, Histoire d'Herodote, Tr; par Larcher, Tome I, Lefevre Librairie, Charpentier Librairie, Paris, 1842.
**24.** Marcus Terentius Varro, Economie rurale, Volume 2 de Traduction d'anciens ouvrages latins relatifs à l'agriculture et à la médecine vétérinaire, 1773.
**25.** Martialis. M.Val, Epigramnaton Libri, Ed ; editit F.G. Schneidewin, Volume 1, 1853 .
**26.** Martialis. M.Val, Epigramnaton Libri, Ed ; editit F.G. Schneidewin, Volume 8, 2002.
**27.** Ovide, Les Métamorphoses XV, Esculape, Traduction (légèrement adaptée) de G.T. Villenave, Paris, 1806.
**28.** Pline L'ancien. Histoire Naturelle. Texte trad. par Andre Beaujeu ( J)., Ernout ( A)., De ST-Denis, Paris: Les Belles Lettres, 1947 .
**29.** Pline (A), Histoire Naturelle, Volume 1, Tr : Louis Poinsinet de Sivry, Ed ; Chez la veuve Desaint, Paris, 1771.
**30.** Pline, Histoire Naturelle, tr ; Littré M, T II, Paris, 1883.
**31.** Rufus d'Éphèse, Œuvres de Rufus d'Ephèse, Ed; Imprimerie nationale, 1879, Paris.
**32.** Serenus Sammonicus, Liber Medicinalis, XXII.29.
**33.** Scribonius (Largus), Compositiones medicae, 1655.
**34.** Soranos d'ephèse. Traité des maladies des femmes. Texte trad. par Burouire P, ourevitch D. et Malinas Y. Paris: Les Belles Lettres, Tome 4, 1988-2000.

**35.** Strabon, Géographie, XVI,Tr ; Amédée TARDIEU, 1867.
**36.** Tacite, livre IV, Chapitre 63
**37.** Végèce, Traité de l'Art militaire, Tr ; Victor Develay, Develay Date de l'Edition originale, Paris, 1859.

## المراجع باللغة العربية:

1-د/ أسامة عدنان يحيى، السحر و الطب في الحضارات القديمة، دراسة تاريخية مقارنة، كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية، 2015.

2-أميل دوركايم، "الطوطامية"، بحث ضمن موسوعة: تاريخ الأديان، ج1، تحرير: فراس السواح، دمشق: دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة، 2007.

3-غريس كوبر، أساطير إغريقية و رومانية، ترجمة غانم الدباغ، بغداد، شركة التايمز للطباعة و النشر، 1984.

4-روز، هـ. ج، الديانة اليونانية القديمة، ترجمة: رمزي عبده جرجيس، مراجعة: محمد سليم سالم، دار نهضة مصر، القاهرة ، 1965.

5-وليام باينم، تاريخ الطب، ت، لبنى عماد تركي، 2015.

## المراجع اللغة الاجنبية:

1. Agrimi (J), Histoire de la pensée médicale en Occident: Antiquité et Moyen Âge, Seuil, 1995.
2. Ahmed chams al-dine, La curation par la graine noire, d'après la sunna prophétique et la médecine antique et moderne, Tr : Ali Abboud, Liban, 2006.
3. Albert (M), Les Grecs à Rome: Les médecins grecs à Rome, Hachette, Paris, 1894.
4. André (J), Etre médecin a Rome, Société d'édition "Les Belles Lettres", 1987.
5. André (J-M), La médecine a Rome, Tallandier, 2006.

6. Anne Marie Flambard Hérichier, Médecine et Société de l'antiquité romaine a nos jours, Ed : Publications De L'université De Rouen Et Du Havre, 2005.
7. Archives de Médecine et de pharmacie militaires, France, Ministère de la guerre, Direction du service de santé.
8. Aveneau (P) de La Grancière, Les parures préhistoriques et antiques en grains d'enfilage et les colliers talismans celto-armoricains,ed; E. Leroux, paris, 1897.
9. Bailly (L), L'œil dans l'Antiquité Romaine, « Les instruments liés aux soins de l'œil, une approche de la chirurgie oculaire antique », Richbourg, 1994.
10. Baudouin (M), Les Femmes médecins: étude de psychologie sociale internationale, Ed; Institut International Bibliographie, Paris, 1901.
11. Bazin (H), Histoire des vaccinations, Ed ; John Libbey Eurotext, 2008.
12. Bensaddik Nacéra, Esculape et Hygie en Afrique, Recherche sur les cultes guérisseurs, Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres (nouvelle série), t. 44, Vol 1, Paris, 2010.
13. Besnier (M), Blanchet (P), Musées et collections archéologiques de l'Algérie et de la Tunisie, paris, 1900.
14. Binnion (E), Antique Medical instruments, Universities of California press, America, 1979.
15. Black (W), Esquisse d'une Histoire de la médecine et de la chirurgie, Paris, 1798.
16. Bliquez (L.J), Roman Surgical instruments and minor objects in the University of Mississippi, Astrom, 1988.
17. Boissonneau (A), Mémoire sur la prothèse oculaire, et sur les améliorations apportées aux yeux artificiels, 1ere partie, Paris, 1840.
18. Boissonneau (A), Traité théorique et pratique de l'œil artificiel, ou perfectionnement apportés a la prothèse oculaire, Université de Gand, Paris, 1840.

19. Bouchaud (M-A) , Commentaire sur la loi des douze tables, Ed; Imprimerie de la république, 1803.
20. Boudon-Millot (V), Médecine et société de l'antiquité a nos jours, Un médecin grec dans la société romaine de son temps : Galien de Pergame, France, 2005.
21. Brès (H-S), Pausanias, ou voyage historique de la Grèce, traduit en français, avec des remarques. Par m. l'abbé Gedoyn, Tome I, Volume 1, Livre II, Paris, 1731.
22. Briau (R-M), Du service de santé militaire chez les Romains, Ed; Masson, Paris, 1866.
23.
24. Byl (S), De la médecine magique et religieuse a la médecine rationelle « Hippocrate », l'Harmattan, 2011.
25. Cagnat (R), Chapot (V), Manuel d'archéologie Romain, TII, Paris, 1920.
26. Cayotte (J-M), La Médecine aux temps préhistoriques, membre correspondant, 1976.
27. Christine F Salazar, The Treatment of War Wounds in Graeco-Roman Antiquity , Boston, 2000.
28. Claude Gros de Boze, Dissertation sur le culte que les anciens ont rendu à la déesse de la santé, Pierre Cot, Paris, 1705.
29. Collard (F) et Samama (E), Pharmacopole et aphothicaire : les pharmaciens de l'antiquité au grand siecle, l'Harmattan, Paris, 2006.
30. Contenau (G), La Médecine en Assyrie et en Babylonie, paris, 1938.
31. Crocq (J), Du traitement des fractures des membres, J-B De mortier, Imprimeur de l'academie, Bruxelles, 1851.
32. Dachez (R), Histoire de la Médecine de l'Antiquité au xxéme siècle, paris, 2008.
33. De Cohen (A.S), L'œil dans l'Antiquité Romaine, « Les cachets d'Oculistes, des ordonnances gravées dans la pierre », Richbourg, 1994.

34. De Cohen (A.S), Cluzeau (G), L'OEil dans l'antiquité, «L'anatomie de l'œil, un savoir en perpétuelle évolution », Richbourg, 1994.
35. Delasiauve (M), Journal de médecine mentale, éd. ; Masson, 1865.
36. Deneffe (V), Chirurgie antique, Ed ; J.B. Baillière & fils, 1896.
37. De Wit (H. C. D), Histoire du développement de la biologie, PPUR presses polytechniques, 1992.
38. Diouf Pierre Mbid Hamoudi, Asclépios ou Esculape, le Dieu par excellence de la médecine gréco-romaine, « Mythes, cultes et survivances », éd. ; connaissance et savoir, 2016.
39. Dujardin (M), Histoire de la Chirurgie, Depuis son origine jusqu'à nos jours, Ti, Paris 1774.
40. Duruy (C), Symbolique Médicale dans la sculpture romaine (promenade d'un médecin du XIIe siècle des églises de Bourgone et de France), Faculté de médicine de Dijon, 1981.
41. Fischer(L-P), Le bistouri et la plume: les médecins écrivains : dictionnaire-anthologie, Ed; Harmattan, 2002.
42. Frazer (J- G.), Le Folklore dans l'ancien Testament, Édition abrégée avec Notes, Tr : E. Audra, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1924.
43. Freyer (G) et Carret (G), Histoire de la médecine : panorama .
44. Ghalioungui (P), "La Medecine Des Pharaons: Magie Et Science Médicale Dans L'Egypte Ancienne", Publisher:Les Enigmes de l'univers, Robert Laffont, Paris, 1983.
45. Gonzalès (J) , Initiation à l'histoire de la médecine et des idées médicales, Heures de France, 2005.
46. Gourevitch (D), Pour une archéologie de la médecine romaine, De bocard, Paris, 2011.
47. Greene Cumston (Ch), Histoire de la Médecine du Temps des Pharaon au XVIIIe siècle, Traduit par Dispan de Floran, paris, 1931.

48. Griesheimer (M), L'Afrique du Nord de la protohistoire à la conquête arabe, CNRS Editions, 2011.
49. Gros (G), Histoire des liaisons épistémologiques entre l'art dentaire et la chimie: de l'Antiquité à la fin du 20e siècle, ed ; L'Harmattan, 2013.
50. Halioua (B), La médecine au temps des pharaons, Ed, Liana Levi, 2002.
51. Hannequin (P), Santé et Hygiène de L'enfant dans l'Égypte Ancienne, Thèse pour obtenir le grade de Docteur en médecine, 2001.
52. Hirt Raj (M), Médecins et Malades de l'Egypte romaine: Étude socio-légale de la profession médicale et de ses praticiens du Ier au IVe siècle ap. J.-C, Ed ; BRILL, Boston, 2006.
53. Jackson (R), Doctors and Diseases in the Romain Empire, Great Britain, 1988.
54. Jacqueline (L), Petite histoire des Peuples - 6 -: "des Dieux et des Hommes à travers les siècles », Books on Demand, 2016.
55. Kayser (A), La philosophie de Celse et ses rapports avec le christianisme, Schuler, 1843.
56. Kenessi (C), La chirurgie des civilisations disparue, mémoire de l'Académie de chirurgie, paris, 2006.
57. Lawrence J. Bliquez, The tools of Aesclepius, « Surgical instruments in Greek and Roman Times », Brill, Boston, 2014.
58. Landrin (H. C.), Nouveau manuel complet du fabricant d'instruments de chirurgie, ed ; Roret, Paris, 1860.
59. Le Compte de Beaufort, Essai sur la prothése du bras et de la main (bras artificiel automoteur), Imprimerie et librairie administrative de Paul Dupont, Paris, 1861.
60. L'encyclopédie du dentiste ou répertoire général...précédé de l'histoire du dentiste chez les anciens et accompagné d'un traité complet sur les dents artificielles, et principalement sur les osanores, Ed ; J. B. Baillière, 1845.

61. Lipinska (M), Histoire des femmes médecins depuis l'antiquité jusqu'à nos jours, ed ; G. Jacques, 1900.
62. Maudry (Ph), La Médecine de Celse : aspect historiques et littéraires, Publication de l'université de Saint Etienne, 1994.
63. Mémoires de littérature, tirés des registres de l'academies royale des inscréptions et belles lettres, Tome 35, Paris, 1770.
64. Ménard (R), La mythologie dans l'art ancien et moderne, Ed ; C. Delagrave, 2eme Edition, Paris, 1880.
65. Milne (J-S), Surgical instruments in Greek and roman Times, published by the library of Alexandria, 1970.
66. Œuvres complètes d'Hippocrate, Le Serment, trad. E Littré,IV, Paris, 1844.
67. Palmieri (N), Rationnel et irrationnel dans la médecine ancienne et médiévale, Ed; Université de Saint-Etienne, 2003.
68. Paoli (Ugo Enrico), « Vita Romana », la vie quotidienne dans la rome antique, édition française revue et augmentée par Jacques Rebertat, préface de J. Marouzeau, de l'institut, 1955.
69. Penso(G), La Médecine Romaine « L'Art D'Esculape Dans La Rome Antique », Ed : Roger Dacosta, Paris, 1984.
70. Percy (P-F), Pyrotechnie chirurgicale-pratique, ou l'art d'appliquer le feu en chirurgie, ed ; De l'Imprimerie de Collignon, Metz, 1794.
71. Phillipe (A), Histoire de la saignée et des révolutions qu'elle a subies depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, Vitry, 1855.
72. Prescott (L-M) , Microbiologie, Ed ; De Boeck Superieur, 2018 .
73. Rauch (N), Instruments de chirurgie gréco-romains, Fondation Hardt, Genève, 1961.
74. Sabbah (G), Mudry (P) , La médecine de Celse: aspects historiques, scientifiques et littéraires, Université de Saint-Etienne, 1994.
75. Schaefer (B),Produits naturels dans l'industrie chimique,Ed; Springer , 2015.

76. Seregély (G), “Contraception”, deuxieme edition revue et corigé, Medicina, Budapest, 1985.
77. Skemer (D-C), Binding Words: Textual Amulets in the Middle Ages, Ed; illustrée, Penn State Press, 2010.
78. Sournia (J-C), Histoire de la Médecine, La Découverte, 2016 .
79. Spalikowski (E), Antonius Musa et l’hydrothèrapie froide a Rome, Paris, 1896.
80. Thucydide, Histoire de la guerre du Péloponnèse, II. Traduction de E.-A. Bétant, 1863.
81. Tsoucalas (G), « Asclépios, Le protecteur de l'art médical », Éditions Saint George, Volos 2017.
82. Voinot (J), La curieuse destinée d’un cachet d’oculiste , Histoire des sciences médicales - Tome XLIII - N° 2 – 2009,

**المقالات العلمية:**

- Bernd Karger, M.D., Hubert Sudhues, M.D., Bernd Brinkmann, M.D, “ WORLD Journal of SURGERY » Institute of Legal Medicine, University of Münster, Von-Esmarch-Strasse 62, 48129 Münster, Germany Published Online: October 25, 2001.
- Bujalkova (M), Sklaven in der Antiken Medizin, Graeco-Latina Brunensia 18, 2013.
- Coulon (G), La sage-femme en Gaule et dans l’Occident romain, 2011.
- Danielle (G), La stérilité féminine dans le monde romain : vitium ou morbus, état ou maladie ?, « Histoire Des Sciences Médicales » - TOME XLVII - N° 2 – 2013.
- Dasen (V), Les amulettes d'enfants dans le monde gréco-romain, Latomus, T. 62, Fasc. 2 (AVRIL-JUIN 2003).
- Dimopoulou (A), « Medica, Obstetrix, Nutrix : les femmes dans les métiers médicaux et paramédicaux dans l’antiquité grecque et romaine», Saitadi, 49, 1999.

- Dina Bacalexi, Responsabilités féminines: sages-femmes, nourrices et mères chez quelques médecins de l'Antiquité et de la Renaissance, Gesnerus 62 (2005).
- Étienne (D), « La saignée à travers les âges », in : Soins, Vol 52, N° 716 – juin 2007, Institut Curie, Paris.
- Fabre (A-J), Mythologie et plantes médicinales de l'Antiquité, Histoire Des Sciences Médicale - TOME XXXVII - № 1 – 2003.
- Gaillard-Seux (P), Les amulettes gynécologiques dans les textes latins médicaux de l'Antiquite, dans C. Deroux (ed.), Maladie et maladies dans les textes latins antiques et médiévaux, Actes du Ve colloque international «Textes médicaux latins « Bruxelles, 4-6 septembre 1995, Bruxelles, 1998.
- Gayraud Michel, Médecins et guérisseurs à Rome et dans l'Occident romain, Académie des Sciences et Lettres de Montpellier, vol. 49,5 février 2018.
- Kenesi (C), Les trépanations dans les civilisations disparues, Histoire Des Sciences Médicales - TOME XXX V - № 1 – 2001.
- Lansac J. La contraception de l'antiquité à nos jours. Cngof, 31èmes journées nationales, histoire de la contraception, décembre 2007.
- Luc Renaut, Les tatouages d'Ötzi et la petite chirurgie traditionnelle, Paris, 2004.
- Olmer( F), La médecine dans l'Antiquité : professionnels et pratiques, Dans Sociétés & Représentations , 2009/2 (n° 28)
- Salles (C).. Les cachets d'oculistes. Chapitre II, In: Revue archéologique du Centre de la France, tome 21, fascicule 3,1982.
- Voinot (J), La curieuse destinée d'un cachet d'oculiste, Histoire des sciences médicales - Tome XLIII - N° 2 – 2009.
- Vidal (F), Regards sur l'histoire de l'art Dentaire, de l'époque Romaine À nos jours.

- Wooster (M- E.), Escape from a Greater Affliction: The Historical Evolution of Amputation, OMS II , Submission to 2012 Howard A. Graney Competition for Undergraduate Writing in the History of Surgery, 2012.


**الاطروحات:**


بنور أسماء، جرد و دراسة أدوات الطب الرومانية من خلال مجموعتي :متحف موقع جميلة و المتحف الوطني للآثار القديمة دراسة تحليلية)، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في اللآثار القديمة، 2011 / 2010


## Thèses:


- Blondel Karen, La relation entre la femme et le médecin dans la Rome antique, « Thèse pour obtenir le grade de Docteur en Médecine », 2004.
- Julia (A),Thèse pour le diplôme d'état en chirurgie dentaire, La formation en chirurgie dentaire, d'hier à aujourd'hui. 2014.
- Laurent Géraldine, Histoire de l'Orthopédie et des Orthopédistes de l'antiquité a la renaissance, Thèse pour obtenir le Diplôme d'Etat de Docteur en Pharmacie, université de Lorraine, Faculté de Pharmacie 2015.


## Site


- www.persee.fr
- http://digitalgallery.nypl.org/nypldigital/index.cfm
- http://jfbradu.free.fr/celtes/sceaux/sceaux-14.php3
- https://fr.wikipedia.org/wiki/
- http://prestistory.e-monsite.com
- http://www.hinnovic.org

- http://gladiature-vae-victis.e-monsite.com

**القواميس:**


1. Dictionnaire encyclopédique des sciences médicales, Ed; Masson, 1873.
2. Dictionnaire des sciences médicales par une société de médecins et de chirurgiens, 1815.

# الفهرس

**كلمة الشكر**

**الاهداء**

**قائمة المختصرات**

**قائمة المصطلحات**

**مقدمة**.....**أ-د**

**المدخل:**

I)- الطب البدائي..... ص14-15

1- المادة (Le matériel).....ص15-16

2- أثر الصدمات على العظام (Les Traumatismes).....ص16-17

3- طرق الرعاية والشفاء.....ص18

II ) -المرض في المراحل القديمة.....ص19-20

1-الكوليرا .....ص20

2-الطاعون.....ص21

3-الجُذام.....ص21-22

4-الجُدَري.....ص23

5- الملاريا.....ص23-24
6- الالتهاب الرئوي.....ص25
7- مرض السل.....ص25
8- الصرع.....ص25-26
III)- سبب المرض في الاعتقادات القديمة.....ص26
1- عقاب من الآلهة.....ص26
2- الخطايا.....ص27
3- الشياطين و العفاريت و أشباح الموتى.....ص27
4- السحر.....ص28-29
5- انتهاك التابو.....ص30
6- تأثير الكواكب على صحة الإنسان.....ص30-32
7- أسباب أخرى للمرض.....ص32
**الفصل الأول:** علاقة السحر و الآلهة بالطب.
I)- السحر كعلاج .....ص34
II )- الوسائل السحرية للعلاج.....ص34-35
1- التعاويذ الرقى و التمائم.....ص35-40
2- زيارة معابد الآلهة.....ص41-42

3-الصلاة و القرابين.....ص42-43

4-التدخل الالهي و الحصول على الشفاء.....ص44

III)- الطرق المتبعة للعلاج السحري.....ص44

1-طريقة اللمس.....ص44

2-سحر الكلمة.....ص45-46

3-الطقوس.....ص46-47

4-طريقة البديل الحيواني.....ص47

5-إرسال شيء خاص بالمريض إلى المعبد.....ص47

IV)-اسكولاب (Esculape) اله الطب عند الاغريق و الرومان.....ص48

1-أ-اسكولاب الطبيب.....ص48

1-ب-اسكولاب الإله.....ص48-51

1-ج- أسطورة ظهور اسكولاب في اليونان القديمة.....ص51-52

1-د- اسكولاب عند الرومان.....ص52-53

2- عبادة اسكولاب (Le culte d'Esculape).....ص54-56

3- علاجات اسكولاب.....ص56-58

4- القرابين و "*ex-voto*".....ص58-61

5- الثعبان كرمز للطب.....ص62-63

6- الصولجان كرمز للطب (Le caducée).....ص64-65

7- تمثيلات الإله اسكلابيوس وأسماءه.....ص66

أ- على العملات النقدية.....ص66-67
ب- على الميداليات.....ص67
ت- في الكتابات اللاتينية.....ص68
ث- على المنحوتات و الأنصاب.....ص69-70

**الفصل الثاني:** الطب عند الإغريق و الرومان.

ا)- الطب عند الاغريق.....ص72-73
II)- الطب عند الرومان.....ص74-77
- الإلهة سالوس (Salus).....ص77-81
1)-بداية الطب في روما.....ص82-83
III ) التفكير الطبي: La Pensée Médical .....ص84
1)- الطب الإلهي (La médecine divinatoire).....ص84-85
2) المدارس الطبية والطوائف: (La Médecine des écoles et des sectes)...ص85
أ-الطب الابوقراطي( La médecine hippocratique).....ص85-86
ب-مدرسة أتوميست l'École des atomistes .....ص86-87
ج -المدرسة الاسكندرية L'École alexandrine,.....ص87
د -الطائفة التجريبية La secte empirique .....ص88
ه- طائفة العقائديين Les dogmatistes.....ص88
و- المدرسة المنهجية ( l'école méthodique).....ص89-90

ي- المدرسة الهوائية (l'École pneumatique).....ص91

ك - الطائفة المفردة La secte épisynthétique.....ص92

ل- الانتقائية L'éclectisme.....ص92-93

3)- الطب الجاليني (Galénique).....ص93

IV) طب الاسنان.....ص94-95

- الأسنان وأمراضها وعلاجاتها في الطب الاغريقي الروماني.....ص95-98

V)- الجراحة.....ص99-101

1- كمثال عن الجراحة: جراحة الطحال في العصور القديمة.....ص101-102

VI) الصيدلة.....ص103

1-العشاب (*herbarii /rhizotome*).....ص103

2- بائع العلاجات (*Pharmacopole*).....ص103-104

3- أوفيسينا (*Officina*).....ص104-105

VII)- أماكن العلاج.....ص105

أ- العيادات العامة أو الخاصة (iatreia).....ص106-108

ب- العيادات العسكرية (le valetudinarium).....ص108-111

ت- معابد أسكليبيا (*les Asclépiéia*).....ص111-113

**الفصل الثالث:** مهنة الطب.

1)- بداية الممارسات الطبية.....ص115-116

**2)**- ممارسي الطب في بلاد الإغريق و الرومان.....ص116-119

أ)- أب الاسرة (Pater Familias).....ص120

ب)- عبيد يمارسون الطب و الصيدلية.....ص120-125

ج)- الأطباء العموميين.....ص126

د)- الأطباء الخاصين بالشخصيات المهمة و الامبراطور.....ص126

هـ)- الأطباء العسكريين.....ص127

و)- الجراحون.....ص127

ي)- التخصصات.....ص128

- طبيب العيون (*Ocularius*).....ص128-129
- طوابع أطباء العيون (les cachets d'oculistes).....ص130-132

3)- مكانة الطبيب في المجتمع الروماني..... ص133-137

4)- الطبيب و القانون.....ص138-140

5)-المرأة و الطب.....ص141-142

5-1)- الطبيبة "*Medica*".....ص142-147

- *medica* في العصر الروماني.....147-151

5-2)- القابلة: Obstetrix .....ص151

- خطأ القابلات، خطأ الممرضات، خطأ الأمهات.....ص151-158

5-3)- الحاضنة أو المرضعة: *Nutrix* .....ص158-160

6)- قدماء الأطباء .....ص160

أ- أبوقراط Hippocrate .....ص160

ب- Hérophile de Chalcédoine.....ص160-161

ت- Érasistrate .....ص161-162

ث- Archagathus de Sparte .....ص162

ج- Asclepiade de Bithynie .....ص162-163

ح- أغنوديس "Agnodice" .....ص163-164

خ- Dioscoride Pedanios .....ص165-166

د- غاليان(Galien) :.....ص167

- أصحاب الطب والموسوعات خلال القرن ا ميلادي.....ص168
  - ماركوس ترنتيوس فارو (Marcus Terentius Varro).....ص168
  - أولوس كورنيليوس سلسوس: (Aulus Cornelius Celsus).....168-169
  - بلين القديم.....ص169-170

7)- قسم أبقراط: Le Serment.....ص171-172

**الفصل الرابع**: أساليب العلاج في القديم.

1)-العلاج بواسطة النباتات.....ص174-177

1-2)- النباتات المعالجة (حسب بلين).....ص178

1- الثوم.....ص178

2- الكراث(le poireau) .....ص178
3- الريحان (Basilic).....ص178
4- السفرجل (Coing).....ص178-179
5- الخيار (concombre).....ص179
6- علاج الغثيان.....ص179
7- علاجات بنظام غذائي.....ص180
2)- الممارسات الطبية و العلاجية.....ص180
أ- الحجامة.....ص180-183
ب- العقم.....ص183-185
ث- منع الحمل (La contraception).....ص185-186
ج- الإجهاض.....ص187
3 )-طرق العلاج القديمة عن طريق الجراحة .....ص188
3-1) الفصد (Phlébotomie).....ص188
3-2) نقب الجمجمة :**La trépanation** .....ص189-191
- أدوات المستعملة في نقب الجمجمة.....ص192
3-3) الوشم العلاجي: .Les tatouages thérapeutiques.....ص193-197
3-4) البتر (Les Amputations).....ص 198-199
3-5) علاج الكسور .....ص200-201
3-6)- علاج خلع المفاصل (Luxation des articulations).....ص201-204

4)- أدوات الجراحة و العلاج.....ص205-206

4-1)- ملعقة الصيدلي أو المسوط (spatule).....ص207

- استخدام السباتولا في طب العيون.....ص208-209

4-2)-المشرط (Scalpels).....ص210-211

4-3)- المنظار (*Speculum*)..... ص212.

أ- المنظار المستقيم..... .....ص212

ب- المنظار الخاص بأمراض النساء.....ص213-214

4-4)- الملقط الجراحي (Forceps chirurgicaux).....ص215-216

أ- الملقط الجراحي (Hémostat).....ص215

ب-الملقط التوليدي (Pinces obstétriques).....ص215

ت-ملقط الرحم (pinces utérines).....ص215

4-5)- رافع العضام (Leviers d'os / Osteotome).....ص217

4-6)- أداة الحجامة (Ventouses).....ص218

4-7)- أنابيب(plumbea fistula) .....ص219

4-8)- أنابيب الكي.....ص220

4-9)- سنانير حادة (Crochets obstétriques / crochets pointus).....ص221

4-10)- ملعقة ديوكليس (Diocleus cyathiscus).....ص222

4-11)- الساعة المائية (L'horloge d'Herophilos).....ص223

4-12)- الحقن (Lavements ).....ص224

أ)- الحقنة الشرجية.....ص224-225

ب)- حقنة الأذن Seringue auriculaire.....ص226

5)- أدوات مستعملة في الجراحة.....ص226

أ)- الإسفنج.....ص226-227

ب)- الغرز (Sutures).....ص227

ج)- الضمادات (les bandages).....ص228

د)- علبة الجراح.....ص228

هـ)- علبة الأدوية.....ص229

6)- البدائل أو الأطراف الاصطناعية في القديم (Prothèses antiques ).....ص230

أ)- الأطراف السفلية: (القدم، الركبة ).....ص231-234

- بدلة الاصبع (prothèse d'orteil).....ص235-237

ب)- الأطراف العلوية ( الذراع، اليد، الأصابع).....ص238

**1-** البدلة العينية "*ocular prosthesis*".....ص238-242

الدراسة التحليلية.....ص244-247

خاتمة.....ص249-251

**قائمة المصادر و المراجع**

**الفهرس**